



# اللغة العربية في كتب أهلها





اللَّعْنَةُ لِكُلِّ مُنْزِلٍ هَاهُنَا



الدكتور محمد راجوادی

الغیر لکھی گئی ہیں



الطبعة الأولى  
1441 هـ - 2020 م

رادمك - ISBN  
978-625-7810-64-7



للطباعة والنشر والتوزيع

## هذا الكتاب

نتنصر في هذا الكتاب للفكرة التي نكرر القول بها عن إيمان وبقين وهي أن اللغة أذكى من أهلها وأن منطقتها أذكى من المنطق الفلسفي والمنطق الرياضي والمنطق العلمي والمنطق الطبي، لأنها عاشت وستعيش بإذن الله أكثر من هؤلاء جميعاً أي من الفلسفة والرياضة والطب والعلم. وفي هذا النطاق من اليقين نقدم مجموعة من الفصول و المقالات ذات التأملات العقلية والوجدانية التي تتذوق جمال اللغة في بنيتها وقواعدها ودلالاتها ، و تدل القارئ على ما في اللغة من منطق عبقرى متفرد تفوق قواعده كل منطق آخر .

نؤمن بأن من واجبنا أن نستكشف الذكاء في منطق اللغة من خلال التأمل في تراكيبها وصياغاتها وليس في قواعدها فحسب، بل إن من واجبنا أن نتأمل في اللغة البسيطة (أو العامية) حين تحل مشكلات يجهد الفصحاء أنفسهم في البحث عن حلول لها في الفصحى فيجدون العامية وقد حلت المشكل التعبيري بتعبير عبقرى بسيط لا يحتاج إلا إلى أقل القليل من القدر الكفيل بتفصيله.

نتأمل في الفصول الستة التي ينتظمها الباب الأول بعض نماذج من إعجاز القرآن الكريم في التعبير عن المعاني التي لم تصل إليها أي نصوص معبرة، ونتأمل في الباب الثاني بعض قضايا الإملاء الملحة في عصر الذكاء الصناعي مستهدفين أن نقدم نماذج للمعالجة والمقاربة في قضية كقضية الهمزة بعد أن تمكن الذكاء الصناعي من السيطرة على صناعة الكتابة وفن الكتابة وقواعد الكتابة وبعد أن سيطر تماماً على الطباعة وعلى صندوق الطباعة وعلى شكل الكتابة وبدأ من دون أن يخطط لهذا يقتحم الإملاء في عقر داره. ونحاول بأيد جريئة غير مرتعشة أن ننمي من روح أكاديمية فاحصة منتجة ترتبط بأساسيات الفهم اللغوي وجوهره بعيداً عن سطوة التنظير والمصطلح مستهدفين أن يصبح كل أكاديمي متميز قادراً على أن يسعف التطوير الحاسوبي ، قبل أن تتخذ بعض هذه التطويرات فيما يتضارب مع بنية النحو الجميلة.

وفي الباب الثالث نتأمل بعض القضايا القريبة مما تعارف العلماء على تسميته بأصول اللغة فنبدأ بمقترحنا الجريء في إقرار الاستعمال الشائع الذي يضع بعض ما يُسمى ألفاظ التوكيد قبل المؤكد، ونحن لا نلجأ في هذا إلى مبدأ إقرار أو تسويغ

خطأ شائع كما قد يبدو للوهلة الأولى ، وإنما نقدم تصوراً مختلفاً وهو إقرار مبدأ استخدام ألفاظ التوكيد من أجل التحديد والإشارة ، ثم نتناول في الفصل الثامن عشر مقترحنا الأكثر جرأة بضرورة إقرار الحاجة الحاسوبية إلى حرف جديد للعطف هو "و" أو ونؤصل لهذا من خلال الحديث الموازي عن الفارق في الاستعمال بين "بل" و "بل و" التي نريد إقرارها أيضا ، وذلك في إطار ما نلخصه بالقول بالحاجة الراهنة إلى ازدواج بعض حروف العطف مع بعضها البعض وذلك للتعبير عن المعاني التي تفرضها الحاجة المعرفية والمنهجية المعاصرة ، وبخاصة إذا ما كانت الأمور تتعلق بقواعد منطقية حسابية أو حاسوبية سيتم الاعتماد على برامج الأجهزة الحاسوبية في تنفيذها أو تطبيقها .

ونتناول في الفصل التاسع عشر آفاق الحديث عن مبررات النسب إلى الجمع على نحو واسع المدى لا يقف عند ما تم إقراره من باب الاستثناء الجائز ، وبهذه الفصول الثلاثة نكون قد لفتنا النظر إلى بعض أنماط التفكير اللغوي التي اقتحمت حياتنا مؤصلين الحديث عن هذا الجانب من التفكير اللغوي في فصلين تالين هما الفصل العشرون والحادي والعشرون وفيهما نتأمل في الدلالات المعنوية للمؤنث وللمذكر بل وفي ارتياد اللغة (قبل أهلها من قوى المجتمع والحياة الاجتماعية) لمفهوم الجنس الثالث مشيرين بأكبر قدر من الإنجاز إلى تجربتي اللغتين الألمانية والفرنسية ، ونقدم دراسة و غير مسبوقه عن جانب خفي من الحضارة المرتبطة باللغة العربية في حفاوتها بالمؤنث إلى درجة اختصاصه بالتعبير عن أفضل الوظائف وأهمها، و نتناول من زاوية صماء، بعيدة عن ما هو مستقر ، في الكتابة العربية ، ما يتعلق بقضية التاء المفتوحة والتاء المربوطة، مقدمين مقاربة تحترم الواقع وتؤصل للبناء عليه ، وبخاصة أن التاء أصبحت (بعد الهمزة فقط) هي التي تنفرد بهذا الازدواج ، والذي كان له علاقة بشقيقات اللغة العربية وبخاصة لغة الأترك.

أما الباب الخامس بفصوله الثمانية فيتناول قضايا تقارب متن اللغة في عصرنا الذي نعيشه ، فنبدأ بمحاولة يوشك الزمن أن يحلها فيما يتعلق بالمعجم الذي زودت به الميكروسوفت أجهزتها وما يعتري هذا المعجم من النقص في مفرداته ومداخله واستعاناته واشتقاقاته وهو ما يجعله ( ويجعل أمثاله ) عاجزاً عن أداء الدور الذي يقوم به بالكفاءة المطلوبة، وربما يصبح مضمون هذا الفصل خلال شهور أو سنوات قليلة شيئاً أثريا في ظل حرص الذكاء الصناعي على تطوير نفسه وأسلحته وموارده



وعتاده أيضاً، لكننا نستطيع أن نقرأ هذا الفصل إذا قدر لنا أن نكون فيه على قيد الحياة على أنه ذكريات مَنْ كانوا يعانون من المتاعب في أثناء مسيرة تطور حميد.

ثم نبدأ في رصد بعض دلالات الاستعمال المعاصر لنماذج من المعاني المصطلحية وغير المصطلحية مستهدفين من ذلك أن نعمل على الإيحاء بالقدرة على تنمية حصيلة المهنيين والأكاديميين من حاسة الإحساس باللغة وبإعطائهم قدراً من الثقة بالقدرة على أن يكون لهم نصيب موفور من المشاركة في صناعات أكاديمية متقدمة هي صناعات المصطلح والمعجم والتعريفات على حد سواء ، ولهذا فإننا في الفصل الثالث والعشرين نتحدث عن مفهومي متباعدين للحزب والتحزب ما بين القرآن الكريم والحياة السياسية ، وفي الفصل الرابع والعشرين نتعرض لقضايا ذكية في نظرية معاني السرعة والثقافة وفكرة الكلمة الواحدة التي تعني كلمتين ، والكلمتين اللتين تقابلان كلمة واحدة ، وننتقل إلى معنى يرتبط باستقبال الأصوات وتعريفها في الموسيقى وعلاقة هذا بالأداء الخطابي من خلال كلمة الرخيم والرخامة ، ونقفز في فصل تال إلى حديث مهم يتعلق بانضباط التعبير اللغوي عن قضايا علوم الرياضة والتعبير الرياضي ومدى ما يمكن أن تسهم به اللغة نفسها في إعادة صياغة المعاني الدقيقة المختصرة والجامعة المانعة لكل مصطلح أو معادلة محاولين بهذه المقاربة أن نصور للقارئ دور اللغة في صناعة العلم ودور العلم في توظيف اللغة وتليبيتها للحضارة والتعبير، ونردف هذا بالفصل السابع والعشرين الذي يبدو في الظاهر وكأنه يكتفي برصد موحٍ للمصطلحات المشتركة بين مصطلحات اللغة الاقتصاد والمصطلحات المشتركة بين العلمين رغم ما يبدو من اختلاف البدايات والاتجاهات والدلالات لكن اللغة كما نقول أذكى من أهلها، ونحن ندل القارئ على البحث عن الدلالات التي جعلت الاستعمال المجازي ينحو هذا المنحى في التسمية والتعبير على مدى سنوات وعصور النهضة السابقة

وفي الفصل الثامن والعشرين نعرض إلى فهم معرفي أو فلسفي معرفي مهم وهو تعريف الطب والنقد من حيث كونهما على الترتيب فناً يمارسه رجل علم ، وعلماً يمارسه رجل فن، ضاربين بهذا المثل على لغة العلم وكيف تؤثر في صياغة الفن (أو العلم) وممارسته على النحو الذي يضمن للممارس سواء كان عالماً أو طبيباً أو أدبياً أو ناقداً أو فنانياً أن يتمكن من أدوات النجاح المهني عبر تنميته لإحساسه بطبيعة ما هو قادر عليه في مواجهة ما هو منتظر منه .

ويناقد الفصل الأخير (التاسع والعشرون) بعض الإشارات إلى بعض الدلالات في كتابة الأسماء، وما يتعلق بهذا من قضايا الموسوعية والمعجمية. ولا شك في أننا نستهدف بهذا كل ما هو ممكن من تطوير الصناعة المعجمية والموسوعية من ناحية ، ومن تطوير مواكب لمعلوماتنا عن متن اللغة و اتساعه وامتداده الحتمي.

أدعو الله سبحانه و تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها الطبيعية في ظل غربتي ومرضي و تشردي و استيحاشي ، والوقت لا يسعني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنفس ينقطع ، والأمل يتضعف، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقوى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدي برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغنى، والبر والتقوى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وشك الأطباء، وخيال المبدعين ، وتساؤلات الباحثين. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع وبالتأكيد، كثيرة ومتواترة ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل

د. محمد الجوادي

## الباب الأول

### تأملات في إعجاز القرآن الفصل الأول

#### جملة واحدة في القرآن صورت مراحل الإدراك العقلي للبشر

يقول الحق جلّ جلاله " رأيتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " وفي هذه الجملة من الآية تتلخّص مراحل الإدراك البشري التي عرفنا بعضها ولا يزال بعضها الآخر خافياً على العقل البشري، ولا تصدقوا أحداً يتصور أو يصور لكم إننا كعلماء أو أطباء عرفنا كل مراحل الإدراك العقلي البشري ، فنحن لا نزال في مرحلة مبكرة من الفهم، ولا تزال أمامنا مراحل كثيرة للبحث والدرس والفهم والهداية والمصادفة حتى نصل إلى الفهم الكامل لعلم وظائف الأعضاء، وربما لا يصل إليها البشر في هذه الدنيا .

#### الفرق بين الألفاظ الثلاثة

ومع هذا فلنبدأ بما نعرفه من الفروق بين الألفاظ الثلاثة فالفرق بين النظر والبصر يكاد يكون معروفاً، وباختصار شديد أو ببلاغة شديدة فإن النظر وظيفة العين أما البصر فلا يتم إلا في المخ عبر العصب البصري الذي ينقل الصور المتكونة لتتم ترجمتها في المخ على نحو ما نعرف من أن هذه صورة إنسان وهذه صورة شجرة، وهذه صورة عين وهذه صورة جفون، وهذه صورة رموش.. وهكذا.

#### النظر والإبصار

كل هذا الإبصار لا يتحقق للعين من مجرد النظر وإنما هو يتحقق من خلال اتصالها بالمخ عبر العصب البصري.

كثيرون منا يعرفون هذا المعنى بتعمق ويستعملونه في كتاباتهم وفي حديثهم، حتى إنهم يقولون على سبيل المثال ذلك القول البسيط المعبر : " كنت شايف ومش عارف " يعني مثلاً أنه رأى ظلاً لكنه لم يعرف لأي شيء هذا الظل.

#### الرؤية مرحلة أعلى من البصر

نتنقل إلى المرحلة الأعلى من البصر وهي مرحلة الرؤية وهنا يسهل على كثيرين أن يقولوا إن الرؤية عملية عقلية تعتمد على البصر وتضيف إليه من الذاكرة ومن

المشاعر العليا ما يحول البصر إلى رؤية، ومن ثم تختلف هذه الرؤية تبعاً لما وعته الذاكرة فأنت تدرك مثلاً أن فلاناً إذا احمرَّ وجهه فهو خجلان بينما صديقه إذا احمرَّ وجهه فهو تائر بينما صديقهما الثالث إذا احمرَّ وجهه فإنه ليس بخجلان ولا تائر ولكنه تجرع من الكحوليات القدر الذي قاد إلى تكاثر الدم في وجهه حتى يظهر على صورة الاحمرار.. وهكذا.

### كيف تفوق الرؤية البصر

في هذه العملية البسيطة تعتمد "رؤيتك" على "ذاكرتك" في تفسير "بصرك" الذي تحقّق بعد "نظرك"

أي أن الرؤية تفوق البصر بما تختزنه الذاكرة من آليات مفسرة، لكن الأمر في الرؤية لا يقتصر على الذاكرة وحدها ذلك أن هناك عوامل أخرى تمد المخ البشري بما يحول البصر إلى رؤية . ومن هذه العوامل "الذائقة" التي تجعل الشاعر يُحسّ في الزهور بما لا يُحسّه الإنسان العادي من أمثالنا.

### عوامل أخرى في تكوين الرؤية

ومن هذه العوامل "الشهوة" ومثيراتها التي تجعل الإنسان يرى في أنثى ما جماً لا يراه شقيقه ولا توأمه، وتجعل الأنثى ترى في الرجل جماً ما لا تراه شقيقته. من هذه العوامل التي تؤدي إلى صياغة الرؤية ما نسميه بالعقلية الحسابية التي تدرك من توالي الأرقام أو الكميات نتائج تطويرية أو مقارنة فتدرك بمجرد النظر أن هذا أكبر في كميته أو مقاديره.. وهكذا.

و من هذه العوامل القدرات الهندسية التي تستطيع أن تدرك النسق الكامن في علاقة الجزئيات الموجودة في الشيء المرئي.

### الرؤية لا يمكن أن تكون كلها عقلية فللقالب نصيب

لا أريد أن أفيض ولا أن أستفيض في الحديث عن مثل هذه العوامل القادرة على الحصول على رؤى مختلفة لكنني أحب أن أسارع الآن إلى القول بأن هذه العوامل حسب إدراكنا البشري الحالي لعلوم وظائف الأعضاء لا يمكن القول بأنها جميعاً عوامل عقلية ترتبط بمراكز المخ ووظائفه العليا فمن الواضح لكل إنسان أن هناك من هذه العوامل ما نعرف علاقته بالعقل وأن هناك منها ما نعرف علاقته بالقلب وإن كنا لا نعرف أين يتم القلب إدارته أو تحكمه فيه.

### لا نملك وسائل قياس للآليات الفسيولوجية

صحيح أننا نستطيع أن نتخيل مثلا أن المراكز القلبية المتحكمة في صياغة الرؤية موجودة في المخ بتلافيه وبتركيبه لكننا حتى هذه اللحظة لا نستطيع أن نقول أننا نملك وسائل قياس للآليات الفسيولوجية التي تتم فيها على نحو ما نملك من وسائل قياس الضغط والتركيز في المستقبلات الضغطية والكيمائية.

### لا نستطيع أن نزعم أننا وصلنا إلى فسيولوجيا تكوين الرؤية

نعرف إذن أننا نستطيع بما وهبه الله لنا من العلم أن نقول إن هذه عوامل مرتبطة بالذات أي بذات كل إنسان لكننا لا نستطيع أن نزعم أننا قد وصلنا إلى فسيولوجيا تكوين "الرؤية" على نحو ما وصلنا إلى وسائل تكوين "النظر" و "البصر".

### معادلات تلخص المعنى

فإذا أردنا تعسفاً من التعسفات الجوادية في تلخيص كل شيء بطريقة رياضية فمن الممكن أن نقول إن :

- البصر = نظر + عقل
- الرؤية = بصر + عقل + قلب

### القلب والفؤاد

بيد أننا لا نستطيع أكثر من هذا إلا أن نقول إن القلب المقصود في هذه المعادلة ليس هو الحجرات الأربعة والشرابين وإنما هو الباطن كله بما فيه من العقل الواعي والعقل الباطن والضمير والذاكرة والشهوة والذائقة وما إلى ذلك كله مما يفوق المشاعر العليا التي كنا نقول إنها موجودة في الفؤاد الذي هو جزء من المخ.

### فضل الله جل جلاله على نبيه عليه الصلاة والسلام

ولهذا كله تخاطب الآية نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه يراهم ينظرون و يراهم لا يبصرون ما نظروا إليه . . . . . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

### الفصل الثاني

### الإعجاز القرآني في قوله جل جلاله : وليس الذكر كالأنثى

لا يتمثل الإعجاز القرآني في هذه الجملة وحدها وإنما يتمثل الإعجاز في الحوار الذي شمل هذه الجملة التي تصورها بعض أساتذتنا المفسرين المتأثرين بالفهم

النحوي للبناء اللغوي على انها جملة اعتراضية، وهم بالطبع مُحَقِّون فيما فهموه لكن المسألة أكبر من هذا الفهم بكثير.

### الوصف بالخبر

أبدأ في تصوير الأمر بدايات بعيدة تكفل لنا ان نقترّب من رحاب التفسير بعد أن نكون قد تهيّأنا بالعلم من خلال علوم الاتصال الحديثة، وقد بدأت علوم الاتصال الحديثة بما نعرفه الآن على أنه الإعلام وبدأ الإعلام بما نعرفه الآن على أنه الصحافة المكتوبة، وفي تدرسينا للصحافة أخذ العالم كله عن الأسلوب الأمريكي في العناية بالخبر قولاً صادماً وفاصلاً للأمركيين الأكاديميين في كتبهم وجامعاتهم، وقد كان أول من استوعب هذا القول ونقله إلى دارسي الصحافة في مصر هو الأستاذ مصطفى أمين وكان ذلك القول هو القصة المعروفة الآن هو: «إن عض الكلب لإنسان ليس هو الخبر وإنما الخبر أن يعض إنسان كلباً»، والمعنى واضح وهو أن الأمر المعتاد ليس خيراً، وإنما الخبر يأتي من الخروج عن المألوف.

كنت أستعير هذا القول لأنقله إلى جلساتنا في مجلس قسم طب القلب والمجالس المشابهة للقول بأن البحث العلمي الذي يُتوقع له أن يصل إلى النتائج المعهودة ليس هو البحث العلمي الذي يستأهل أن نسجله للدكتوراه وأن بحوث الاستقصاء (أو المسح الجموعي) في هذه الحالة أفضل من البحوث التي يُتوقع لها أن تنتهي إلى تأييد ما هو موجود من قبل من نتائج.

### جوهر الدراما في قصة السيدة والدة السيدة مريم

أنتقل نقلةً ثالثة لأقول إن جوهر الدراما في قصة السيدة والدة السيدة مريم يبدأ من أنها نذرت ما في بطنها محرراً وهو تعبير يدل بلغة ذلك العصر على أن يكون النذر المنذور طفلاً لا طفلة فلما جاء ما في بطنها على خلاف ما توقعته ونذرتة ، وجدت في نفسها شعوراً بسعادة من نوع خاص ، وجعلتها هذه السعادة تتمنى أن تنذر ابنتها لله كما كانت ستنذر ابنها.

### الحوار النفسي المعجز

وهنا يأتي الحوار النفسي الجميل والمعجز الذي عبّرت عنه آيات القرآن بعيداً عن حيرة المفسرين بين الجمل الاعتراضية، وعلى نسبة الأقوال لقائلها ؟ وعن محاولتهم الاعتماد على الاختلاف في القراءات القرآنية بين وضعتُ بضم التاء وبين وضعتُ بسكون التاء، وهو ما يرتب عليه المفسرون ما إذا كانت الجملة اعتراضية من القرآن الكريم، أو كانت على لسان السيدة مريم..

### ارتقاء القدرة على استيعاب سياق الحوار

لكن سياق الحوار في ضوء ما وصلت إليه العقول البشرية الآن في عصور الاتصال والحوار والدراما لا يحتاج إلى كل هذه التفسيرات والتأويلات والتخرجات النحوية ولا البلاغية فالنص القرآني يُخبرنا بكل وضوح من خلال ظلال المعاني الواردة في ألفاظه أن الوالدة وجدت مولودها أنثى فحدثت نفسها بمدى قبول نذرها وما يجب عليها في هذه الحالة؟

فألقي الله جلّ جلاله في روعها أن الذكر الذي كنت قد تمنيتيه لا يصل في قدره إلى هذه الأنثى التي رزقتك بها فهداها إيمانها لتوها أن تُسمي ابنتها بالعبادة (وهذا هو معنى الاسم مريم) وأن تصبح هذه الابنة عابدة لله تقوم بما كان سيقوم به الابن المُتمنى من وفاء للنذر، وأن تتمنى لها النجاة من الشيطان الرجيم لا هي وحدها وإنما هي وذريتها..... التي قد يكون منها ولد.

فهذا هو الحوار الذي نفهمه من النص القرآني في سلاسته وتدفعه وهو ليس في حاجة إلى التفسير بوجود جملة اعتراضية ولا جملتين اعتراضيتين، وليس في حاجة إلى الحديث عن تأويل المقصود بالذكر والأنثى في الآية وهل هما الجنسان المعروفان في كل البشر، ذلك أن المفاجأة الإلهية الكبرى والمعجزة الربانية الكبرى تتمثل في أن (هذه) الأنثى تفوق (هذا) الذكر وتفوق أيضاً كل أنثى غيرها، وهو المعنى الذي جاء في قول الحق جلّ جلاله عن السيدة مريم ..

### السؤال البديل

نقف عند هذا الحد من الفهم لنبدأ في سؤال أنفسنا ما يسمى في العلم بالسؤال البديل، ونتصور الآية لو أنها جاءت بصيغة «وليست الأنثى كالذكر» كيف كان من الممكن أن تكون جملة كهذه من جمل القرآن المعجز أولاً، وثانياً وهو الأهم كيف يكمن لجملة مثل هذه أن تُقال في حق السيدة مريم التي اصطفاها الله وفضلها على نساء العالمين.

وكيف يسمح النص القرآني بأن توصف بأنها أقل من الذكر بينما الله سبحانه وتعالى قرّر في اللوح المحفوظ انها مريم العذراء التي ستكون حياتها معجزة من معجزات الله..

هل يليق بنا أن نتصور النص القرآني يقول عن هذه السيدة التي يعلم أمرها إنها ليست كالذكر؟

## التصديق الفني والصدق

إذا استطعنا أن نفهم هذا العنصر من عناصر التصديق الفني (وليس الصدق الفني فحسب، والمعنى الذي أقصده بهذا المصطلح الجوادي هو تدفق الصدق في النص كَلِّه بحيث يُصدّق بعضه بعضاً) الذي لا يترك في تصوير الأحداث السابقة في زمنها في النسيج الدرامي ما يتناقض مع ما تُنول إليه تطورات القصة (الدراما) وذلك من دون تعارض مع عناصر التشويق والعقدة والحبكة وما إلى ذلك! هذا المعنى ذاته هو نفسه الذي عرف عني أنني أحتج به على أن الذبيح لا يمكن أن يكون سيدنا إسحاق لسبب حاسم جاء في النص القرآني حين بُشّرت به والدته فبُشّرت به وبذرية له ومعنى هذا بكلّ وضوح أن دراما الذبح لم تكن لتتحقق مع من هو معروف منذ التبشير به انه سيكون له ذرية..

## نمو مسئولية المعاصرين (التكليف) بما أتاحتها العقلية الاتصالية

ولا أظن أن هناك دليلاً يفوق هذا الدليل فيما تفهمه العقلية المعاصرة التي بلغت معرفتها بالعلوم الاتصالية سيحاسبنا الله عليه باعتبار أن عقليات السلف السابق لم تبلغه.

هذا والله جلّ جلاله أعلى وأعلم.

## الفصل الثالث

### أسلوب قرآني من أروع الأساليب: هل عسيتم ألا؟

في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة يحكي القرآن الكريم قصة حوار بين الملائكة من بني إسرائيل (بلغه العصر: النخبة) وبين أحد أنبيائهم .

#### أسلوب استفهام الشك

تتضمّن صياغة الآية القرآنية لهذه القصة أسلوباً نادراً من الأساليب التي لم ترق إليها أساليب كتاب العربية حتى الآن على الرغم من كثرة احتذائنا لأساليب القرآن فيما نستهديه من البلاغة والبيان. المعنى الذي يعبر عنه هذا الأسلوب و تتناوله الآية يتضمن إشارة ذكية من النبي الذي يحاور النخبة إلى ما يتوقّعه من تخاذل النخبة ومعها شعبها عن القيام بواجبهم ، لكنه حين يُعبّر عن هذا المعنى لا يُعبّر عنه على



طريقة تنبؤية مباشرة ، ولا على طريقة شرطية ، ولا على طريقة تهديدية ، أو حثية ، أو تحتضيفية ، أو تحريضية ، ولا على طريقة ساخرة كذلك وإنما يلجأ في هذا التعبير إلى أسلوب يُسمى "استفهام الشك" بأن تسأل محاورك هل هو ينوي ألا يفعل؟ بدلا من ان تسأله: هل هو حقاً سيفعل؟ أو هل هو حقاً يريد أن يفعل؟

### الحاجة إلى هذا الأسلوب البليغ

جدوى هذا الأسلوب البليغ أنه يضطر المحاور إلى إثبات القوة والإلحاحية في دوافعه الحقيقية لما ينتوي أن يفعله، على نحو ما حدثنا القرآن الكريم ، ومع ما هو متوقع من أن تكون الدوافع جادة وملزمة فإن عنصر التخاذل البشري لا يزال وارداً أيضاً، ومن الجدير بالإشارة المباشرة والسريعة أن الآية الكريمة أثبتت صدق هذا التنبؤ، فقد أخلفت الأغلبية وعدّها بالقتال في سبيل الله رغم دوافع هذا القتال وحثميته ولم تف بالوعد إلا الأقلية.

بل إننا نعرف أيضاً من الآيات التالية أن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الأقلية التي وفّت بالوعد أمام اختبار صعب تال، وهو اختبار الشرب من النهر ، وكانت النتيجة مرة أخرى مرة أيضاً وهي أن الأقلية (التي هي أقلية الأقلية) هي التي فازت ، بينما فشلت في ذلك الاختبار الثاني الأغلبية (التي هي أغلبية الأقلية التي فازت في الاختبار الأول).

### الحكمة القرآنية في استخدامه

نعود إلى الحكمة القرآنية في استخدام استفهام الشك لنفكر فيما هو متاح أمامنا في اللغة (آية لغة سواء العربية أم غيرها) من أساليب التعبير عن هذا المعنى فنجد الأسلوب الأول الذي نلجأ إليه في كتابتنا الصحفية وهو أسلوب شائع في التعبير عن هذا المعنى وهو يتكون من الجمع المتوالي بين أسلوبين أولهما هو أسلوب الاستفهام المثبت من قبيل قولنا: وهل حقاً تريدون القتال؟ وثانيهما هو إرداف هذا الاستفهام المثبت بالتعبير عن الشك الناشئ عن الخبرة بالمخاطبين سواء في ذلك ان تصوغ هذا التعبير بأفعال معرفة الحالة السلبية كالقول / إنني أعرف أنكم لا تنتنون قتالا ، أو بأسلوب الأفعال التي تنفي الامنيات " كالقول: إنني لا اعرف عنكم رغبة في القتال (أو لا اعرف لكم أو بكم)..

ومن الجلي أن كل هذه المعاني التي تتطلب تعاقب أسلوب الشك بعد أسلوب الاستفهام المثبت لا تستطيع أن تؤدي هذا المعنى الذي أداه أسلوب الاستفهام بالشك باختصار شديد.

### عبقرية الفعل عسى في وصف الإرادة الناشئة عن رغبة

بيد أن بلاغة الأسلوب القرآني في هذه الآية لم تقف عنه هذا الحد ، وإنما أضافت إليه ضمن ما أضافت استخدام فعل "عسى" وهو فعل عبقري في وصف حالة الإرادة الناشئة عن رغبة، وليس هناك فعل آخر في اللغة يستطيع أن يقوم مقامه في هذا التعبير الدقيق في وصف حالة الإرادة الناشئة عن رغبة ، والشائع عند دارسي اللغة المتميزين أن عسى فعل ماض جامد من أخوات كاد وأنه يستعمل ثلاث استعمالات:

- الوجوب وهو الاستعمال القرآني حين يجيء الفعل منسوبا إلى الذات الإلهية
- الترجي في الأمر المحبوب
- الإشفاق في الأمر المكروه

### القتال أصبح أمراً حتمياً

لكنني مع استقرائي للاستعمال اللغوي أراه كما ذكرت قبلاً : فعلاً مُعَبِّراً عن إرادة ناشئة عن رغبة، وأقوى دليل (أو شاهد) على هذا المعنى الجوهري الذي يدل عليه هذا الفعل هو سياق هذه الآية والحوار الذي فيها، فقد كان القتال قد أصبح أمراً حتمياً بعد كل ما أصاب بني إسرائيل من الغم والظلم والمهانة بسبب إخراجهم من ديارهم وأبنائهم، وقد مكَّنهم إيمانهم من أن يعرفوا ويدركوا أن قتالهم هذا مما يندرج تحت عنوان القتال في سبيل الله ، ومن ثم جرى حوارهم مع نبيهم على نحو ما صورته بلاغة القرآن الكريم.

### لم نصل إلى مستوى مثل هذا التعبير

أقفز من بلاغة القرآن الكريم العالية إلى تعبير اتنا المعاصرة فلا أجد لنا قدرة على الوصول إلى هذه البلاغة، وإنما أقصى ما يمكن لنا أن نفعله هو أن نسأل عن الجدية في سعينا فحسب ، أما السؤال بهذه الطريقة بالرغم من حاجتنا إليه فإننا لم نصل إلى مستوى مثل هذا التعبير عنه حتى الآن رغم ثراء لغتنا ولغات غيرنا.

### إعجاز القرآن الكريم في التعبير عن مراحل الفعل

وتدلنا هذه الملاحظة على وجوه من إعجاز القرآن الكريم التي لم تُدرس بعد، وهي وجوه التعبير بأساليب نادرة تتضمن مراحل التفكير والشروع والتنفيذ، على نحو ما فهم الأقدمون من أفعال الشروع التي سمّوها كاد وأخواتها. ومع أن معنى أفعال الشروع واضح في أذهان القراء ، فإنني لا أمتنع نفسي من أن أذكر مثلاً بسيطاً يبيّن عبقرية اللغة العربية (وبعض اللغات الأخرى) حين تعبر عن معنى المقاربة أو الاقتراب في الحكم القانوني أو المعنوي بأفعال من قبيل كاد ، فإذا

أردنا تحويل الأمر إلى لغة الرياضة التي تتعامل مع [الزمن] فإن هذا المعنى يُعبّر عن نفسه بفعل "أوشك" ، وهو الفعل الذي يعبر عن الاقتراب المكاني باعتبار أن [المكان] يتحدد بالزمان من خلال "المسافة" و "السرعة"، وهي معاني صاغتها اللغة بذكاء قبل أن تتمكن علوم الرياضيات من صياغتها وتبني عليها نظريات من قبيل النسبية .

## الفصل الرابع

### الإعجاز البياني في قوله سبحانه: أساطير الأولين اكتتبها

#### المعنى المعجمي لكلمة الأسطورة

نبدأ بما هو معروف لأغلب الناس وإن كان غير معروف لبعضهم وهما أمران مهمان أولهما أن الأسطورة تُطلق على شيء مسطور وليس على شيء شفاهي أي أن الأساطير نصوص مكتوبة، ذلك أن بعض نصوص المصريين المعاصرين تلجأ إلى تعبير الأسطورة للتدليل على الرواية غير المكتوبة، أما المعنى الثاني فهو أن الأسطورة تتحدث عن شيء حدث ولو في الخيال ذلك أن بعض نصوص المصريين المعاصرين تستعمل الكلمة للدلالة على ما هو مستحيل الحديث أو ما لم يحدث من قبل وذلك من قبيل القول بأن "اللاعب الصاعد" سيكون الأسطورة التي لم يشهدها العالم!

#### المعنى المعجمي لفعل الاكتتاب

بعد هذين المعنيين اللذين أرجو أن يكونا قد باتا واضحين في الأذهان الآن كما هما واضحا في معاجم اللغة العربية ونصوصها الموروثة نسأل أنفسنا عن الفعل الذي استخدمه القرآن الكريم في التعبير الذي صدر عن كانوا يُكذّبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو فعل الاكتتاب. ومن الإنصاف أن نذكر أن أساتذتنا المفسرين لم يدخروا جهودهم في استخدام الدلالات المختلفة والألفاظ المتعددة في التدليل على المعنى المقصود بهذا الاكتتاب، وأشار تراث التفاسير المتاح في مكتبتنا الإسلامية إلى معاني كثيرة من قبيل النقل والإملاء والاستملاء والاستنساخ فلما تطور فهم

النصوص الأدبية بما فعله الفن وما فعلته البلاغة فيها بدأ الحديث أيضاً عن معاني من قبيل الاستشهاد والتوظيف والتطعيم و الاقتباس و التضمين والتمثيل.. الخ.

### **المعنى القرآني أكبر من المعاني العشرة التي ذكرناها**

لكننا مع كل الاحترام لما رآه أساتذتنا المفسرين جميعاً ، في هذه الآراء العشرة التي تدل عليها الأفعال العشرة التي ذكرناها ، نرى الفعل يُعبر عن معنى خاص أكبر من هذا كله وهو فعل الاكتتاب، الذي يدل على عملية عقلية معقدة اعترف الجاحدون بنبوته النبي صلى الله عليه وسلم أنه استطاع النجاح فيها فمكنته من القدرة على الاقناع وحياسة التصديق والإيمان بما كان في القرآن الذي كان يُحاججهم به ويُحاجج غيرهم به فيقتنع به المؤمنون بينما يجحدون هم لأنهم يعرفون السر حسب تصورهم وهو الاكتتاب.

فما هو هذا الاكتتاب الذي شخص به الجاحدون الأقدمون من ذوي المعرفة باللغة والفكر ما كان في القرآن الكريم من قدرة لم تؤتها نصوص أساطير الأولين نفسها؟ بعبارة أخرى إذا كان الأمر أمر أساطير الأولين التي هي متاحة في بطون الكتب وفي الروايات فلماذا لا يستطيع الواحد منهم (وقد حاولوا محاولات جادة كما روى عن الحارث بن النضر) أن يحقق بنصوص أساطير الأولين ما حققه القرآن الكريم؟

### **تحويل موضوع الأساطير إلى جزء من نسيج كتاب**

أعتقد والله أعلم أن الاكتتاب الذي أشار إليه النص القرآني في حديثه عن نفسه أي عن القرآن نفسه هو قدرة القرآن الكريم على تحويل موضوع هذه الأساطير إلى جزء من نسيج كتاب ينتظمها وينتظم غيرها بالطبع من أجل غاية أرفع بكثير من الفن القصصي أو التاريخ المكتوب أو ما يستهدفه الفن والتاريخ من فخر أو وعظ أو تعليم.

### **الاكتتاب الذي مارسه النص القرآني**

هذا "الاكتتاب" الذي مارسه النص القرآني هو الذي حوّل أساطير الأولين أو جوهر نصوص ما كان يُعتقد أنه أساطير الأولين تحويلاً ربانيا ارتقى بهذه الجواهر لتكون جزءاً من هذا الكتاب الأعظم الذي هو القرآن الكريم وذلك بعد تخليصها من الفعل البشري في صياغتها وروايتها واستقبالها ، وبعد تخليصها كذلك من كل عنصر من عناصر الزمان والمكان والوصف والتسبيب والتسويغ والتبرير والتعليل والترتيب والتحليل والتركيب .

لا حاجة بنا مهما كانت ألفاظنا قاصرة (ومهما كانت ألفاظا قادرة أيضا) عن رسم حدود العلاقة بين الأسطورة على نحو ما هي موجودة في رواية القرآن الكريم وبين الأسطورة على نحو ما هي موجودة في أية رواية أخرى بما في ذلك ما هو موجود في كتب الأديان الأخرى كالتوراة ذلك أن هذه الفوارق مع ضخامتها وامتنياز طبيعتها ليست محلاً لأمل في الوصول إلي مستوى آيات القرآن ، ولا البناء على مستواها، إذ أنها تمثل ما يُطلق عليه القرآن نفسه "إعجاز القرآن".

### طبيعية وجود الأسطورة

يتصل بهذا أن نفهم بكلّ وضوح معنى لا يقل أهمية عن المعنى الأول وهو أن وجود الأسطورة في القرآن الكريم لا يختلف عن وجود أي لفظ من الألفاظ أو حرف من الحروف العربية في القرآن الكريم ، فكما أن حرف الباء موجود في اللغة العربية وفي القرآن وكما أن لفظ اسم موجود في اللغة العربية وفي القرآن الكريم وكما أن كلمة الله موجودة في اللغة العربية وفي القرآن الكريم وكذلك كلمة الرحمن وكلمة الرحيم.. ولكن اجتماع هذه الكلمات بالترتيب الذي يقول «بسم الله الرحمن الرحيم» يجعل منها جملة قرآنية، كذلك فإن هناك جملاً كثيرة وأشباه جمل كثيرة موجودة في اللغة العربية كتركيب مستقلة لكنها توجد أيضا في القرآن الكريم.

### و كأن أساطير الأولين مفردات قابلة للاستعمال

وإذن فالأساطير التي تُسمّى بأساطير الأولين تمثل "مفردات" من "المفردات" التي يستخدمها القرآن الكريم ويكتتبها كما فعل في أسماء بعض الحيوانات وبعض النباتات وبعض الكائنات غير الحية وهذا الاستخدام هو الاكتتاب، والاكتتاب ليس هو التوظيف فالمعاني القرآنية أسمى وأنقى من أن تكون بحاجة إلى الأساطير لتوحي بها ، والاكتتاب ليس هو الاستنساخ لأن الاستنساخ لا يغير من طبائع الشيء المستنسخ وليس هذا موقف القرآن من الأساطير التي يكاد القرآن أن يُجردها من كل عناصر الهوية ، ولا يستقي منها إلا بعض السمات الذاتية فحسب.

والاكتتاب ثالثاً ليس هو الاستشهاد ذلك أن المعنى القرآني أجّل من أن تكون الأساطير شاهداً عليه ، والاكتتاب رابعاً ليس هو التمثيل، لأن المعنى القرآني أوسع من أن تقوم الأسطورة بتلخيصه أو تمثيله، والاكتتاب خامساً ليس هو الاستملاء وإن ظن الكافرون أن الاكتتاب يعتمد أساساً على الاستملاء أو الإملاء ذلك أن الاكتتاب عملية معقّدة لا يكاد الإملاء يمثل فيها شيئاً مذكوراً بأكثر من أن يكون وسيلة نقل للمنتج بعد اكتمال إنتاجه... وهكذا .

## أفق الدراسات القرآنية

بهذا المعنى القرآني الجميل والموحي والمعبر والفريد نستطيع أن نفهم قول الحق جلّ جلاله "أساطير الأولين اكتتبها"، فهما لم يتناولوه أساتذتنا المفسرون من قبل، وهو فهم يريح عقليات من تصدّروا للدراسات القرآنية فأوقفتهم ثقافة متعجلة أو وافدة عند حدود تصورات هي أبعد ما تكون عن إعجاز القرآن من ناحية وعن قداسته من ناحية أخرى ثم أوقعت بعضهم في الجدل بعد أن أوقفهم عند حدود من التصور.

## اجتهادات المدارس الأدبية والنقدية

ومع هذا فمن الإنصاف للحقيقة أن نشيد هنا بالاجتهاد الذي مارسته المدارس الأدبية والنقدية في القرن العشرين في محاولتها الجادة للفهم مهما كانت التجاوزات التي نشأت عن عجزها عن التصور، ذلك أن القضية بمقاييس عصرنا الحالي كانت أكبر بكثير من قدرة العقول البشرية فيما مضى من الزمان.

## الفصل الخامس

**الإعجاز في قوله جل جلاله "يسقون فيها من كأس كان مزاجها كافورا عينا يفجرونها تفجيرا"**

## أربعة مواضع من الإعجاز القرآني

وقف العلماء والمفسرون كثيراً حول هاتين الآيتين اللتين تجتمع فيهما أربعة مواضع من الإعجاز القرآني ، وأخذوا على سبيل المثال بما فتح الله به عليهم ينشغلون بتفسير السبب في نصب "عين" ولجأوا إلى تقديرات مختلفة من ثلاثة مذاهب أو تسويغات لن نتطرق إليها إلا بعد أن نذكر ما فتح الله به علينا في فهم هاتين الآيتين اللتين تقدمان أربعة إعجازات تتعلق بمعاني المزاج والكافور والتفجير والعين ، وفي ضوء هذه الإعجازات لا تكون هناك حاجة إلى ما انشغل به العلماء من تأويل إعراب "عينا" .

## تحديد المقصود بالمفعول به

نبدأ بالتدرّج فنقول لو أن القرآن الكريم صاغ هذه الآية على طريقة الأسلوب البسيط في أننا نشرب ماء زمزم مثلاً في كأس أو قرح أو كوب ما كان الأسلوب ليرقى إلى الإعجاز الذي أراده الله للتنزيل العزيز في التعبير عن المشروب والوعاء

الذي يتم الشرب منه، لكن الله جلّ جلاله جعل كتابه العزيز يقدم هذا المعنى بأفضل صورة معجزة فالمشروب هنا (نحوياً : المفعول به) هو ماء ذلك العين، كما تقول شربنا زمزم أو شربنا إيفيان، أو بركة أو حصة أو الريان وما إلى ذلك من أسماء المياه المعدنية التي تعرفها الآن كل الأقطار (تشبهاً بما نعرف عن تسمية زمزم باسم العين التي تنبع منها) حيث تعبأ المياه المعدنية بأسماء تجارية .

### **المفعول به واضح ليس في حاجة إلى تأويل**

وهكذا فإن عيناً هي المفعول به لفعل الشرب ، وليست على نحو ما قالت المذاهب النحوية الثلاثة في تفسير نصبها وهي مذاهب لجأ فيه أساتذتنا المفسرون إلى الجمع بين تقديرين فالمذهب الأول مثلاً يقول إنها بدل من المفعول به ، ومع أن المفعول مجرور فإنهم يقدرّون البديل منه في حاله الطبيعي منصوباً، والمذهب الثاني ينصبها على المدح، وهو أسلوب عربي بليغ معروف (نعرفه على نحو ما نعرف أسلوب الاختصاص) والمذهب الثالث ينصبها على أنها حال، (بل وصل الحال إلى نصبها على أنها تمييز.. الخ).

أما بما فتح الله به علينا فإن كل هذه التأويلات لا لزوم لها فالشرب كما يقول النحاة وقع على العين نفسها، حتى وإن تأخر اللفظ عن الفعل على ما هو معروف من عدم ضرورة الالتزام بالمجاورة الكاملة بين الفعل و المفعول به، ويؤكد هذا ما وصف الله به هذه العين من صفة خاصة وهي أنها "عين" خاصة بهم يفجرها الله جل جلاله لهم ولهذا فإن الحق جلّ جلاله حين ذكر فعل التفجير بناه للمجهول من باب التعظيم الذي يصيب الأفعال التي لا يقدر عليها إلا المولى جلّ جلاله.

### **معنيان في تعدي الفعل بنفسه وفي ذكر المصدر**

وزاد الإعجاز القرآني درجة أخرى من البلاغة وهي أنه جعل هذا الفعل الذي نتوقع تعديته للمستفيد به بحرف اللام يتعدى بنفسه بعد بنائه للمجهول، مثلما نقول هبة وهبوا (بدلاً من قولنا : هبة وهبت لهم )، وذلك إحياء بأن هذا التفجير الذي يُفجره الله للعين مباشرة لأهل هذه العين التي لا تكف عن التفجير لهم، وهو ما يوحي به استخدام كلمة تفجيراً، فإن المصدر إذا جاء مع الفعل أفاد التكرار والدأب والدوام الذي لا ينتهي، وهكذا فإن هؤلاء الأبرار يُسقون عينا تُفجر لهم ، أو بالتعبير القرآني الذي يُعجز البشر عن مثله يُسقون عينا تُفجر لهم على الدوام.

انظر إلى هذا التعبير الذي يجعل هذه العين وكأنها تذاب تماماً وتندفع (تتفجر) لهؤلاء الذين رزقوها كما يُذيب المفجر المفجّر.

### وصف التطهير الكافوري الفائق

ونعود إلى بداية الآية الأولى حيث يشير الله سبحانه وتعالى في هذا النص القرآني المعجز إلى وصف مهم للكأس الذي هو الوعاء وهو وصف التطهير الفائق الذي يتحقق بالكافور الذي يُستخدم في التطهير ، وحتى نفهم هذا المعنى الدقيق الذي أُجهد فيه أساتذتنا المفسرون أنفسهم ووصلوا إلى اجتهادات عظيمة من دون أن يصلوا إلى جوهره فإننا نبدأ بفهم كلمة "المزاج" فهذه الكلمة قد توحى بأنها تتصل بمعنى الرائحة كما ذهب كثير من أساتذتنا المفسرين متأثرين بمعلوماتهم المسبقة عن رائحة الكافور الطيبة لكنهم كانوا يجدون أنفسهم عاجزين عن المضي إلى النهاية مع لجوئهم إلى هذا التفسير القريب لأنهم يعرفون أن طعم الكافور ليس بالطعم المستحب، وبخاصة أنه في استخداماته الدوائية يحتاج مسوغاً لطعمه، فلا يمكن تعاطيه مجرداً أو كمستخلص قابل للتعاطي والتجرع بكميات كبيرة.

### المعنى الحقيقي لكلمة المزاج

لهذا نعود إلى كلمة "المزاج" التي من الواضح أنها تستعصي على أن تقبل التفسير على أنها رائحة فحسب أو طعم فحسب فنجد المعاجم المعاصرة متأثرة في شرحها بعلم النفس وحديثه عن المزاج والحالة المزاجية ونجد المعاجم القديمة متأثرة في شرحها بنظرية الأخلاط الأربعة التي حكمت الطب قروناً متصلة من الزمن ، ويغيب عن هذه وتلك التقاط المعنى الذي يدركه العرب بسليقتهم .

### البناء الصرفي للكاشف

وحتى نشرح هذا المعنى بأسلوب علمي فإننا نبدأ بأن نتأمل في بنائها الصرفي فنجد أن هذه الكلمة من بنية كلمات كثيرة تستخدم للدلالة على معنى يرتبط بالوسائل الكفيلة بتحقيق الغايات وذلك من قبيل وقاء في الدلالة على الدواء الواقى أو الأسلوب الواقى أو حتى الدرع أو الملبوس الواقى، وقل مثل هذا في رباط، ضماد، لقاح، مهاد، غطاء، سِداد، جذاء، فكل هذه الكلمات تدل على أدوات أو خامات تُساعد على الربط أو التضميد أو على التغطية أو التسميد أو المحاذاة (سواء في المشي أو في الصف) أو التلقيح ... الخ وقل مثل هذا في كلمات أكثر شبيوعاً أُخترتُ التمثيل لك بها من قبيل سلاح ودفاع ورهان ودهان ووعاء.

### فيزيقا المطهر

وهكذا فإن الكؤوس أو الأوعية في حاجة إلى مطهر ، ومن العجيب أننا نعرف عن طبع (فيزيقا) المطهر أنه يكون جميل الرائحة، غير مستساغ الطعم، وهكذا هو



الكافور وهو الذي ورد في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بأن يُتَمَّ غسل ابنته المتوفاة به.

### **الإنسان المؤمن يسمع النص القرآني فيفهم معناه مباشرة**

وعلى هذا فإن المعنى الواضح لهذا النص القرآني المعجز لا يختلف عما يحسه أيُّ مؤمن يسمع النص القرآني فيفهم منه مباشرة أن الأبرار يشربون شرباً متصلاً (غير محدد) مما يريدون شربه وقد تفجر (متوجهاً) لهم دون غيرهم، ويظل يتفجر لهم على الدوام على هيئة عين لا ينضب ما تقدمه من شراب (أيا ما كان هذا الشراب ماءً أو لبناً أو خمراً) فالقرآن الكريم علماً وعودنا أنه لا ينص على هذه التفاصيل ليكون النص عام الدلالة كما نعرف، و عظيم الإشارة كما هو الإعجاز، وهم يشربون هذه العين أو ماء هذه العين أو السائل المتفجر من هذه العين في كأس مطهرة بأفضل مطهر وهو ذلك المطهر الطبيعي ذو الرائحة الجميلة والطعم غير المستساغ.

### **النص القرآني أفادنا مصطلحا واسما جديداً للمطهر**

ونأتي الآن إلى آخر النقاط في هذا الفهم وقد أجلناها عن عمد حتى نقدمها بعد أن تتضح الصورة، ولنتأمل النص القرآني لو عبرنا عنه بلغتنا القاصرة مهما كانت بليغة حين نريد أن نقول إنهم سيشربون من كأس مطهرة بالكافور أو من كأس طهرها الكافور أو ما إلى ذلك من المعاني الواضحة المفهومة.. لكن النص القرآني أفادنا مصطلحا واسما جديداً للمطهر الذي لا يطهر الإناء لا بالغسيل ولا بالمسح الظاهري فحسب ولكنه يُطهره عن طريق مستوعب مستغرق للمادة المصنوع منها الإناء وهو طريق فيما يبدو يفوق طريق الإشعاع (الحراري أو الضوئي أو حتى المغناطيسي أو الذري) هو يُطهر بأن يقدم نفسه لمن يطهر به على هيئة "مزاج" أي وسيلة تطهير تمتد لكل الذرات والمكونات الممتزجة فتطهرها تطهيراً لا يترك شيئاً ممتزجا منها ببعضه أو بغيره إلا وطهره.

### **أقوى المطهرات في الحياة**

وهكذا نستفيد من النص القرآني أن أقوى المطهرات المتوقع استخدامها في الحياة سوف يستلهم صورة المزاج الكافوري القادر على كلّ درجات التطهير، مع إعطاء رائحة جميلة وطعم غير مستساغ، وإلا فإن المطهر يختلط (أو يمتزج) بالوعاء أو بما في الوعاء الذي يُطهره.

هل نستطيع الآن أن نتصور جملة تفيد من إعجاز القرآن الكريم فتقول «اللهم ارزقنا الجنة، وارزقنا مزاجها» أي التطهير بالمطهر المستغرق للذنوب والخطايا الذي يجعلنا أهلاً لها؟

هل تجد في العربية لفظة تفي بما وفت به لفظة المزاج التي وردت في القرآن ونمر عليها فنفهمها ونود لو أن الله فتح علينا بها وبفهمها.

هل أصبح المعنى واضحاً وهو أن هؤلاء الأبرار يشربون "عينا مفجرة من كأس مطهرة المزاج" أو "عينا مفجرة في كأس مطهرة المزاج"

### الفرق بين مزاج بفتح الميم ومزاج بكسر الميم

هل يمكن لنا الآن أن نفرق بين كلمتين التبتتا على بعض أساتذتنا وهما مزاج بالفتح ومزاج بكسر الميم فالأولى تعني ما يمكن وصفه بالحالة المعنوية أما الثانية فتعني شيئاً مناظراً للقوام الذي يصف النسيج من حيث التكوين والشكل على حين أن المزاج يصف النسيج نفسه من حيث التطهير (والطهر والطهارة) ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## الفصل السادس

معنى البقية في قوله: "فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية"

### إشارات إلهية عظيمة

في قول الحق جلّ جلاله في سورة هود: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) إشارات إلهية عظيمة عُني بها المفسرون، كما أفاضوا في شرح الآية التي يحفل تركيب الجملة فيها بكثير من صياغات القرآن البلاغية التي يعجز البيان العربي أن يصل إليها على هذا النحو، وأحب في هذا الفصل أن أتطرق إلى المعنى الذي تشير إليه كلمة "بقية" في الآية.

وقد ذهب المفسرون بلا استثناء إلى شرح المعنى من زاوية أن البقاء يكون للجزء الأنفع أو الاصلح من الأشياء، وبلغة الفيزيقا والكمياء فإن الشيء الذي يتحدث

عنه المفسرون بألفاظهم الدقيقة هو الخلاصة أي خلاصة المادة الحية بعد تخليصها مما هو أقل أهمية، على نحو ما يحدث في تركيز المواد بإزالة الهواء والماء المختلط بها واستبقاء المكون الجوهرى الذي يُميّز المادة.

### **المعنى البيولوجي التفتت إليه الشعراوي : البقاء للأصلح**

ومن ناحية علوم البيولوجيا فإن التفسير يميل إلى القول بالبقاء للأصلح، وهو المعنى الذي التفتت إليه الشيخ الشعراوي وضمنه تفسيره من باب الاستطراد دون أن يورط نفسه في النص الواسع الذي ورد فيه هذا المبدأ ضمن سياق نظرية النشوء والارتقاء، وهذا المبدأ صحيح في وصف غالب الأحوال ، وليس شرطاً فيه أن يرتبط بتلك النظرية وحدها ، لكنه يفسر كثيراً من الظواهر في الكائنات الحية.

### **الفرق بين الزبد ، والزبد**

ينطلق العلماء المفسرون غفر الله لهم ورضي عنهم في تفسيرهم من المعنى القرآني الجميل الذي عرضته الآية القائلة بأن الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وكنت على طريقة الطلاب المتفوقين في شروحه التي يتباهون بها كثيراً ما أتحدث إلى أساتذتي المستمعين بالفرق بين الزبد وهو الذي يذهب جفاء ، والزبد الذي هو الخلاصة الباقية من كل شيء.

### **توظيف تشابه التركيب مدخلاً للتفسير**

كذلك يتأثر المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة بقول الحق جلّ جلاله في آية ذات تركيب مشابه يعتمد على وجود لولا : "فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس"، وهم محقون في البناء على تشابه التركيب مدخلاً لمحاولة التفسير.

### **البقية المقصودة في الآية من "البقاء" لا من "المتبقي"**

على أنني مع احترامي لهذا كله أسجل ما فتح الله به عليّ في معنى هذه الآية وهو أن البقية في هذه الآية ليست هي الشيء المتبقى وإنما هي قبس من البقاء نفسه.

### **البقاء المطلق لله جلّ جلاله، بعض البقاء يسمونه خلود ذكر**

نفهم هذا المعنى الإيماني بوضوح لأن البقاء المطلق لله جلّ جلاله، أما بعض البقاء فهو الخلود مثلاً كما أنه ما نقول هو عنه في مجاملاتنا "طول البقاء" أي بقاء أكثر من بقاء المناظرين، والمعنى المقصود بهذا التفسير أنه هؤلاء الذين يستثنىهم المولى جلّ علاه يستحقون ما كافئهم به الله من البقاء بمعنى النجاة من الهلاك، في بعض الحالات، وبمعنى خلود الذكر في بعض الحالات الأخرى .

و هذه المكافأة من الله جلّ وعلا تجعل هؤلاء "أولو بقية" أي يبقى لهم ذكرهم ووجودهم المعنوي والمادي فكأنهم مُنحوا هذا الذي تملّكوه وأصبحوا "أولو بقية" جزاءً من الله جلّ جلاله على سلوكهم.

### كانوا أهلاً للتخليد لأنهم مارسوا نهيمهم عن الفساد

نقرأ الآية في ضوء هذا المعنى فنجد الحق جلّ جلاله يشير إلى أنه على الإنسانية أن تتحسر إن افتقدت في أجيالها السابقة من كانوا أهلاً للخلود لو أنهم مارسوا نهيمهم عن الفساد في الأرض إلا في حالات قليلة ممن أنجاهم الله بسبب نهيمهم عن الفساد..

### أصبحوا مستحقين للخلود بألفاظ اللغة المعاصرة

وهكذا يُصبح هذا المعنى البسيط الواضح الجهير هو المفهوم والمقصود بهذه الآية الكريمة التي تلخص تاريخ الإنسانية مع النهي عن الفساد المادي (الفساد في الأرض) الذي هو حالة مستشرية لم يُنج الله سبحانه وتعالى منها إلا القليلين ممن رزقهم نوعاً من البقاء فأصبحوا "أولي بقية" أو مستحقين للخلود بألفاظ اللغة المعاصرة، وكأن الآية تقول إن الإنسانية افتقدت في تاريخها الماضي من يnehون عن الفساد باستثناءات قليلة تتمثل في أولئك الذين نجاهم الله، وأبقى ذكرهم، وجعل لهم من البقاء حظاً هو "البقية".

### "أولو بقية"، و "ذو بقية"

على هذا النحو البسيط المعبر نستطيع أن نفهم الآية ونفهم التعبير الجميل الذي لا نستعمله في مجازاتنا، وهو "أولو بقية"، ومفرده "ذو بقية" وهو بالطبع تعبير أرقى بكثير من تعبيرنا القلق الذي نقول فيه "خالد الذكر".. فإذا أردنا أن نذكر طائفة المصلحين الذين نهوا عن الفساد فبوسعنا أن نعتمد على التعبير القرآني وتقول في وصفهم إنهم "أولو بقية".

### استخدام لفظ "أولو" يؤيد رؤيتنا

ينتصر لهذه الرؤية في تفسير قول الحق جلّ جلاله أن اللفظ القرآني يتضمن "أولو" ولو أن التعبير الآخر الذي سبق إليه المفسرون كان هو مقصد النص القرآني ما كانت هناك حاجة إلى استخدام "أولو" على النحو الموحى بامتلاكهم للبقية التي وهبهم الله، وإنما كان النص القرآني قد التفت إلى كونهم أولي صلاح أو أولي دين أو أولي تقوى فقد كان ذلك أدعى في التعبير عن وصفهم بالصفات التي أثارها المفسرون .

### موجز آراء المفسرين

يرى المفسرون أن المقصود بأولي بقية أنهم أصحاب دين وفضل (كما في تفسير الجلالين) أو من أهل الخير (كما في تفسير ابن كثير) أو ذوو بقية من الفهم والعقل (كما في تفسير الطبري) أو أصحاب طاعة ودين وعقل وبصر (كما في تفسير القرطبي) أو أقواها وأثبتها على الزمان (كما في تفسير الشعراوي) .

### اختصار رأينا في مفردتين مقابلتين

أما إذا أردنا اختصارنا تفسيرنا الذي هدانا الله إليه في كلمتين كما فعل أساتذتنا فالمقصود : بقاء وخلود.

### الإشارة في قوله جل جلاله : بقية الله خير لكم

ويدعم قولنا هذا ما نفهمه من قول الحق جلّ جلاله في سورة هود نفسها في ختام الآية التي تضمنت الحديث عن إيفاء الكيل والميزان حقها بالقسط : بقية الله خير لكم ، فالمعنى الذي ذكرناه واضح بجلاء شديد إذ أن البقية هنا لا يمكن أن تكون بقية مادية من الأشياء نفسها التي تكيل وتوزن وإنما هي بقية أخرى غير مادية ولهذا نسبها الحق جلّ جلاله إلى نفسه فقال : بقية الله خير لكم.

### الإشارة في قوله جل جلاله : والباقيات الصالحات

ويدعم قولنا هذا الذي فتح الله به علينا أن قوله جل جلاله " والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا " جاءت بعد الحديث عن زينة الحياة الدنيا من المال والبنين كذلك فقد وصفت الحياة الآخرة في عدد من الآيات بأنها خير وأبقى.

أما الآيتان الحاسمتان في تأييد المعنى الذي فتح الله به عليّ فهما الآيتان ١٦٤ و ١٦٥ سورة الأعراف:

(وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

### دلالة الوزن الصرفي للكلمة

ويرتبط هذا المعنى الذي نتحدث عنه ببنية كلمة "بقية" نفسها وحتى لا نشغل القارئ بالتفصيلات الصرفية فيكفي أن نقول إنها على وزن "صفة"، وهو الاسم المعروف لإحدى أمهات المؤمنين، وعلى نحو ما تدل صفة على المعنى المشتق من الصفاء والاصطفاء فإن "بقية" تدل على المعنى المشتق من البقاء والاستبقاء الذي هو بيد الله سبحانه وتعالى. وقل مثل هذا في كلمات من هذا الوزن مثل عليه أي

ذات علو، حيية ذات حياء، جليلة ذات جلاء، تقية ذات تقوى، خفية ذات خفاء، قوية ذات قوة، أبية ذات إيباء، وفية ذات وفاء ومنها كلمة الدنية من التدني.

### **بقية في الآية القرآنية تعني ذات بقاء**

والمقصود من كلّ هذه الأمثلة أن نقول إن بقية في الآية القرآنية تعني ذات بقاء أي البقية الباقية وليس كما ذهب أساتذتنا في تفسيرها بأنها البقية المتبقية. "أولو بقية" إذن هي أولو استبقاء من الله لهم وليس بقاءً بالذات أو بقاءً ذاتياً . هذا والله أعلم.

## الباب الثاني علوم الإملاء في عصر الذكاء الصناعي الفصل السابع الصراع بين الألف والهمزة

نتناول في هذا الفصل وما يليه قطوفاً أو قشورا من الحقائق والمفارقات حول الفرق بين الألف والهمزة والصراع بينهما ، كما يتضمن كثيراً من فلسفة العلم وفلسفة النحو وفلسفة اللغة وفلسفة الإملاء وفلسفة التجديد ، ولهذا فإن من الأفضل أن نتناوله بطريقة محببة إلى القارئ والدارس والباحث ، وهي طريقة النقاط المتتالية التي لا تبدأ بالقاعدة ثم تقضي على القاعدة بالاستثناءات ، كما أنها لا تعتمد إلى فرض مبادئ عامة على حالات مختلفة ومتناثرة وسنجعل هذه الحقائق في فقرات متتالية ، بحيث يسهل على المناقشين أن يشيروا إلى مواضع نقدم واستفساراتهم وتصويباتهم.

### أول سطر في تعليم اللغة العربية يبدو مخالفاً لأصولها

في حياتنا وتعليمنا ومدارسنا نبدأ تعدادنا للحروف بأن نقول ألف باء تاء أو ألف باء جيم ( تبعاً للألفبائية أو للأبجدية ) ، ومن المدهش أن تعرف أن الألف التي أتت في هذا الترتيب الاستفتاحي لا تأتي أبداً في أول الكلمة وإنما هي في وسطها أو آخرها ، أما الهمزة فتأتي في الأول والوسط والآخر... وهكذا فإن أول سطر في تعليم اللغة العربية قد يبدو مخالفاً تماماً لأصول وقواعد اللغة العربية.. هذه طرفة وحلها أننا نقول الحقيقة ، وهي إن كلمة ألف تبدأ بحرف الهمزة وإن كانت (كاسم) تدل على ذلك الحرف الذي لا يأتي في أول الكلمات أبداً.

### فكرة قبول الحركات

الألف باعتبارها حرف مد لا تقبل الحركات مثلها مثل الواو والياء ، لكن الهمزة ليست حرف مد وإنما حرف متحرك ، وبالتالي فإنها تقبل الحركات فنُضم ونُفتح ونُكسر ، ومن الطريف ما نلاحظه من أن باب الهمزة يستغرق نصف كتاب الإملاء بلا مبالغة بسبب قبول الهمزة للحركات و ما تعارف عليه العلماء من تسخير الإملاء لإظهار هذا القبول .

وقد بلغ التوفيق بنا في سبيل تبسيط المشكلة وتجريدها من تقاطعات المنطق أن نصور الأمر تصويراً شارحاً ، فقلنا إننا من باب المجاز والتخيل يمكن لنا أن نقر للهمزة رسماً ما ، وليكن هو نفس رسمها الحالي حين نوضع على السطر ولا نكتب

الهمزة إلا بهذا الرسم ثم نضع الحركات عليها شأنها في هذا شأن أي حرف، وسوف يجد القارئ بعضاً من تفصيلات مقترحنا هذا في فصل تال .

### ظهور حركات الإعراب

حركات الإعراب أي الضم والفتح والكسر تكون ظاهرة على الهمزة فنقول ماءً جميل ، وشربت ماءً جميلاً ، و وضعت الدواء على الماء المقطر.. أما الألف فإنها وكما قلنا لا تقبل الحركات سواء كُتبت بالألف مثل : السيدة علا أو بالياء مثل : السيدة منى ، وتكون كل من ضمة الفاعل وفتحة المفعول وكسرة المجرور مُقدرة على الألف التي في علا ومنى . فإذا سألك أستاذ النحو أين علامة الرفع في "علا" فإن إجابتك تكون أنها مُقدرة منع ظهورها سكون حرف المد الذي هو الألف ... وأنت بهذا تقصد أن تقول منع ظهورها أن حرف المد لا يقبل الحركة لأنه ساكن.

### الهمزة حرف حلقي و الألف جوفي

على مستوى علم الأصوات (وعلم التجويد بالتالي) فإن الهمزة على سبيل التعميم : حرف حلقي أما الألف فحرف جوفي.. و بأسلوب الأطباء الشبان : تأتي الهمزة من حنجرتك والألف من بطنك.

### شيء واحد أم شينان

هل الهمزة والألف في تعداد الحروف شيء واحد أم شينان ؟ هما شينان لكن الدمج حدث بديلاً عما كان يستخدم في الماضي من وضع الألف بعد اللام حيث كان عدد الحروف ٢٩ حرفاً أما الآن فعدد الحروف ٢٨ بينما الأول منها يعني الهمزة والألف. ومن الطريف أن صناعات لوحات مفاتيح الكمبيوتر القدامى قد صنعوها مستندين إلى فكرة الحروف التسعة والعشرين ، على حين أن المحدثين منهم تعاملوا معها على أنها ٢٨ حرفاً فقط .

### كلمات حاسمة تُبين أن الألف يختلف عن الهمزة

هل هناك كلمات حاسمة تُبين للمبتدئين و للمتفلسفين أن هناك شيئاً اسمه الألف يختلف عن شيء آخر اسمه الهمزة.. نعم كثير جداً ، سنكتفي بأمثلة شائعة الاستعمال أولها سأل وسأل فكلمة سأل لها اشتقاقاتها سأل السائل المسئول عن المسئول عنه.. أما كلمة سال فلها مشتقاتها هي الأخرى التي تتعلق بذلك الفعل المرتبط بحالة السيولة ، وهنا تحدث المفاجأة الطريفة ( التي تدعو إلى اللبس أو تُسبب الالتباس) فاسم الفاعل من سال تأتي في نفس صيغة اسم الفاعل في سأل.. أي انها تأتي بصيغة سائل .



وهكذا فإن كلمة سائل اسم فاعل لفعلين ثلاثيين أحدهما عينه (أي حرفه الأوسط) همزة والثاني عينه (أي حرفه الأوسط) ألف. فإذا انتقلنا إلى اسم المفعول لم نجد هذا اللبس: فاسم المفعول من سأل هو مسئول ، واسم المفعول من سال مسيل.

### رأي ذكي للأستاذ حفني ناصف في عدد حروف العربية

هل إذا عددنا الألف حرفاً ليكون الحرف التاسع والعشرين نكون بحاجة إلى أن نفعل نفس الأمر مع الواو والياء؟ المثل الواضح الذي يجعلنا نرجح عقلانية وجدوى هذا الحل هو الفرق الواضح جداً بين كلمة لؤلؤ وكلمة لولو، وكذلك في حالة الياء، فالفرق واضح بين الجري (بمعنى الإسراع في السير) والجريء. وهنا يمكن أن تكون حروف العربية ٣١ حرفاً وهو ما ذهب إليه بفطرته السليمة الأستاذ الشاعر حفني ناصف في كتابه عن اللغة العربية.

### هل يمكن تسمية الهمزة ألفاً كما هو شائع في الأوساط العامة

نعم، بل إن هذا مستقر في كثير من أدبيات الحياة الاجتماعية والتربوية ومنقول أيضاً عن أدبيات العربية إلى لغات أجنبية.

### الألف اليايسة و الألف اللينة

وعندئذ إذا أردنا الرصانة فإن الهمزة تسمى بالألف اليايسة، على حين أن الألف التي نعرفها هي الألف اللينة.

### ما علاقة الألف بالفتحة؟

أفضل الإجابات هي اللجوء إلى الوصف الفيزيقي أو الهندسي، أي الوصف بطريقة كمية، وبهذا الأسلوب فإن الألف اللينة هي فتحة طويلة جداً.. وقد وصل القدماء إلى مثل هذا التعريف حين قالوا إن الألف اللينة هي مد ناشئ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبلها (وهو بلغة الطب إشباع إلى درجة التخمة).

### هل تأتي همزة بعد ألف و هل يأتي ألف بعد همزة؟

يحدث هذا في حالات كثيرة منها صيغة الصفة فعلان من الفعل الثلاثي المنتهي بهمزة مثل ظمأ يظماً فهو ظمآن وملاً فهو ملاًن، ونلاحظ هنا أن "أ" تتكون من همزة وألف. ويحدث هذا أيضاً في صيغة المثني من أي كلمة تنتهي بهمزة مثل مبدأ، فالمثنى منها مبدآن.

## الفصل الثامن

### هل يتحول الصراع بين الألف والهمزة إلى وفاق؟

#### أشهر حالات وجود المدّة

نبدأ بسؤال مهم يدلنا على إحدى صور الصراع و الوفاق بين الهمزة و الألف ، يقول السؤال: ما ذا نقول للطالب عن الفرق بين الهمزة والمدّة التي نكتبها فوق الألف هكذا [آ]؟

- و الإجابة هي أن هذه المدّة بديل إملائي عن حرفين هما همزة ، وبعدها ألف مد.. و هو ما يحدث في عدة أحوال يمكن تخيلها صرفيا من قبل البحث عنها إملائيا :
- صيغة فعّالان من الفعل الثلاثي المنتهي بهمزة مثل ظمأ يظمأ فهو ظمآن وملاً فهو ملآن ، و نحن نلاحظ أن [ آ ] تتكون من همزة و ألف .
  - و نحن نصادف هذا أيضا في صيغة المثني من أي كلمة تنتهي بهمزة مثل مبدأ، فالمثنى منها مبدآن.
  - يحدث هذا في جمع المؤنث السالم في الكلمة التي تكون تاء التانيث فيها مسبوقة بهمزة ، ومن ثم تأتي في الجمع همزة ثم ألف : مفاجآت .
  - يحدث هذا في بعض جموع التكسير لكلمات ذات همزة : مآثر ، مآذن ، مآرب ، مأخذ ، مآتم ، مآزر .
  - الكلمات المشتقة على وزن فعالة من أفعال عينها (الحرف الأوسط من الفعل ) همزة : ضالّة
  - شبيه بهذا ما يحدث في أي كلمة تحتوي همزة بعدها ألف : مرآة ، مرآب
  - ليس هذا فحسب لكن المدّة موجودة أيضا في أول الكلمة في حالات الجموع القياسية لكلمات تبدأ بالهمزة مثل أفق و آفاق و أذن و آذان و أمل و آلاء و آمال و أحد و آحاد .

#### المدّة في أسماء الأعلام

ننتقل الآن إلى جزئية مهمة مرتبطة بوجود المدّة في أسماء الأعلام ، فمن الطريف في هذا المقام أن معظم الذي يرتبون أسماء الطلاب أو الموظفين أو المداخل الموسوعية ترتبها ألفائيا (أو أبجديا) يلتزمون (في الأغلب الأعم ) بأن يرتبوا الأسماء التي أولها مدّة [آ] قبل الأسماء التي أولها همزة ، وعلى سبيل المثال فإن آلاء و آمال تأتيان في الترتيب قبل ابتسام و ابتهاج و إبراهيم ، وهذا منطقي ، لكن

بعض برامج الكمبيوتر تعجز عن هذا الترتيب لسبب برامجي ، وتضع آمال بعد إبراهيم وأحمد وأكرم .

### الترجمة إلى لغة الحساب العلمي

و إذا أردنا ترجمة هذه الجزئية بطريقة رياضية أو عملية نقدمها لأجهزة الحساب العلمي (أو للموظف المسئول) الذي سيتولى ترتيب المداخل والأسماء ، فإننا نضطر في التعامل مع الذكاء الصناعي بمقاربة بسيطة، لكنها تبدو غريبة على علماء اللغة وتحتاج مبررات كثيرة لإقناعهم بها وذلك من قبيل أن نزود أجهزة الكمبيوتر بحقيقة برامجية مصطنعة نتولى صياغتها لها ، وتقول هذه الحقيقة المصطنعة : إن هناك حرفا قبل الهمزة (أو قبل الألف) هو المدة.. وربما يبدو الإقناع والافتتاح السبيرنطقي بهذه الحقيقة المصطنعة سهلا جزئيا عما إذا ما قدمنا هذا الحرف الإضافي [آ] على أنه حرفان : همزة وألف.

### متى تبقى الهمزة كما هي وتليها الألف

مع هذا ، فإن القاعدة السابقة وجدت وفاقا أو توافقا آخر من أساتذة الإملاء و واضعي قواعد الإملاء ، حين كانوا قد نصوا على استثناء مهم منها ، وفي هذا الاستثناء جعلوا الهمزة تبقى كما هي وتليها الألف [أ]، وقد كان هذا الاستثناء ينطبق في حالتين :

### المثنى من أفعال لامها همزة

الحالة الأولى هي أن يأتي فعل ينتهي بالهمزة ( ما يوصف صرفيا بأن لامه همزة مثل قرأ وبدأ ) في صيغة المثنى ، فعندئذ يكتب فعل القراءة المضارع للمثنى : يقرآن ، وكذلك يبدأ ، هكذا كان الحال أو كانت القاعدة ، لكن الكتابة المعاصرة تكاد تكون قد أوشكت على أن تهجر هذا الاستثناء ، ولجأت إلى قاعدة الوفاق الكامل التي تدمج الهمزة في الألف وتقدمها معا في صورة [آ] فتكتب الكلمتين بصورة : يقرآن ، و يبدأ.

### الثلاثي معتل اللام الذي عينه همزة

الحالة الثانية أبسط من هذا بكثير وربما لا يتصور أحد أنها تحتاج قاعدة.. لكنها حالة طريفة ونموذجها الواضح جدا الفعلان الثلاثيان رأى ونأى وما على شاكتهما ، أي الفعل الثلاثي معتل اللام الذي عينه همزة، ولامه ألف تكتب ياء ، فهذا الفعل الثلاثي تعاقبت فيه همزة وألف ولكنهما لا تتحدان في الإملاء على هيئة مدة وإنما تبقيان في حالة وفاق وتتابع : همزة وألف ، والمثل على هذا من أوضح ما يمكن في

هذين الفعلين اللذين نستعملهما كثيرا جدا ، وقد ذكرناهما قبل أن نذكر وصفهما الصرفي ، ونحن نكتبهما بطريقة واحدة ، بلا خلاف .  
ولا يتصور أحد منا ( ولا أظن أنه مرّ بخاطر أحد ) أن تطبق عليهما قاعدة دمج الهمزة في الألف وتحويلهما معا إلى مدة ، لكن هذا لا يمنعنا من تصور الاحتمالات ، فلو أن هذا حدث بطريقة أوتوماتية بناء على ما نغذي به أجهزة الذكاء الصناعي من مدخلات وقواعد ، فإن صورة هذين الفعلين وما على وزنهما ستتحوّل إلى حرفين فقط ثانيهما هو المدة أو الألف الممدودة [ آ ] . فهل يمكن لك أن تتصور هذين الفعلين الشائعين (رأى ونأى) وقد طبق عليهما الكمبيوتر قاعدة اختصار الهمزة والألف إلى مدة [ آ ] فحسب فصارا : رأ ، ونأ ؟؟  
هذا المثل هو واحد من الأمثلة التي أستعملها للتدليل على أن قواعد اللغة و الإملاء ليست ، ولا يمكن أن تكون "خطية" Linear تماما .

### المشكلة المنطقية في كتابة كلمة رأيا

هل أزيد لك "البلبلة التخيلية" عنصرا ، فأسألك : و ماذا أنت فاعل إذا أردت أن تتحدث عن وقوع فعل الرؤية من شخصين ، أنت تقول ببساطة إنهما رأيا ، لكن ما بالك بهذا التوالي بين المدة (المكونة من همزة وألف) وألف المثني ؟ وماذا يفعل الحاسوب الناسخ في هذه الحالة هل يكتبها : [ رأ آ ] ؟ الإجابة في الغالب بالنفي .

### الوفاق بالبقاء معا دون مد أو اتحاد

أنتقل إلى صورة ثالثة يتجلى فيها الوفاق بين الهمزة والألف ويتكرس في وجودهما معا من دون دمج و لا اتحاد ، تتمثل هذه الصورة في القاعدة التي تقول بأن الهمزة المفردة أي ليست على ألف تبقى مفردة حين تأتي بعدها ألف المثني والمثل الواضح على هذه القاعدة القديمة : جزءان ، وكان الهمزة (لأنها على السطر) حرف كالراء والزاي والذال من الحروف التي لا تتصل أو تشتبك بما بعدها.. مع هذا فإن بعض قواعد الكتابة العصرية بدأت تميل أيضا إلى كتابة مثل هذه الكلمة بالمد : جزآن ، ذلك أن الطريف في أمر القاعدة السابقة أنه إذا سبق الهمزة حرف من الحروف التي تتصل بما بعدها مثل الياء ، فإن الهمزة تكتب على ياء مثلما نفعّل في كلمة جريئان.

### قاعدة الهمزة المتبوعة بألف واستثناءها الوحيد

هكذا يمكننا الآن القول بأن الهمزة المتبوعة بألف صارت تمضي بسلاسة في طريقها لأن تكتب مدة [ آ ] على وجه العموم .... إلا في حالة واحدة لم تتطبع بعد!

## الفصل التاسع

### الحل الأمثل لمشكلة الهمزة في عصر الذكاء الصناعي

لا تزال الهمزة تُمثلُ أمَّ المُشكلات في الإملاء العربي على نحو ما عاشت هذا المجد من قبل ، و لم يعد من المقبول في عصر الانفجار التواصلي الذي نعيشه الآن أن تبقى هذه المشكلة بلا حل ، و سأختصر من حديثي كل المُقدّمات الكفيلة بتصوير مشكلة كتابة الهمزة على مدى العصور المتتالية في فقرة واحدة تكاد تكون جملة واحدة ، وهي أن رسم الهمزة العربية دون كل الحروف في كل اللغات أصبح خاضعاً لمجموعة كبيرة من العوامل المُمتدّة أو المُؤثّرة في طريقة كتابتها .

#### أزمة الخضوع لمجموعة كبيرة من العوامل

يُمكن تعدادُ بعض هذه العوامل وليس تلخيصها في المتغيرات العشرة التالية:

- حركتها هي نفسها
- حركة ما قبلها
- حركة ما بعدها
- طبيعة رسم الحرف الذي قبلها (هل هو مُتّصل أم غيرُ مُتّصل)
- طبيعة رسم الحرف الذي بعدها
- هل هي متبوعة بألف أم لا؟
- موضعها من الكلمة
- إن كانت هي الحرف الأول فهل هي همزة قطع أم همزة وصل ألف أم همزة ثم ألف ومن تمّ تتحول إلى مدّة
- إن كانت هي الحرف الأخير ، هل هي مسبوقه بياء أم غير مسبوقه
- إن كانت هي الحرف الأخير وبعدها ألف فهل هي مسبوقه بألف (فلا تكتب الألف بعدها) أم غير مسبوقه فتُكتَبُ الألف التي بعدها.

#### ملخص المُقترح : الهمزة بصورة واحدة فقط

سنكتُبُ الهمزة بصورة واحدة فقط هي [ء] أي كأنها على السطر في كل الأحوال ما عدا همزة أوّل الكلمة التي تعارف الناس جميعاً ، على مدى العصور ، ولأسباب عملية في المقام الأول ، على أنها ألف .

### تشكيل الهمزة كما تُشكل الحروف

سنضع الحركة التي على الهمزة على نحو ما نضع الحركة على أي حرف آخر فنضع الضمة والفتحة والكسرة .

### تصبح حرفا كالحروف غير المتصلة

ستكون الهمزة بهذه الصورة كالحروف التي لا تتصل بما بعدها أي مثل الدال والذال والراء والزاي والألف ، إضافة إلى أنها ستتميز عن هذه الحروف بأنها لا تتصل بما قبلها ، ونحن نعرف هذه الصورة بالفعل في كتابتنا ، ولن تكون مستحدثة فهي موجودة في كلمات من قبيل [مساءلة] .

### تفصيل القول هندسيا في المقترح

سيُمكننا هذا المقترح بإذن الله من عدم الاحتياج [ ذهنيا و كتابيا ] إلى تبريرات اختيار الهمزة التي على الواو والهمزة التي على الياء (أو الهمزة التي على النبرة) وبهذا نوفر على العقل البشري وعلى الذكاء الصناعي أيضاً كل متطلبات مفاتيح مهمين من مفاتيح لوحة المفاتيح في الحواسيب والجوالات وكل الأجهزة التي تدمج فيها اللوحة فلن يكون لهذين المفاتيح وجود .

### تنفيذ المقترح تعليميا و تطبيقيا

ليس في هذا المقترح مغامرة، لكنّه وهذا هو المنفعة فيه يحلُّ أكثر من تسعين في المائة من مشكلة تعليم الإملاء في مدارسنا ، سواء لتلاميذنا أو لطلابنا أو للأجانب الذين يتعلمون اللغة العربية .

ستكون الهمزة حرفاً يسري عليه التشكيل كما الحروف جميعاً، سنكتبها حرفاً بدون تشكيل، كما نكتب الحروف الأخرى ، فإذا أردنا التشكيل شكلناها كما نشكل الحروف الأخرى بالفتحة والضمة والكسرة ، من دون أن نضطر إلى أن نُغيّر من بنيتها إلى واو (عليها همزة) أو ياء (عليها همزة) .. الخ

### نموذج للعدول عن الصور الشائعة إلى الاعتماد على التشكيل

نبدأ فنتأملُ الآن في نموذج لواحدة من الكلمات التي تُصادفنا ويتغيّر موضع الهمزة فيها بين الأحوال الثلاثة [المفردة وعلى الواو وعلى الياء] تبعاً للإعراب ، وهكذا فإننا على الطريقة الجديدة السهلة التي لن يخطئ فيها أي تلميذ ، سنكتبها :

▪ وُزراءنا محبوبون (وبالتشكيل : وُزراءنا محبوبون) بدلا من الرسم القديم

: وُزراؤنا محبوبون

- نذهب إلى وزراءنا ( وبالتشكيل : نذهب إلى وزراءنا ) بدلاً من الرسم القديم : نذهب إلى وزراءنا
  - نُحبّ وزراءنا : في القديم والجديد سواء.
- قُلْ مثل هذا في شركائنا التي ستحوّل إلى شركاءنا ، وهكذا فإن كل تلميذ سيتعامل مع الهمزة على أنّها همزة قابلة للتشكيل بالفتحة والضمة والكسرة ، وليس لتغيير شكلها بدلاً من الفتحة والضمة والكسرة.

## الفصل العاشر

### قصر كتابة الهمزة على موضعين : على الألف ومفردة

سنعدد في هذا الفصل بعض الحالات التي نقترح فيها قصر كتابة الهمزة على الألف والسطر فقط ، و هو الاقتراح الذي قد يكون في عصر الذكاء الصناعي كفيلا بحل الاختلاف في كتابة الهمزة سواء في ذلك الاختلاف مع المعهود في الإملاء العربية لبقية الحروف المعربة، أو الاختلاف فيما بين المذاهب المختلفة في الإملاء على نحو ما نعرفه فيما نسميه بالمذهب المصري أو المذهب الشامي.

#### الأفعال المبنية للمعلوم من فعل لامه همزة

من نافلة القول في مقترحنا أنه مع الاستغناء عن وجود مفتاحي الهمزة على الواو وعلى النبرة (الياء) فإن صيغة المبني للمعلوم من الأفعال المنتهية بالهمزة (ثلاثية أو غير ثلاثية) ستحتفظ بالهمزة على هيئة كهيئة همزة القطع التي في أوّل الكلمة، فنقول قرأ ونشأ، وقرأت، ونشأت، وأنشأت، وقرأوا ونشأوا.. الخ و لا أخفي عن القارئ سرا وهو أنني ملتزم بهذا في كل موقع كان يعطيني سلطة معنوية فلما جاء عصر وسائل الاتصال الاجتماعي و بدأ المتابعون يسألون لماذا لا أكتب بما هو شائع على انه هو الصواب كنت أرد عليهم ببساطة بأن المفرد انتهى بهمزة على الألف ثم جاءت واو الجمع و أمثالها بعد أن استوفت الكلمة حقها ، وفي جميع الأحوال فإني كنت أصادف الرضا السريع .

#### صيغة اسم المفعول مما فاؤه همزة

من نعم الله علينا أن كتابة وزن مفعول من الأفعال التي تبتدأ بهمزة (بلغة الصرف التي فاؤها همزة) لن تكون في حاجة إلى تأويل ، فالهمزة فيها كهمزة القطع تماماً

لأنها أصلاً صيغة مفعول من فعل يبدأ بهمزة قطع وهكذا فإن الكلمات التي من قبيل مأمول ومأمور ومأخوذ ليست في حاجة إلى تعليم ولا إلى تأويل.

### مصادر الأفعال السداسية والخماسية التي فاؤها همزة

نعرف من علم الصرف أن مصادر الأفعال الخماسية والسداسية المزيدة تبدأ بهمزة وصل حسب القاعدة ، ومن الوارد بالطبع أن تكون فاء هذه الكلمة (أي الحرف الأول في جذرها قبل الزيادة) هي الهمزة ، وذلك من قبيل ائتلاف التي هي على وزن افتعال من الفعل الخماسي الذي على وزن افتعل.

وهنا نجد من باب الطرافة حالة معكوسة من حالة المدة التي هي همزة و بعدها ألف ، فالكلمة هنا على نحو ما نكتبها : ألف بعدها همزة ، ألسنا نجد أنفسنا أمام طريقة كتابة الكلمة بألف تليها همزة على النبرة باعتبارها مكسورة أي ائتلاف ، كما نجد مذهباً غير شائع على الإطلاق يميل إلى كتابتها بهمزة قطع تليها همزة وصل ائتلاف .

ومع أنه يبدو غير مستساغ للوهلة الأولى ، فإنه في ظل فهمنا الصرفي يبدو أقرب إلى منطق اللغة وإلى تسهيل تعلمها لأنه يفرق بوضوح بين الألف المزيدة والألف الاصلية ويُسهّل فهم المنطق المضبوط لمثل هذه الكلمات.

### هل كانت هذه الصورة التي نقترحها موجودة ولو بالمصادفة

هذه الصورة من وجود الهمزة على السطر في أول الكلمة ويليهما الألف عوضاً عما نعرفه الآن من استعمال المدة فوق الألف كانت شائعة حتى في الرسم العثماني للقرآن الكريم.

### أمثلتها المتداولة في رسم القرآن الكريم

- ءامن : (آمن) بالله
- ءامنوا : (آمنوا) [في الزمن الماضي]
- ءامنا : بدلاً من (آمنا)
- ءامنوا : (آمنوا) [في صيغة الأمر]
- ماءامنتم : ما (آمنتم)
- ءاباءنا : (آباءنا)
- ءاباؤهم : (آباؤهم)
- ما ننسخ من آية : (آية)
- ءاتى : (آتى) المال على حبه



- ءاتى : (آتى) الزكاة
- ءاتنا : (اتنا) في الدنيا حسنة
- ءاتينهم : (آتيانهم)
- ءاتوا : (آتوا) الزكاة
- خذوا ما ءاتيناكم : (آتيانكم)
- ءاتاه الله : (آتاه الله)
- فءاءتت : (فآتت) أكلها ضعفين

### الرسم العثماني كان منحازاً لهذه الطريقة : ءال موسى

ربما أننا لا ندري أن الرسم العثماني كان يستعمل هذه الطريقة في كلمة آل فيكتبها : ءال موسى ، ويستخدم هذه الطريقة في اسم الفاعل من الأفعال من الأفعال التي أولها همزة : ءائم (آثم) قلبه ، ويستخدمها في الآية فيكتب (الءن جئت بالءق) والمقصود : (الآن) جئت بالءق .

ومن الأمثلة الشائعة في الرسم العثماني المؤيدة لوجود الهمزة على السطر منفصلة عما قبلها وما بعدها: تبرءوا منا.

ومن الأمثلة الأخرى لوجود الهمزة بصورتها التي نقترحها: المرء ، وبالطبع فإن الهمزات في أول الكلمة لا تدمج مع الألف التي في "ما" و على سبيل المثال ما أنزل.

### الإشارة إلى دراستنا الموسعة

بقي أن نشير إشارة سريعة إلى أننا وجدنا من غير المناسب في كتاب عام مثل هذا الكتاب أن نستعرض ما أعدناه من قواعد مقترحة تتصل بنماذج تطبيقية عديدة لهذا الموضوع تشمل المصادر الصناعية والأفعال المبنية للمجهول وصيغ المبالغة و جموع التكسير واتصال الأدوات ببعضها .... الخ . فلعل الله يهبنا من العمر والعافية ما يمكننا من نشر هذا و إنفاذه .

### الفصل الحادي عشر

### عبقريّة الطريقة المصرية في كتابة الياء موحّدة

#### المقصود بتعبيرنا العملياتي : الياء الموحدة

نبدأ بالتعريفات فالمقصود بتعبير الياء الموحدة في حديثنا ليس الياء وحدها ، وإنما الياء و الألف التي تكتب ياء في آخر الكلمة (فعلاً أو اسماً أو حرفاً) والتي يكتبها المصريون بطريقة موحدة [ى] بدون النقطتين ، على حين أن العلماء والمُدقِّقين

العرب يُفرّقون تمام التفريق بين الياء بدون نُقْطَتَيْن [ى] والتي تُسمّى (من باب الاختصار العملي وليس من باب العلم الدقيق ) بألف (أو ياء) المقصور والياء بنُقْطَتَيْن [ي] والتي تُسمّى ياء المنقوص .

### الصورتان موجودتان في الفعل والحرف

من المهم أن نُفصّل الآن ما أشرنا إليه في عُجالة حين قلنا فعلاً أو اسماً أو حرفاً، ذلك أن هذه الحالات موجودة في الصور الثلاث من الكلمة، وليست في الأسماء المقصورة والمنقوصة فحسب، وإن كان علم التعريفات قد اختار لها هذه التسمية الموفقة .

وعلى سبيل الإيجاز ، فإننا نجد حرف [إلى] بما يسمى تجاوزاً بياء المقصور بينما حرف [في] بياء المنقوص.

كما أن أفعال يتلقى ويتأتى ويتسامى ويشقى بياء المقصور ، بينما فعل يبني ويرمي ويجري ويسري] بياء المنقوص، بل إن بعض الأفعال المختلفة في البنية الصرفية تتشابه في كتابتها فلا يُميّزها إلا ياء المنقوص وياء المقصور، كما في حالة الأفعال اللازمة والمُتعدية من نفس الجذر ، وذلك من قبيل يفنى الشيء فناء (من الثلاثي ) ، ويُفني (من الرباعي ) الإنسان طاقته في العمل إفناء ، أو يُفني (من الرباعي) العاشق أمواله في المتع الدنيوية إفناء المتلذذ .

### حالات الاسماء

أما حالات الاسم فظاهرة من التسمية نفسها، فالمقصور من قبيل [مصطفى ومرضى] أما المنقوص فمن قبيل [مجدي ، وحمدي ، وصبري ، والأسماء التي على وزن اسم الفاعل التي يظن البعض أن حذف الياء من حقها: رامي ووالي وهاني وسامي وغالي ] وكل الأسماء المنسوبة والمُنتهية بياء النسب.

### لماذا يتصور الإملانيون العرب ضرورة التفريق

تعمّدتُ أن أعدّد كل هذه الأمثلة لأجلو مدى الحاجة التي يتصور الإملانيون العرب أنها ضرورية للتفريق بين الياءين : ياء المنقوص وياء المقصور، أما عن نفسي فقد قضيتُ عمري كله أكُتّب بالياء الموحدة وبها نشرتُ كل كُتُبي التي تربو على المائة كتاب .

### تجربتي الشخصية

لكنني ما إن التزمت بالكتابة المكثفة للجزيرة حتى خضعتُ للقواعد المُتّبعة فيها بالتفريق بين ياء المنقوص وياء المقصور، ومع أن هذا الالتزام سهل ويسير، ومع

أنه لا يخلو من فائدة، فإنه يُتَوَجَّحُ جُهدٌ عقليّات حريصة على نوع ذكي و منطقي من أنواع الكمال.

### اقتناعي يخالف التزامي و يتخطاه

ومع أن هذا التفريق يستحق الاحترام ، فإنني أراه أولاً وقبل كل شيء من باب لزوم ما لا يلزم، ومن العجيب أنني في النهاية أراه أيضاً من قبيل لزوم ما لا يلزم ، بل إنني كنت و لا أزال أقترح على المجامع اللغوية بكل أدب أن تتخذ قراراً بأن يتم العُدول عنه تماماً وأن تكون الياء موحدة (أي أن تكون على هيئتها المعروفة في آخر الكلمة ، وتكون منقوطة في وسط الكلمة) وألا يكون هناك تفريق إملائي بين ياء منقوطة و ياء غير منقوطة.

### أسباب تدفعني إلى القول بذكاء الطريقة المصرية

بالطبع فإن عندي أسباباً لهذا الرجاء ، لكنني قبل أن أذكر بعضها أحب أن أقول إنها أسباب تتعلق بالذكاء الصناعي بأكثر مما تتعلق بالمنطق الأرسطي، وأفضل القول في هذه المقولة فأقول :إن الفصل بين الياءين يُمثل مشكلة كبيرة بالمنطق اللغوي و الرياضي، حتى وإن بدا هذا الفصل منطقياً حسب المنطق الأرسطي أو الفلسفي.

### إيضاحات تطبيقية

و الآن نزيد القول توضيحاً في هذه الجزئية الفارقة التي نعقد آمالاً كبيرة على أن يقتنع بها الجميع ، و سنفعل ذلك من خلال طرح عدة أسئلة تسهل الإجابة عليها:

### السؤال الأول: ماذا نفعل في ياء المقصور عندما تثني؟

ماذا يفعل الكمبيوتر هل يكتبها : مستشفان وملتقان و مثنوان و مروبان؟ أي يعود فيثبت نقطتي الياء ! أم أنه يكتبها على النحو الذي تقتضيه ياء المقصور بحذف النقطتين فتأتي صورتها الإملائية أو الطباعية على هذا النحو الذي لن تستريح حينما تراه الآن وهو وضع شاذ حتى إنني أخشى أن يُصححه المدقق أو المسئول عن قسم الجمع التصويري: مستشفان، وملتقان، مثنوان، مروبان؟

بالطبع لا يمكن لنا أن نتصور أن يحدث هذا، بل ليس هناك محل لتصوره مع استقرار الكتابة العربية على إثبات نقطتي ياء المقصور حين يثنى، فليس هناك من يتصور أن نكتب ياء في وسط الكلمة بهذه الطريقة، بينما هي تنطق ياء و تكتب ياء بلا جدال.

### السؤال الثاني: ماذا نفعل في الأفعال حين نتحدث عن الفاعل المثنى

ويلحقها الألف والنون، فكيف نكتب عبارة الصديقان يتلقيان الرسائل، ويشقيان بالأخبار السيئة، ويتساميان عن الحقد أو الانتقام، هل سنكتبها على صيغة خالية من النقط؟ : يتلقان ويشقيان ويتساميان؟

### السؤال الثالث: كيف نكتب إلى مع الضمائر المتصلة بها

هل سنكتبها: إليها، وإليه، وإليهم، وإليهما؟ .... أم أننا سنكتبها بصيغة خالية من النقط؟ :

إليها، وإليه، وإليهم، وإليهما؟

### التفصيلات المعوقة

ومن المفهوم أن هناك كثيراً من الأمثلة السريعة البسيطة التي تبين عن حجم المشكلة عندما يعالجها الذكاء الصناعي الذي يحقق نتائج أفضل وأسرع إذا ما خلصناه من مثل هذه التفصيلات المعوقة للتفكير الطبيعي .

### أصل القصة و ذوبان الحرص

والآن أنتقل بك إلى أصل القصة ببساطة شديدة، ومن الإنصاف أن نشير إلى عبقرية اللغة العربية حين رسمت هذه الياء ياء مع أن بعضها ألف، و نحن نعرف أن كثيرين من المحدثين في البيئات المختلفة كانوا يسعون إلى الاحتفاظ لبعض الكلمات بما يدل على نُطقها بالألف، وذلك على نحو ما يفعل الذين يُصمّمون على كتابة كلمة الموسيقا بالألف.

و في الرسم العثماني نفسه محاولات معروفة لهذا برسم الألف فوق الياء، لكن هذا الحرص (ذاب) أو تم تدويبه بفعل الزمن في ظل الطابع المسيطر على الإملاء العربي، والذي يحرص على كتابة النهايات بالياء، تحسباً منه (بطريقة عميقة من طرق تفكير العقل اللغوي الذي لم نحط بآلياته حتى الآن) لما تحتاجه عمليات التنثية والإسناد إلى الضمائر والنسب وما إلى هذا كله من العمليات اللغوية المنطقية التي يُدركها العقل البشري من دون مرور بسلاّم المنطق الأرسطي العاجزة وحدها عن فهم منطق اللغة.

### حقيقة ياء التنثية

لعلّي أزيد هذه الفكرة وضوحاً حين أشير إلى حقيقة ملازمة لحقيقة الياء التي تُستدعي حين التنثية وهي أن الألف التي أصلها واو (وليس أصلها ياء) تستعيد الواو عند المضارعة (أي استخدام الفعل بصيغة المضارع) وعند التنثية، وعند إسنادها

إلى ضمير متصل على نحو ما نقول ، شكا يشكو ، والرجلان يشكوان ، وشكوت إلى وكيع سوء حظي ، كما نقول رنا يرنو وسما يسمو ... الخ ، أما الياء التي في رمى يرمي فأصلها ياء كما تظهر في المضارع، وبهذا فإن كتابتها بالياء ونطقها بالألف ، أو نطقها بالألف وكتابتها بالياء لم يغير من أمر استقبال المخ البشري لها ، وهكذا فإن الذكاء الصناعي لا يطلب منا حين نستدعيه إلا أن يقلد المخ البشري بانطلاقاته وعلاقاته و عناصر ذاكرته ، ومزاياه التي منها منطلق اللغة.

### **عصر الذكاء الصناعي يفضل المنطق الأذكي لا المنطق الفلسفي**

ويبدو لي أن هذا الذكاء الصناعي لا يستريح إلى أن نفرض عليه منطق الفلسفة بدلاً من المنطق الأذكي ، وهو منطق اللغة الذي أشرت إلى تفوقه البارز كثيراً في كثير من أحاديثي و أشهرها حين أقيمت كلمة حفل استقبالي عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

### **كيف تفكر لوحة المفاتيح**

هل أزيدك من الشعر بيتاً فأقول لك إن لوحة مفاتيح أجهزة الماكنتوش تنظر إلى الياء المنقوطة والياء غير المنقوطة على أنهما بديلان من شيء واحد فتجعلهما على نفس المفتاح في لوحة المفاتيح وهو مفتاح حرف D ، بينما أجهزة الكمبيوتر الشخصية PC تنتهج منهجاً مخالفاً ، فتجعل لهذه مفتاحاً ولتلك مفتاحاً آخر، فتضع الياء المهملة على مفتاح حرف N ، بينما تضع الياء المنقوطة على مفتاح حرف D.

### **الخدمة التمويلية بالتوفير**

هل أزيدك بيتاً ثانياً من الشعر فأقول لك ما هو أهم ، وهو إن إلغاء التفرقة ستقدم للإملاء العربي ، وللكتابة العربية خدمة جليلة تضاف إلى الخدمات التي أتاحتها دخول الذكاء الصناعي إلى تكنولوجيا لوحة المفاتيح حين اختصر مفاتيح اللوحة (التي حلت محل صندوق الطباعة ) من خانة المئات إلى خانة العشرات فحسب

## الفصل الثاني عشر

### الاقتراح بتخصيص مفتاح للدلالة على نطق حرف الإمالة

#### الأساليب العلمية لتصوير الصوت

يتعلق الاقتراح بمنطقة مشتركة بين علوم اللغة (أية لغة ، وكل لغة) و الموسيقى وتكنولوجيات تصوير الصوت ، بما نسميه الإملاء ، وبما كان قد اصطلح على تعريفه في الماضي بأنه صندوق الطباعة، و في الحاضر بأنه لوحة المفاتيح .

#### الإمالة كما نعرفها في كلمات إنجليزية شائعة

أبدأ مباشرة بمثل تبسيطي واضح لتقريب الفكرة من الأذهان حتى لا يتحرّج أحد من تصوّرها ولا من إدراك المقصود بها، فنحن نعرف فرقا كبيرا بين نطق كلمتي Male & Mal أي بين نطق أول حروف اللغة الإنجليزية A حين يأتي بعده حرف ساكن فينطق كالألف العربية ، وحين يأتي بعده حرف ساكن ثم الحرف الخامس من الأبجدية الإنجليزية E وعندئذ نطقه كالألف العربية الممالة ، التي هي كالألف الممالة في قراءة ورش عن نافع التي يُمكن للقارئ أن يسمعها مُسجلة على مُحركات البحث وبخاصة بصوت الشيخ محمود خليل الحصري.

#### مدى الإلحاح في وجود تمييز لهذا الحرف

نذكر أمثلة سيستحضرها القارئ بكل سهولة وسيُدرك منها مدى الإلحاح في وجود تمييز لهذا الحرف الذي نتحدثُ عنه، أو على الأقل أن يكون له مفتاح من المفاتيح في لوحة مفاتيح الكمبيوترات الحديثة على اختلاف ترتيب مفاتيحها ، ما بين أجهزة الماكنتوش وأجهزة الحاسب الشخصي ، وما بين النظم الحاكمة لهذا الترتيب أو ذلك ، على نحو ما نراه الآن في الأجهزة اللوحية الأيباد التي يمكن التحكم في لوحات مفاتيحها من خلال البرمجيات المتحكمة في نظم التشغيل ، أي لوحات المفاتيح المرنة والاختيارية التي يمكن تغييرها من اختيارات البرامج ، وليس من خلال لوحة المفاتيح الثابتة المحسوبة من العتاد الكمبيوترية نفسه ، على نحو ما كان الأمر طيلة العقود الماضية . فأما الألف العربية ، فإننا نجد في كلمات معروفة ومتداولة من قبيل :

Man, Mal, Can, Fan, Dan, Jan, Van

وأما الألف الممالة فإننا نجدها أيضا في كلمات معروفة ومتداولة من قبيل :

Male, Sale, Pale, Tale

و لا يقتصر وجود هذه الألف الممالة في اللغة الإنجليزية على هذا ، وإنما هي تأتي تعبيرا عن اجتماع حرفين هما ai ، وذلك من قبيل الكلمات المشهورة:

Mail, Tail, Fail, Nail, Rail

كما أن هناك حرفين آخرين يُعطيان النطق نفسه وهما ay ، وذلك من قبيل الكلمات التالية:

Ray, Say, Day, Gay, May

### هو حرف بين الحرفين الألف والياء

ننظر الآن فيما كان ينبغي أن نبدأ به من أصل الفكرة طيبا وعمليا وعلميا ، فنحن لا يمكن لنا من حيث وصف ما تحسه الأذن أن نزع أن هذا الحرف الممال هو الياء ، كما أنه لا يمكن لنا من حيث وصف ما تحسه الأذن أن نزع أن هذا الحرف الممال هو الألف ، وإنما هو حرف بين الحرفين، يأخذ منهما أو من كليهما أو هو متوسط بينهما في التعبير عن المد المطلوب ، فإذا تصورنا موسيقيا حريصا على تمثيل الحركة بيده ، فإنه يصعد مع الألف ويهبط مع الياء فإذا جاء للإمالة لم يذهب إلى الأمام على نحو ما يفعل مع الواو والضمة ، وإنما هو يضرب يده في الهواء بخط مائل يأتي من اليسار لليمين أو من اليمين إلى اليسار.

### متطلبات علمية و تعليمية

هل نحن بحاجة ماسة إلى هذا الحرف؟ بالطبع ومع استقرار الكتابة والنطق نحن لسنا في حاجة ماسة إليه ، لكنها حاجة علمية و تعليمية كمالية إذا صح الوصف. فالإمالة بتبسيط المصطلح العلمي هي الميل بالألف إلى أن يكون ياء ، وبتبسيط أكثر هي التحرك من الفتح للكسر ، فإذا اعتبرنا أن الفتح والكسر سيتقاسمان الحرف في حالة الإمالة ، فإننا نكون أمام نوعين من الإمالة.

### الإمالة البسيطة والبطح أو الإضجاع

- النوع الأول إمالة بسيطة أو صغرى يبقى للفتح (أو الألف) فيها ثلثان ويكون للكسر (أو الياء) فيها ثلث فقط.
- والنوع الثاني إمالة كبرى يبقى للفتح (أو الألف) فيها الثلث ويكون للكسر أو الياء الثلثان، وهي المسماة في علوم التجويد بالبطح أو الإضجاع.

من باب الطرافة الرياضية التي حان وقتها ، فإن الإمالة إذا بلغت حد الأثلاث الثلاثة فإنها تصبح هي القلب ( قلب الألف ياء) .

### المثل الوحيد للإمالة في قراءة حفص

المثل الوحيد للإمالة في القرآن الكريم في قراءة حفص عن عاصم الشائعة التي نقرأ بها القرآن الكريم يأتي في قول الحق جلّ جلاله "بسم الله مجراها ومرساها" واصطلاح علماء ضبط المصحف أن يضعوا له علامة المعين المفرغ ، وكانوا يُسمّونه "الصفير المستطيل".

### الإمالة في العربية الفصحى و العامية القاهرية

و الآن نقفز من العربية الفصحى إلى العامية القاهرية فنجد أنفسنا نستخدم الإمالة كثيراً حينما نُحوّل الياء الساكنة في كلمات من قبيل العيب والغيب والريب والجيب، والشيبة والغيرة والحيرة فكل هذه الكلمات التي تشيع بيننا مُمالة تتطلّب النطق بياء ساكنة إذا أردنا فصحاها .

### نموذج التفاصيل

ومن الطريف أن كثيراً من هذه الكلمات تبدو للكثيرين منا وكأنها كلمة مُختلفة عن الكلمة غير المُمالة، ومن ذلك الغيرة التي يتفصح بعضنا فيظن (أو يدّعي) أن الغيرة بالإمالة هي مصطلح علم النفس ، وأن الغيرة بالسكون تدل على مصطلح "الآخر".

والأكثر طرافة من هذا اللبس هو أن كتابة الكلمة في الحاليين تكون بالياء وعليها سكون .

### النطق العامي أقرب إلى ما يُسمّى في اللغة بالتسهيل

لكن هذا النطق العامي للكلمات الممالة في القاهرية الدارجة يتطلّب اللجوء في معاجمها إلى الحرف الممال الذي نتحدث عنه، وذلك لسبب بسيط ، وهو أن الإمالة في النطق الدارج لهذه الكلمات في حقيقتها ليست إمالة ، وإنما هي أقرب إلى ما يُسمّى في اللغة بالتسهيل، وهو شبيه بالتسهيل الكلاسيكي المعروف الذي يكون مع تحويل الهمزة إلى ياء من قبيل قولنا الرياسة عوضاً عن الرئاسة.



## الفصل الثالث عشر تعبير الكتابة العربية عن الإمالة والإشمام

### استنثار اللغة العربية بفضل من القرآن الكريم

من فضل القرآن الكريم على اللغة العربية أنه طور آليات كتابة هذه اللغة ، و رفع من قدرة نصها المكتوب على التعبير عن النص الصوتي بكل ما فيه من تلوين وتذهيب وتنغيم و صفات أخرى خاصة بالنص القرآني وعلوم تجويده، وهو ما أفاد كثيرا من العلوم كان التدوين الموسيقي نفسه أحدها ، وهذا موضوع طويل أدعو الله أن يوفقنا لنشر ما كتبناه فيه ، لكننا سنكتفي في هذا الفصل بما كتبناه عن حركتين صوتيتين مهمتين شاء القدر لهما أن تختصهما الكتابة العربية برمز واحد هو المعين المفرغ مع تغيير موضعه .

ومع أننا نقرأ القرآن الكريم برواية حفص التي لا تعرف الإمالة إلا في موضع واحد ، فإننا نعرف ما تعنيه الإمالة من سماعنا لقراءة ورش ، ونعرفها أكثر من العامية كما نعرفها مما نستعمله من الإنجليزية وغيرها .

### ما هو الإشمام؟ هو بتعبيرنا : الضمة المجهضة

حركة تُضمّ فيها الشفتان كمن يُريد أن ينطق بالضمة لكنه لا ينطق بها أي كأن الإشمام هو "الضمة المجهضة" حسب التعبير الجوادي ، والمثل الواضح للإشمام في القرآن الكريم هو إشمام حرف الميم في قول الحق جلّ جلاله "مالك لا تأمنا على يوسف" وهذا الإشمام يدلّ على أن الحركة المحذوفة ضمة، وذلك من غير أن يظهر أثر المحذوف في النطق.

### التفريق بين الإمالة والإشمام

وقد كان واضعو قواعد الكتابة من الذكاء بحيث جعلوا المعين المفرغ (ما يسمونه بالنقطة الخالية الوسط المعينة الشكل) تحت الحرف دليلا على الإمالة ، والمعين المفرغ (ما يسمونه بالنقطة الخالية الوسط المعينة الشكل) فوق الحرف دليلا على الإشمام.

### العربية تتميز بقدرة على التعبير عن الإمالة [المعين المفرغ التحتي]

هكذا فإن تقاليد الكتابة في اللغة العربية تتميز بقدرة لم يُعن علماءها بالحديث عنها في معرض حديثهم عن النقط والتشكيل وهي قُدرتها على التعبير عما يُسمى

بحروف الإمالة، وهي نقطة يعرفها دارسو التجويد ويُعطونها أهمية بالغة ، وقد عبّر عنها من كتبوا المصحف الشريف في مُستهل عهد الطباعة الحديثة بوضع مُعيّن مفرغ تحت الحرف المُمال وهو ذلك المربع الذي تجده في المصحف الشريف في قوله سبحانه وتعالى بسم الله مجريها ففي هذه الكلمة تُحدث خاصّة صوتية متميزة في العربية، ويُعدها الفرنسيون مهارة بالغة حين يُعلّمون لغتهم حيث تُمال الفتحة إلى الكسرة، وتُمال الألف إلى الياء..

وفيما قبل عصر الطباعة الكثيفة حين كانت المخطوطات تستخدم لونيّن كان الكتاب يضعونها دائرة حمراء، لكن طباعة اللون الواحد تجعل الدائرة تختلط مع دائرة السكون ومن تم اختار العلماء للإمالة المعين المفرغ ( نتوقف هنا لنشير إلى أن هذه تسمية الجوادي ، وكان العلماء ولا يزالون يسمونه بالنقطة الخالية الوسط المعينة الشكل أو الصفر المستطيل ).

#### **التعبير عن الإشمام بالمعين المفرغ الفوقي**

وشبيهه بقدرة اللغة العربية على التعبير عن الإمالة تأتي قُدرتها على ما يُسمّيه علماء التجويد بالإشمام .

### **الفصل الرابع عشر**

#### **أمنيات ملحة تتمناها الحروف العربية من لوحات مفاتيح الحواسيب**

#### **صورتان من التفوق الحضاري**

تتمثل في الكتابة العربية صورتان من صور التميز و التفوق اللذين أحرزتهما الحضارة الإسلامية ، تتعلق إحداهما بالفن التطبيقي والتكنولوجيا ، و تتعلق أرقاهما بالخط والحرف وفن التشكيل الحروفي .

#### **تكنولوجيا صندوق الطباعة و الفن الذي أبدعه الحروفيون**

كانت صناديق الطباعة العربية تحتوي ما يقترب من الألف خانة وذلك بسبب جماليات الخط العربي الذي هو فن عظيم من الفنون التشكيلية التي لم تصل إليها معظم المجتمعات الغربية ، ومن المدهش أن هناك فنا تشكيليا ارتبط بهذا الفن وأبدع فيه الفنانون الحروفيون تراثا فنيا معجزا ، وأرجو ان شاء الله لنا أن نتحدث عن هذه الجماليات . ولما كنا نعرف أن عدد الحروف في الأبجدية العربية ثمانية وعشرون ، فسوف نتحدث عن طرق تعامل الحواسيب المتاحة مع هذه الحروف .

### أجهزة الماكنتوش تخصص للحروف العربية ٢٩ مفتاحا فقط

في أجهزة الماكنتوش (وهي بالنسبة لي بمثابة الأجهزة المعيارية تاريخيا وفكريا وإن لم تعد كذلك على المستوى العملي) نجد نوعا من الاقتصاد الصعب في خدمة الكتابة العربية فمن الطريف أن لوحة مفاتيح الماكنتوش لا تخصص لحروف الأبجدية العربية إلا تسعة وعشرين مفتاحا فقط من المفاتيح العادية (أي التي لا تحتاج ضغط مفتاح العالي عند كتابتها) فهي تخصص مفتاحا لكل حرف من الحروف العربية الثمانية والعشرين كما تخصص مفتاحا واحدا فقط لشكل مختلف من أحد الحروف العربية وهو شكل التاء المربوطة.

### تقنيتان متفاووتتان

في مقابل هذا فإن أجهزة الماكنتوش لا تخصص مفتاحا (و لأمجموعة مفاتيح) للام ألف (لا) على نحو ما تفعل الأجهزة الأخرى، (وهذا بالطبع نوع من أنواع توفير المفاتيح) وكذلك فإنها أي أجهزة الماكنتوش تضع مفاتيح الحالات الأربع الأكثر شيوعا من الحروف العربية الإضافية على العالي، و يمثل هذا بالطبع نوع من أنواع توفير المفاتيح بينما تخصص لها أجهزة الكمبيوتر الشخصي على مفاتيح عادية.

وتحقق أجهزة الكمبيوتر الشخصي بهذا الاختيار الأخير ميزة نسبية تجعلني أنا نفسي مع تقدم سني أفضل الاستعانة بلوحات مفاتيح الكمبيوتر الشخصي حتى عند استعمال المعتمد لأجهزة الماكنتوش التي قضيت معها حتى الآن ٣٥ عاما .  
و من المهم أن نشير هنا إلى هذه الحروف التي تتيحها أجهزة الكمبيوتر الشخصي على العادي و مواضعها في لوحة مفاتيح الماكنتوش :

- الهمزة في أعلى مفتاح الدال
- الهمزة على الواو في أعلى مفتاح الذال
- الهمزة على الياء في أعلى مفتاح الياء
- وياء المنقوص في أعلى مفتاح الياء

### أجهزة الكمبيوتر الشخصي تخصص للحروف العربية ٣٤ مفتاحا

نكرر من هذا الحصر وهذا الشرح أن عدد مفاتيح لوحة المفاتيح المخصصة للحروف في أجهزة الكمبيوتر الشخصي يساوي أربعة وثلاثين مفتاحا و تضم هذه المفاتيح ثمانية وعشرين مفتاحا للحروف العربية الثمانية والعشرين بالإضافة إلى ستة مفاتيح خاصة بحالات خاصة من الحروف التالية :

- ة التاء المربوطة
- ي ياء المنقوص
- ء الهمزة على السطر
- ؤ الهمزة على الواو
- ئ الهمزة على الياء
- لا اللام ألف الموجودة بطريقة تراثية منذ عصر الآلة الكاتبة

### أجهزة الأيباد اللوحية تخصص للحروف العربية ٣١ مفتاحا

في الأجهزة اللوحية (التابلويد) التي يعرف أشهرها بأجهزة الأيباد ، فإن هناك واحدا وثلاثين مفتاحا للحروف ، ومن الطريف أنها تخصص المفتاح الثاني والثلاثين من مفاتيح واجهتها للفاصلة (،) و هو فضل لو تعلمون عظيم .

تلخيص موقف الأيباد الذكي على النحو التالي

ثمانية وعشرون للحروف الأصيلة

التاسع والعشرون التاء المربوطة

الثلاثون الهمزة على السطر

الواحد والثلاثون ياء المنقوص

الثاني والثلاثون الفاصلة

### تقنية البدائل المتعددة في مفاتيح الأجهزة اللوحية العالية

أما على العالي فإن لوحات الأيباد والتكنولوجيات الجديدة المرتبطة بفكرة الآي تتميز بأنها تتيح كثيرا من البدائل، و من هذه البدائل على سبيل المثال الحروف الفارسية الأربعة ، والفاء ذات الثلاث نقط

- الجيم ذات الثلاث نقط أعلى حرف الجيم

- الباء ذات الثلاث نقط أعلى حرف الباء

- الزاي ذات الثلاث نقط أعلى حرف الزاي

- الكاف ذات الشرطة العلوية أعلى حرف أعلى حرف الكاف

- الفاء ذات الثلاث نقط أعلى حرف الفاء

### المعلومات القديمة التي حكمت مصممي الأجهزة اللوحية

من هذه المعلومات الطريفة أن الهيئة العلمية التي صممت أجهزة الأيباد لا تزال تظن أن للهاء صورتين في الكتابة حسب موقعها في أول الكلمة (والوسط) أو آخرها بينما استقرت لجان التيسير و المجامع اللغوية على أنها هي هاء واحدة.

## نعمة تعدد الاختيارات في الأجهزة اللوحية

مكن تصميم هذه الأجهزة بمرونته من أن تتاح اختيارات متعددة بمجرد لمس الشاشة واختيار البديل ومن الجدير بالذكر أن هذه الميزة شأنها شأن مزايا الهواتف و الأجهزة اللوحية الذكية أصبحت قابلة للتوسيع والتكثير و التعدد عبر البرامج ولا تتطلب تغيير لوحة المفاتيح المصاحبة للعتاد ، وعلى سبيل المثال :

- يتيح مفتاح الألف على العالي ٣ اختيارات (أ/إ/آ)
- يتيح مفتاح همزة على العالي ٤ اختيارات (ؤ/ئ/أ/أ)
- مفتاح الياء على العالي (ئ)
- مفتاح الواو على العالي (ؤ)

وبهذا فإن هذه المنظومة تتيح أكثر من بديل واحد ، لحكمة غير معروفة ، فالهمزة على الواو موجودة في اختيارات همزة العلوية كما أنها موجودة في اختيارات الواو .... وهكذا

## تقنيات تخصيص المفاتيح العالية متفقة في المبدأ ومختلفة في الموضع

ونأتي إلى السياسات المتفقة في المبدأ المختلفة في الموضع .  
ففي لوحة مفاتيح أجهزة الماكنتوش فإن هناك حروفا على العالي في صورها المختلفة ، على نحو ما هي على العالي في أجهزة الكمبيوتر الشخصي وإن اختلفت مواضعها :

- همزة القطع تحت الألف إ أعلى حرف الراء
- همزة القطع فوق الألف أ أعلى حرف الزاي
- المدة فوق الألف آ أعلى حرف الألف

لعلنا بعد هذا الاستعراض الحصري و الدقيق نرى عن قريب أمنيئنا وقد تحققت في لوحة مفاتيح ذكية لا تجعلني على سبيل المثال كلما كتبت الفاصلة أو النقطة ذهبت إلى العالي وأنا متألم و متضجر .

## الفصل الخامس عشر

### عبقرية التنقيط والتشكيل في كتابة اللغة العربية

#### اعتقاد لا يخلو من الصحة

يعتقد العرب والذين يتكلمون لغتهم (من غير العرب) أن اللغة العربية تنفرد بالنتشكيل الذي يوضع على الحروف فيجعل الحرف مضموماً او مفتوحاً أو مكسوراً

أو ساكناً، وهو اعتقاد له نصيب كبير من الصحة، وقد ساعد اللغة العربية على أن تكون ذات أبجدية متراكزة الفاعلية وليست مركزة فحسب ، أي أن تُكتب المفردات اللانهائية في اللغة بعدد أقل من الحروف الكفيلة بالنطق الصائب مع بقاء الفرصة لكتابتها بالتشكيل للمبتدئين أو للحالات التي يُخشى معها اللبس في المعنى أم عدم القدرة على تحديد المراد.

### **إذا خضعت الأعلام لتصورات فجة تطلبت مضاعفة الحروف**

لهذا السبب فإن كتابة الإعلام العربية بالحروف الأجنبية إذا خضعت للتورات غير الناضجة عن القواعد الصوتية (على نحو ما كان عبد العزيز فهمي باشا قد تمس باندفاع قاصر ) أتجت ضعف العدد من الحروف.

وعلى سبيل المثال فإن أكثر الأسماء شيوعاً وهو محمد إذا كتبت بما تتصور أنه الطريقة الصوتية فإنه يصل إلى ثمانية حروف لاتينية فالضمة على الميم الأولى تتحوّل إلى حرف سواء كان هذا الحرف هو O أو U والفتحة على الحاء تتحول إلى حرف هو في الغالب A والحاء نفسها ربّما يُعبّر عنها بأكثر من حرف لأن حرف الإتش H غير كاف للتعبير الدقيق عن الحاء ، كما أن الشدة على الميم تجعلها حرفين وليس حرفاً واحداً، وكذلك الفتحة على الميم تتحوّل إلى حرف هو في المظنون A.

### **التعبير الإنجليزي عن الفتحة بالحرف الخامس**

لكن الإنجليز قد تواضعوا منذ معرفتهم للمشرق العربي على أن يُعبروا عن هذه الفتحة على الميم الثانية من محمد بحرف E على الرغم مما يبدو ظاهرياً من عدم مناسبته ، وإن كان التأمل المقارن بالمتشابهات يجعله مناسباً بلا تعسف ، وهكذا يكون متوسط عدد الحروف الإنجليزية المُعبّرة عن محمد بدقة مع التوقيف والإنفاق ما بين سبعة إلى ثمانية حروف..

ولا يختلف الأمر كثيراً في اللغة الفرنسية واللغة الإيطالية واللغة الألمانية وإن كانت الألمانية دوناً عن اللغات الثلاث لأخرى تُصمّم على تكرار حرف M للتعبير عن الشدة التي فوق الميم الثانية في محمّد.

### **عناية الأوائل بتشكيل الكلمات سبقت عنايتهم بنقط الحروف**

نعود إلى قراءة اللغة العربية للمتمرسين بها من أبنائها فنجد الذين أرخوا لكتابة القرآن الكريم يذكرون بكل وضوح أن عناية المسلمين الأوائل بتشكيل الكلمات سبقت عنايتهم بنقط الحروف المنقوطة ونحن نعلم أن الباء والتاء والياء والنون

(الوسطى والأولى) كانت تُكتبُ جميعاً بصورة واحدة في ظل غياب التنقيط عن حروف اللغة العربية.

### حركات التشكيل كانت في البداية على هيئة نقط عادية

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين الأوائل لما قرّروا وضع حركات التشكيل وضعوها على هيئة نقط عادية قبل أن يتحولوا مع الزمن إلى الأشكال التي نعرفها الآن لحركات التشكيل.

والقول الراجح في الروايات التاريخية يُرجع الفضل في تشكيل حروف اللغة العربية إلى زياد بن أبيه الذي كلف أبا الأسود الدؤلي بهذه المهمة ليخترع لها ما يُحقّقها ولينفذ اختراعه!

### القصة التي جعلت أبا الأسود الدؤلي يحسم أمره

وتروى الروايات أن أبا الأسود الدؤلي ظل مُتردداً في القيام بهذه المهمة ولم يحسم أمره إلا عندما سمع رجلاً يقرأ قول الحق جلّ جلاله "ان الله بريء من المشركين ورسوله، بجرّ اللام فقال: معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله وبدأ بوضع الحركات فوضع نقطة فوق الحرف للفتحة ، ونقطة إلى جوار الحرف للضمّة ، ونقطة أسفل الحرف للكسرة ، وعبر عن أي تنوين لأي من هذه الحركات بنقطتين متجاورتين.

### استخدام اللون

واعتمد في هذا كله على أن تكون نقاط التنوين بلون مخالف للون الذي كُتب به النص.

### تكنولوجيا التلوين

وهكذا كانت كتابة المصحف الشريف تقتضي لونين على الأقل.. ومن العجيب أن عصر الطباعة الذي جاء ناشراً للمطبوعات على نطاق واسع، وقف بسبب تكلفة التكنولوجيا عاجزاً أمام قصته اللونين عصوراً طويلة ولم يستطع أن يحلّها حلاً تكنولوجياً رشيقة وغير مكلفة إلا منذ سنوات قليلة مضت.

### نصر بن عاصم و نقط (تنقيط) الحروف المشتركة في الهيئة

أما نقط الحروف المشتركة في الهيئة والتي لا يُميّز بينها إلا بالنقاط مثل مجموعة ب ت ث، ومجموعة ج ح خ، و مجموعة ط ظ، ومجموعة ف ق، و مجموعة س ش، ومجموعة ز ومجموعة د ذ ٠٠ فقد كان أول من نفذها على أرحج الأقوال

هما نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وذلك بتكليف من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لوالي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي.

### الحجاج بن يوسف هو من كلفهما بنقط الإعجام

وقد كلف الحجاج هذين العالمين الجليلين فوضعا ما سُمي بنقط الإعجام الذي يُميز الحروف من بعضها، ومن الجدير بالذكر أن هذا النقط لم يكن مثل نقط الحركات بحاجة إلى لون آخر فقد كانت فرصة وضعها في المكان الذي وُضع فيه مُتاحة من الأصل حتى ليبدو لمن يقرأ حديثنا هذا وكأننا نخترع شيئاً كان مُخترعاً من الأصل بينما الأمر غير ذلك، والدليل موجود في المخطوطات التي لا يزال بعضها موجوداً وناطقاً بالتطور التاريخي للنقط والتشكيل.

### معاناة الفرنسية من التشكيلات الثلاثة للحرف الخامس

على أن الذين يعرفون اللغات اللاتينية يُدركون مدى المعاناة التي عانتها اللغة الفرنسية في التشكيلات الثلاثة التي تعتري الحرف الخامس من حروفها الذي ننطقه نحن العرب الذين يعرفون الإنجليزية بالنطق الذي يُمثله الحرف الخامس في الأبجدية الإنجليزية وهو الإي بينما هو في الفرنسية ليس كذلك. وليس عجباً أن نسمع من بعض الذين يُملون لبعضهم عنواناً أو اسماً جديداً عليهم أن يقولوا وهم ينطقون ذلك الحرف الخامس من الأبجدية الفرنسية [إي الإنجليزية] بينما يقولون عن الحرف التاسع من تلك الأبجدية [إي الفرنسية].

### قصر النقط على حرفي الآي و الجيه

ومع أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية تتفقان في قصر النقط على حرفي الآي و الجيه المُنتالين في أبجديتها ، وتضيف الفرنسية أربع علامات أخرى ، فإن اللغة الألمانية ومعها (اللغات الإسكندنافية) تعرف النقط في حروف العلة جميعاً وتقدم من هذه الحروف المنقوطة مساحة صوتية مُختلفة عن المساحة التي تُعبّر عنها المساحات الخاصة بالحروف غير المنقوطة.



## الفصل السادس عشر عبقرية الكتابة في اللغة العربية

من أكثر سمات العبقرية في اللغة العربية أنها ( على عكس ما يروج بعض المتعلمين ) تكتب بطريقة تجعل القراءة الصحيحة للنص المكتوب لا تخطئ أبداً حتى في الحالات التي تحتمل الكلمة المنظومة معنيين ناشئين عن تركيبين مختلفين.

### نموذج تُبنى وما تُبنا

أبدأ بمثل محدد لنحلله معاً ولنعرف الاستثناء الذي يمكن أن يصادفنا في هذا الصدد، نعرف المقطوعة الجميلة التي تتضمن قول الواعظ الزاهد : وكم من قبور تُبنى وما تُبنا.. هاتان الكلمتان من اشتقاقين مختلفين لكنهما تُنطقان نُطقاً واحداً بسبب القاعدة التي تقول إن الألف في آخر الكلمة قد تكتب على هيئة ياء في أحوال كثيرة لكنها تظل تُنطق ألفاً. ونبدأ في التحليل البنائي البسيط (ولا نقول الصرفي) فنجد أن تُبني فعل مضارع مبني للمجهول من فعل البناء - وتُبنا فعل ماضي مبني للمعلوم من فعل التوبة متصل بضمير الوصل الدال على جماعة المتكلمين.

### طبيعة البناء التركيبي الذي قاد إلى التماثل

نحاول معاً أن نتأمل في طبيعة البناء التركيبي التي قادت إلى هذا التماثل في النطق حتى مع بقاء الاختلاف في الكتابة، فنجد فعل البناء لا يزال على صيغته تُفعل بدون حذف لكن فعل التوبة باعتباره معتل العين فإنه فقد هذه العين مع إسناده إلى ضمير جماعة المتكلمين، على نحو ما يفقدها أيضاً إذا أسند إلى ضمير المتكلم (تبتُّ) ومن الإنصاف للغة العربية أن نشير إلى أن هذا الحذف من أكثر التصرفات التي تعطي اللغة العربية موسيقى خاصة جميلة في كل هذه الكلمات عشت وملت وقلت و رمت وجلت و صلت وعمت ولمت ودرت وزرت وسرت وصمت وعدت ، أما في الأفعال غير المعتلة فنحن نصادف تشابهاً في الكتابة تميزه الحركة على التاء بين أخذتُ أنا وأخذت هي، وهو أيضاً حل عبقرى يُغني عن ضرورة الضمير المنفصل الذي نصادفه في الإنجليزية مع الأفعال فإذا اللغة العربية تستغني بحركة الضمة أو السكون (بل والفتحة والكسرة فيما يتعلق بالمخاطب والمخاطبة ) على التاء عن الضمير المنفصل الذي يمثل كلمة كاملة .

هذا المثل الذي ذكرناه لتونا (تبنى وتبنا) غير شائع لأنه يتطلب أن يكون الفعل المبني للمعلوم من الأفعال معتلة العين التي تبدأ بحرف التاء لتكون هذه التاء مقابلة

للتاء التي يبدأ بها الفعل المبني للمجهول في حالة المضارع ،فإذا بحثنا في المعجم عن فعل تتوافر فيه هذه الصفات من قبيل "تاه يتوه" فإننا نجد الفعل الذي سيختلط معه إلا من الأفعال المبنية للمجهول (تُهنى) نادر التداول حتى عصرنا الحاضر.

### كلمات مفردة تبدو متوافقة مع كلمتين أخريين

ننتقل إلى حالة الكلمات المفردة التي تبدو وكأنها متوافقة مع كلمتين أخريين ، وذلك من قبيل علامات التي تتوافق مع علا مات وذلك في القول المعروف "فكم من ملك رُفعت له العلامات فلما علامت". والفارق واضح، وليس في حاجة إلى دراسة صرفية أو تركيبية فالجملة ركبت تركيباً من أجل غرض بلاغي فحسب.

### هل كلمة المال مركبة من صلة وموصول

ننتقل إلى كلمة عبقرية في اللغة العربية وهي كلمة "المال" التي لا يصعب على إنسان متحضر أن يتصور إمكانية أن تكون مكونة من كلمتين "ما" بمعنى الذي وبعدها حرف الجر "اللام." وهكذا يمكن لنا أن نقول على مال الإنسان: ما للإنسان، أو نختصرها بطريقة مفردة فنقول مَالِك مَالِك، أو مَالِك مالك مع الفارق المفهوم بين الجملتين في التسويغ وإن لم يكن هناك فارق في الأيلولة. ومن المهم أن نقول إن مفردة: المال" تعامل في اللغة العربية كجذر مستقل بعيداً عن مفهوم الصلة والموصول، ويُشتق منها ويُنسب إليها على نحو ما نعرف من مفردات: المالي والمالية، والتمويل.. الخ. ومع هذا يظل هذا التشابه قابلاً للعب عليه حين تقول مثلاً إن على الزائر أن يترك ماله قبل أن يدخل، أو أن الميت لا يؤخذ ماله معه إلى القبر.. وهكذا.

### الألفاظ التي تختلف في حرف واحد ثم تختلط

نأتي إلى الألفاظ التي تختلف في حرف واحد لكنها مع الاستخدام العامي تصبح وكأنها من الحرف نفسه وأبرز مثال على هذا كلمة الثكنات العسكرية بالثاء ، ولما كان المصريون ينطقون الثاء سينا فإنها أصبحت تنطق بالسین ، بل أصبحت مع الزمن تكتب أيضا بالسین باعتبارها محلاً للسكون حسب ما يهينى العقل الباطن للمتقنين .

### اختلاط الثاء بالسین

ومن الطريف في هذا المقام أن نكرر الإشارة إلى أننا الآن في اثناء المهمات التي تقتضي تدقيق الأوراق الرسمية نسأل زميلاتنا المصريات أو قريباتنا هل اسمهن

سواء بالسين بمعنى النور أم ثناء بالثناء بمعنى المديح لأن الكلمتين تنطقان في مصر بنفس النطق.

ومن الطريف في هذا المقام ان إحدى الصيغ البيروقراطية المتداولة في الحكومة المصرية تقول : نرجو أن تفضلوا بإفادتنا حتى يتسنى لنا اتخاذ اللازم ، فكان أحد أساتذتنا يجد لذة في أن يملأ الصيغة على السكرتيرة الجديدة أو الطبيب الجديد فإذا كتبها ينتنى بالثناء أظهر تعجبه أو تأففه من أن نرقص و ننتنى .

### **الصاد والسين**

لا يقف الأمر عند التاء والسين لكنه يمتد أيضا إلى الصاد والسين وقديما قال واحد من أعلم علماء اللغة إن كل ما بالصاد يمكن كتابته بالسين، وبالطبع فإن هذا العالم الجليل لم يقل هذا إلا بعد أن استقصى الكلمات التي بالصاد ووجد لها ما يبرر كتابتها بالسين، وبالطبع فإننا نجد من يقول إن مثل هذا القول تجديف في اللغة إذ كيف يمكن تصور كلمات من قبيل صلاة وصبر وشفوة وشفاء وصحو وصحيان وصحوة وصوفية وصنوان وقد كتبت بالسين؟ لكننا بالطبع نفهم أن حديث العالم الجليل كان مقصودا به كلمات دخيلة هي قابلة أصلاً للتحويل إلى السين، ومع هذا فإننا نفاجأ بأن كلمات أجنبية شهيرة لا تنطق الا بالصاد حتى مع كتابتها في اللغات اللاتينية نفسها بالسين ومن هذه الكلمات صربيا والصرب، وصوفيا وأيا صوفيا.

### **الكلمات المصدرية المنتهية بالتاء المربوطة**

نتنقل إلى نموذج الكلمات المصدرية المنتهية بالتاء المربوطة، والتي تشتبه في النطق العامي المطلق مع الياء ، وأبرز مثل على هذا هو " مروة " التي يكتبها البعض مروى بالياء على أساس أنها مأخوذة من الري، ويكتبها آخرون بالتاء المربوطة على أساس أنها مأخوذة من جبل المروة المرتبط بالصفاء، في مناسك الحج والعمرة. لكن المروى والمرة كلمتان مختلفتان في دلالتهما عند الجمهور .

### **الدعوة والدعوى و الرؤية والرؤيا**

أما الدعوة والدعوى وكذلك الرؤية والرؤيا فلهما قصة أخرى. فالدعوة بالتاء المربوطة تعني أن تدعو شخصا لتستضيفه بينما الدعوى بالياء تعني أن تزعم زعما ويتطلب الجمهور منك أن تقيم الدليل على صحته.

وأذكر أنني عقيبت في إحدى الفضائيات في اليوم الأسود الذي شهدته مصر أن صاحب المنصب الرفيع يجهل الفرق بين الكلمتين مع أن تخصصه المهني يقتضيه

أن يكون واعياً للفرق فلا يخطئ هذا الخطأ الفاحش في اللغة على نحو ما أخطأ في الوظيفة والأمانة.

### **القراءة الفصيحة الصحيحة**

ومن المهم أن نذكر أن القراءة الفصيحة الصحيحة كفيلاً من تلقاء نفسها بأن تفرق بين الدعوة والدعوى وبين الرؤية والرؤيا لكن الحديث العامي المتبسط لا يفرق.

### **إشارة إلى دراستنا عن فكرة الكلمات النطقية**

في مقابل هذا الوضوح فإننا نجد في اللغة الإنجليزية صعوبة بارزة حين نجد كثيراً جداً من "الكلمات النطقية"، وقد كانت هذه الكلمات موضع دراسة نشرت بعضاً منها، وهي الكلمات التي رسمت بصيغ كتابية مختلفة مع أن نطقها واحد، وبالطبع فإن معناها مختلف وهذه الكلمات هي التي نقترح لها اسم "النطقية" أي ذات التشابه في النطق وهذا المصطلح "النطق" هو على وزن المثلث والجنيس وهما المصطلحان اللذان نستخدمهما في العقاقير الطبية.

## الباب الثالث : قريبا من أصول اللغة الفصل السابع عشر استخدام لفظ التوكيد من أجل التحديد

### مقاربة بطريقة الهندسة العكسية

سنعمد في مقاربة هذا الموضوع إلى تناول الفكرة على طريقة الهندسة العكسية أي بدءاً من المنتج وصولاً إلى خطوات التصنيع والاختراع وأساسه النظري ، وليس العكس أي أننا سنؤجل ما يصور على أنه الأمر الطبيعي الذي يبدأ بالحديث عن القاعدة وتطبيقها والخطأ في تطبيقها.

نقول : اشتريت الشيء من نفس المحل، بل نبالغ ونقول اشتريت نفس الشيء من نفس المحل، ويصح لنا العارفون باللغة فيقولون الشيء نفسه من المحل نفسه ويُعلّلون هذا بأن ألفاظ التوكيد تأتي بعد المؤكد وليس قبله، وينطبق هذا على كلمات أخرى من قبيل شرحه وعينه وما إلى ذلك من ألفاظ التوكيد.

### حين نقصد بلفظ "النفس" المفهوم الإشاري التحديدي

لا أجادل في القاعدة فهي في منتهى الوضوح، ومنطقها كذلك في منتهى الوضوح لكن الحقيقة مختلفة وهي أن المعنى الذي نقصده في جملتنا ليس هو التوكيد على الإطلاق ، وإنما نحن نستخدم لفظ " نفس " من أجل التحديد ، أي كأننا نريد أن نقول ذلك الشيء أو هذا الشيء.. هذا المفهوم الإشاري التحديدي هو ما نستخدم له لفظاً كان ولا يزال يستخدم استخداماً تقليدياً طبيعياً صحيحاً في التوكيد.

### وصف الاستخدام بأنه استعاري

الأمر في هذا شبيه بأي استعارة في الاستخدام من قبيل أننا نستخدم القطارة الطبية في تنقيط زيت المحرك في جزء صغير من جهاز صغير الحجم أو أن نستخدم المحقنة في رش محتوياتها من السائل بطريقة التصوير في مساحة صغيرة.. الخ.

### النموذج المثل من لغة القرآن الكريم

كانت اللغة العربية سبابة في ضرب المثل الأعلى لمثل هذا التوظيف الذكي لتركيب يقودنا إلى الاقتداء به في مثل هذا التركيب ، وهو ما يتضح بجلاء في النص القرآني: " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَنبَأَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرُوا لِلْعَابِدِينَ " فالمثال الذي نستهديه واضح وضوحاً شديداً فقد استخدم لفظ المثل مضافاً إلى الضمير المتصل في مثل ما نستخدم لفظ شرحه و نفسه الآن.

### هل نحن في حاجة إلى هذا الاستعمال

يبدو أن هذا السؤال هو السؤال المنطقي الحاسم الذي ينبغي لنا أن نبحث عن إجابته عندما نريد تسويغاً أو تأصيلاً لتعبير مثل هذا التعبير، أو عندما نريد الحكم بصواب هذا التعبير أو التركيب. وللإجابة على هذا السؤال فإننا لا بد أن نقارن بين المعنى في الصورة التي تعبر عنها لغتنا الحاضرة، وعماً يريد المصوبون أن يصوبوها إليه. فنحن نقول اشتريت نفس التليفون من نفس المحل بسعر مختلف والسبب هو أنه مع مضي الزمن انخفض السعر كما هي الحالة المعهودة في أسعار الالكترونيات التي تبدأ بسعر مرتفع ثم ينخفض سعرها. وإذا أردنا أن نجعل هذه الجملة على النحو الذي تصوب به فإنها تصبح "اشتريت التلفون نفسه من المحل نفسه بسعر مختلف.."

### فكرة التركيز على شيء معين محدد

وهنا يحق لنا أن نقول إن الجملة الأولى (التي تعتبر في حاجة إلى تصويب) قد دللتنا على شيء معين محدد.. أما الجملة الثانية فلم تدلنا على الشيء المعين المحدد بذات الدرجة (أو بالدرجة ذاتها) وإنما دللتنا على تليفون ما بسعر ما من دون أن تحدد هذا التليفون الذي هو حسبما توحى جملة المتكلم في يدي أو أمامي أو يعرفه من أحدث إليه أما الصيغة التي يرى المصوبون تصويبها فتتحدث عما يسميه فقهاء اللغة "العهد" وهو معنى لغوي يستخدمه اللغويون وأهل اللغة للتعبير عنه أداة التعريف على سبيل المثال.

### لفظ النفس انتقل من التوكيد إلى التحديد

لعلني أخرج بالهندسة العكسية إلى النطاق الأكثر رحابة فأقول إن لفظ التوكيد قد انتقل كما قلت في العنوان من التوكيد إلى التحديد وأصبح بهذا بديلاً أو مساوياً أو مناظراً لأسماء الإشارة فكأنك تقول "هذا الشيء" أو "ذلك الشيء" أي كأنك تقول "هذا الطراز من التلفون من هذا الفرع من ذلك المحل.. وهكذا.

### الإقناع بالتسويغ

وهنا نأتي إلى قلب العلم فنحن نعرف أن أسماء الإشارة التي هي أداة من أدوات التعيين أو التحديد تسبق ما تشير إليه، ويُعرَّب ما نشير إليه على أنه بدل منها (إذا كان معرّفاً) .. والبدل مثله مثل التوكيد من التوابع، أي كأننا في هذه الهندسة العكسية الجوادية غيرنا الموضوع فقط مع استبقاء التبعية، ومع أداء وظيفة أكثر دقة وتحديداً

لأننا استخدمنا لفظ التوكيد في التحديد (أو بلغة أبسط استخدمناه في الإشارة) فجعلنا لفظ التوكيد كاسم من أسماء الإشارة يتقدم الاسم المشار إليه أو المبدل منه، من دون إزعاج للنحو التقليدي المستقر

## الفصل الثامن عشر حاجتنا في عصر الذكاء الصناعي إلى ازدواج حروف العطف

### القضايا الخمس المتصلة بهذه الفكرة

لهذا الموضوع أهمية كبيرة لأنه يتناول مجموعة من القضايا المتصلة التي يمكن عرضها قضية قضية، لكن الأولى أن تعرض معا على هيئة حزمة متضافرة.

- فهو يتناول تصويب ما يُشاع من تخطئة من وضع الواو بعد بل.
- وهو يتناول مدى الحاجة إلى التفريق بين "بل" و "بل و"
- وهو يتناول التفريق بين "الدلالة" و "الإعراب أو الحكم النحوي" فيما يتعلق بحروف العطف.

- وهو يتناول الحاجة الملحة إلى حرف عطف جديد صاغه الرياضيون المسؤولون عن الحاسبات بصيغة (و/أو) وهو حرف العطف الذي يشمل إتاحة الحكم لمن تجتمع فيه الصفتان أو إحداهما فقط.
- وهو يعرض لضرورة العناية بالتعبير اللغوي عن المفهوم الجديد "المختلف" للجمع الرياضي ، وهو جمع مختلف عن الجمع الحسابي التقليدي الذي عرفته البشرية طيلة حياتها.

### أهمية اختيار البداية الرابطة

في حقيقة الأمر فإننا إذا بدأنا الحديث في هذا الموضوع بداية منهجية من اللغة كانت البداية صعبة ، وإذا بدأناه بداية مصطلحية من الذكاء الصناعي كانت البداية أصعب، لكن الأسهل من الأسلوبين هو أن نبدأ من الأمر المتداول في الشارع اللغوي (إن صح هذا التعبير) حيث يُخطئ العالمون (والمدققون والأساتذة ) من يجدونه يقول " بل و" فيتعجب المتكلم من تخطئة الأساتذة له.

يقول المتحدث إنني لم أقدم الشاي فقط بل والحلوى ، وهو يقصد أنه قدم لضييفه الشاي والحلوى معه، فيقول له من يُصحح له احذف الواو لأن بل حرف عطف ولا يجوز تكرار حروف العطف (نتكلم هنا بلغة شبه فصحي بعيداً عن المصطلحات

والتعبيرات اللغوية الدقيقة مصورين الموقف البسيط ) لكن المتحدث يسأل نفسه بصوت عال : هل لو قلتُ : "قدمت الشاي بل الحلوى" ستعني أنني قدمت له الشاي والحلوى أم أنها ستعني الحلوى فقط، لأن "بل" على ما أظن تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها فأنا لم أقدم الشاي بل قدمت الحلوى.

وهذا هو الفرق بين قولي قدمت الشاي والحلوى (الذي يعني الاثنين) وبين قولي الشاي بل الحلوى (الذي تعني تقديم الحلوى من دون الشاي وإن كنت قد اندفعت الى الجملة الروتينية لكنني سرعان ما صححت )، وبين قولي الشاي ونقطة الصمت بعدها التي تعني تقديم الشاي من دون الحلوى.

### اختلاف الأصل و الشائع عن كلمة بل

أتوقف هنا لأقول إننا نستطيع أن نفهم من هذا الحوار ما هو شائع في معتقداتنا عن حرف أو كلمة بل، والشائع أنها كلمة تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها.. صحيح أننا قد نعرف من النحو أنها حرف عطف أي تعطي ما بعدها الحق في العلامة الاعرابية لما قبلها لكن هذا العطف لا ينصرف تلقائياً إلى الحكم المعنوي أو إلى ما حدث بالفعل .. إذ كيف يمكن أن يكون ذلك كذلك، هذه هي عقيدة المثقفين في بل. إذا تركنا عقيدة المثقفين جانبا وبدأنا نفكر فيما يعلمه لنا النحويون فإننا سنجد أن بل مثلها مثل الواو ومثل الفاء ومثل ثم ، لكن ضميرنا لن يستريح على هذا النحو ففي ذاكرتنا المعرفية أن بل فيها شيء من لكن.. وقد جاءت هذه الذاكرة المعرفية من استعمال بل في القرآن الكريم التي ترد كثيراً في معرض استنكار المقولات السابقة عليها من أقوال الكافرين أو الضالين.

### التفريق بين "بل الاستدراكية" و "بل الإضافية"

هل نستطيع هنا أن ننقل من تحليل النصوص مفهوماً بسيطاً نضيفه إلى علم النحو وهو أن بل حرف عطف يفيد الاستدراك ويفيد الإضافة (من حيث فعله الدلالي) وهو في الحاليين حرف عطف من حيث فعله النحوي.

### الفهم النحوي يبدو وكأنه لا يقر الاستعمال العصري

هل نستطيع أن نقول إننا نفهم من قولنا في لغة خطابنا العصري " إننا قدمنا له الشاي بل والحلوى" أننا قدمنا شيئاً ومن قولنا إننا قدمنا الشاي بل الحلوى أننا قدمنا شيئاً واحداً هو الحلوى، وإن كنا قد ظننا أننا قدمنا الشاي لكننا سرعان ما استدركنا فصوبنا بذكر ما قدمناه في الحقيقة لا ما سبق القول به .



ومع هذا يظل الفهم القديم قائماً، وصواباً لأنه هو الأصل، وهو ما يعني أننا قدمنا الاثنين.

### **القضية الأكثر أهمية : حرف العطف المزدوج و/أو**

بعد هذا الاستقصاء البطيء لقضية (بل) نستطيع أن نقارب القضية الأكثر أهمية من أجل هضمها وفهمها ، وهي قضية حرف العطف الذي نستخدمه في وثائقنا المعلوماتية مع أنه ليس موجوداً عند النحاة على هذه الصورة ، هذا الحرف الذي نكتبه بطريقة (و/أو) يعني ببساطة شديدة أن الحكم المذكور يشمل الحالات فرادى أو مجتمعة أي أنه يشمل كلا من الحديث عن حالات العطف بالإضافة (و) أو العطف بالتخيير (أو) .

### **نموذج بيروقراطي للفهم الظاهري**

المثل على هذا الحرف واضح من قولنا على سبيل المثال: "وينطبق هذا النص على من حصلوا على الدبلوم أو/والماجستير في اثناء الخدمة"، والمقصود مثلا ان من حصل على الدبلوم يستحق العلاوة وأن من حصل على ماجستير يستحق العلاوة، وأن من حصل على الدبلوم والماجستير معاً يستحق العلاوة.. و ذلك أن الذي دعا إلى مثل هذا التحديد كان هو تعسف البيروقراطيين حين يطلبون الحصول على الشهادتين معاً أي الماجستير والدبلوم ، ومن ثم تم وضع (أو) في النصوص بدلا من (و) لتعني أن الحصول على شهادة واحدة من الاثنتين تكفي للحصول على الميزة ، وليس الحصول على الشهادتين معا ، فلما وضعت (أو) قال البيروقراطيين في الجيل التالي أن من حصل على الشهادتين لا يستحق الميزة لأن القانون قال (أو) ومن ثم فإن عليه أن يخفي إحدى الشهادتين فإن أظهرهما حرم من الميزة ، وهكذا جاء النص المعلوماتي الجديد (أو/و) ليعطي الميزة للحالات الثلاثة.

بالطبع فإننا فيما قدمنا من الشروح لجأنا إلى أمثلة غير شاعرية مع أن القضية شاعرية تماماً لكننا أحببنا أن نبني قاعدة عمومية في منطق المناقشة حول القضية.

الحاجة الحاسوبية إلى مثل هذا الحرف

نستطيع الآن أن نفهم أن الحاجة الحاسوبية إلى هذا الحرف لم تنشأ من فراغ ولا من مناقشات البيروقراطيين التي قدمناها ، ولكنها والحق يقال نشأت من المفاهيم الجديدة للجمع في الرياضة الحديثة.

## نوعان من الجمع الرياضي

فالجمع في الرياضة الحديثة يميز بين عمليتين حسابيتين (أو منطقيتين) تم التعبير عنهما برمزين مختلفين هما  $n \& u$  وتم تعريبهما بلفظين دقيقين إلى حد كبير وهما التقاطع والاتحاد: فالتقاطع هو المنطقة المشتركة في الحكم وهي المنطقة المشتركة بين فئتين رياضيتين مختلفتين وهي المنطقة (س  $n$  ص) وهي بالطبع أصغر من الفئة (س) وأصغر من الفئة (ص) والاتحاد هو مجموع الفئتين (س) و(ص) وهو رياضيا يساوي  $س + ص - (س \cap ص)$  أي ناقص المنطقة المتقاطعة بين الفئتين.

## مثل شارح من الحياة

لا بد من مثل سريع من الحياة يقرب القضية إلى الأذهان قبل أن تبتعد عن الذهن، وسنقول الآن أننا سندعو إلى هذا الحفل الأطباء في المدينة وأساتذة الجامعة في المدينة.

▪ الأطباء هم الفئة (س) (وعدددهم ٦٠٠)

▪ أساتذة الجامعة هم الفئة (ص) (وعدددهم ٥٠٠)

المعنى السريع و المباشر لهذا هو أننا لو خصصنا لكل واحد من هؤلاء الذين ستطبق عليهم الدعوة كرسيًا فسنحتاج إلى ١١٠٠ كرسي للمدعوين ، لكننا في الحقيقة والواقع نجد أن هناك طائفة مشتركة بين طائفتي المدعوين، وهي طائفة الأطباء الذين هم أيضا أساتذة في الجامعة وهؤلاء يبلغ عددهم ١٥٠ ومن ثم فإن الحاجة إلى كراسي (وما يستتبع الكراسي من وجبات الطعام المقدمة والضيافة) تكون ١١٠٠ - ١٥٠ التي هي مشتركة بين الطائفتين وتكون ٩٥٠ فقط.

وهكذا فإن هذا النوع من الجمع الرياضي الحديث بين س و ص يمكن أن يعبر عنه بالطريقة التالية:

$$س \cup ص = س + ص - س \cap ص$$

$$وهو كما ذكرنا من قبل  $٩٥٠ = ١٥٠ - ٥٠٠ + ٦٠٠$$$

وإذا فإن الصياغة اللغوية المثلى أصبحت تقتضي استخدام حرف العطف المزدوج أو/و.

### نماذج التعبيرات البيروقراطية المفصلة عن مثل هذا المعنى

ولو أننا أردنا بطريقة البيروقراطيين القديمة الإشارة إلى هذا المعنى بطريقة كتابية تضمن الوعي المحاسبي أو بطريقة الجمل فسنضطر إلى أن نقول صيغة من الصيغ الآتية وكلها كما نعرف صحيحة :

- تشمل الدعوة أساتذة الجامعة والأطباء ، سواء كانوا أساتذة في الجامعة أم لم يكونوا.
- تشمل الدعوة الأطباء ، وأساتذة الجامعة سواء كانوا أطباء أم لم يكونوا.
- تشمل الدعوة أساتذة الجامعة الأطباء ، وأساتذة الجامعة من غير الأطباء كما تشمل الأطباء سواء كانوا أساتذة في الجامعة أم لم يكونوا.
- تشمل الدعوة من كان طبيبا أو أستاذاً في الجامعة أو من جمع بين الحسنيين.

### قيمة التعبير الحاسوبي المعتمد على حرف العطف المزدوج

هندسة الحاسوب تختصر هذا كله في تلك العلامة التي يعبر عنها حرف العطف و/أو وهو كما نسميه في عنوان هذا الفصل : حرف عطف مزدوج.

## الفصل التاسع عشر

### مبررات حيوية للنسب إلى الجمع

#### القاعدة العامة ومبررها

تقول القاعدة إننا إذا أردنا النسب في اللغة العربية ننسب إلى المفرد وليس إلى الجمع، ومع هذا ومع كل الاحترام لكل الموجبات و المبررات و الأصول التي تجعل القاعدة القائلة بالنسبة إلى المفرد لا إلى الجمع، هي الأصل الواجب الالتزام فإن الانفجار المعرفي يجعلنا في غاية الاضطرار إلى إقرار مبدأ النسب إلى الجمع في كثير من الحالات.

وقبل أن أعدد هذه الحالات التي أعتقد في استدعائها لتطوير القاعدة الأصلية أحب أن أذكر مثلاً واضحاً من لجوء العرب إلى النسب إلى الجمع الذي صار في حكم المفرد، وذلك من قبيل أسماء البلاد التي سُميت باسم هو في الأصل جمع لا مفرد وذلك كالظواهر التي تعني ضواحي مكة والتي تُنسب إليها عائلة الشيخ

الظواهري، وكالعوامر التي تُنسب إليها عائلة الأستاذ العوامري ، وقل مثل هذا في الجنسيات نفسها حين يكون اسم كيان الدولة المنسوب إليها مواطناً مأخوذاً من صيغة الجمع كما هو الحال في الجزائر وفي دولة الإمارات التي تكون النسبة إليها جزائري وجزائرية، إماراتي وإماراتية.

وَقُلْ مِثْلَ هَذَا فِي ألقاب عدد من العلماء والشعراء القاياتي والغاياتي والصواحي والقللي.

فإذا كنا (أو بالأصح كان أسلافنا) نسبنا إلى الجمع حين أصبح يستعمل استعمال المفرد كاسم علم فمن باب أولى ( ولا أقول من باب القياس) نستطيع أن نفهم أن النسبة إلى كل جمع صار علماً أو صار يستعمل في محل استعمال اسم المفرد، هي شيء مبرر أو مسوغ أو جائز

ومع أنني لست ميالاً إلى وضع قواعد جديدة أو استحداثها، فإني بطبعي ميّال إلى اكتشاف أصول القواعد التي تُمكنني من وضع تعديلات منطقية تبدو وكأنها قواعد جديدة بينما هي امتدادات أو اكتشافات أو تطبيقات فحسب.

هل أظننا بحاجة إلى هذا التحفظ في مطلع هذا الفصل الذي يتحدث عن الأسباب التي نراها موجبة للجوء إلى النسبة إلى الجمع؟ على كلّ الأحوال فإن الأمثلة التي سنوردها كقيلة بالتدليل على مدى التعنت الذي سنوصف به إذا نحن لم ننتبه إلى هذه الموجبات.

### **أن يكون الاسم المنسوب إليه جمعاً**

والمعنى واضح أن يكون الاسم المنسوب إليه جمعاً، فإذا أنت أردت النسبة إلى صحفي يعمل في جريدة الأهرام فإنك تقول أهرامي ولا يليق بأي حال أن تقول هرمي. هذا هو تبسيط القاعدة لكن هذا الحكم ينسحب إلى ما هو أهم مما هو مقصود بعينه في بعض الأحوال في الرياضيات والفيزياء حين يتطلب الأمر النسب إلى مفرد في بعض الحالات بينما يتطلب النسب إلى الجمع في حالات أخرى، والمثل واضح جداً فالشكل الأهرامي على سبيل المثال غير الشكل الهرمي ، والشكل الدائري غير الشكل الدائري .

### **المهنة المنسوب إليها متعلقة بجمع لا بمفرد**

أن تكون المهنة المنسوب إليها متعلقة بجمع لا بمفرد فبائع الكتب يبيع كتباً وليس كتاباً واحداً وبهذا تكون النسبة: كتبي ، وليست كتابي التي تستخدم في عدة معاني

مختلفة فهي تعني تحريري كما أنها تطلق على كل من ينتمي إلى أصحاب الكتب المنزلة.

### **المنسوب إليه نفسه لا يكون إلا جمعا**

أن يكون المنسوب إليه نفسه جمعا وليس مفرداً وذلك على نحو ما يقول علماء اللغة أنفسهم: النحت الأوائلي، لأنه يأخذ أوائل الكلمات وليس أول كلمة واحدة، فإذا قُلت عنه إنه نحت أولي جاوزت الصواب تماماً.

### **التفريق بين نسبين يتعلق أحدهما بالجمع**

أن تقصد التفريق بين مدلولين زمنين مختلفين، فالسنيي منسوب إلى سن السنين فحسب، ولكن السنينيات تعني النسبة إلى عقد السنينيات.

### **اسم العلم المنسوب إليه مصوغ بصيغة الجمع**

أن يكون اسم العلم نفسه جمعا مثل أنور السادات فالنسبة إليه ساداتي، وقل مثل هذا في العادات والعوידات.. الخ وبخاصة في الأسماء الأردنية والفلسطينية..

### **المقصود بالنسب هو التكثر وليس الحالة**

أن يكون المقصود هو التكثر وليس الحالة مثل النسبة إلى الاتصالات فإنها في جوهرها عملية اتصالية لكن المقصود بالاتصالات هي تعدد شبكة الاتصال وآلياته وزمنه.. الخ

### **المنسوب إليه مجتمع بأكمله وليس حالة**

ونأتي الآن إلى استعمال جديد لم يشع بعد، وهو أن يكون المقصود بالنسب مجتمعاً ذا تكوين (أو هيئة أو اتحاداً أو جمعية) وليس حالة من ذلك الحديث عن المنظمات الدولية فهي تعني منظمات مرتبطة بهيئة الأمم المتحدة أو ما يُشابهها من الاتحادات الدولية، ولا تعني مجرد الحديث عن حالة دولية بين دولة وأخرى، والمثل الواضح على هذا أن نقول إن تلك الجمهورية تتمتع بعلاقات دولية مضطربة، لكنها تتمتع بعلاقات دولية ممتازة، فالأولى تعني العلاقات الخارجية المضطربة بينها وبين عدد من دول العالم، والثانية تعني علاقاتها المتميزة بهيئة الأمم المتحدة نفسها، وهكذا نستطيع أن نفهم عبارة من قبيل إن الولايات المتحدة الأمريكية قطعت علاقاتها الدولية باليونسكو وإن احتفظت بعلاقاتها الثقافية الدولية مع دول اليونيسكو، أي أنها قطعت علاقاتها المنتظمة في الإطار المؤسسي بتلك المنظمة الدولية وأبقت العلاقات الطبيعية (الثنائية) مع كثير من الدول المشاركة في هذه المنظمة.

## الفصل العشرون

### الفرنسيون لا يؤنثون الوظائف والعرب يختارون التأنيث لأفضلها

بعيدا عن المفاهيم الاجتماعية الحداثية التي تتعلق بما يسمى "الجندرية" هروبا من المعاني المشتركة لفظي الجنس والنوع ، فإن العناية بالمذكر والمؤنث تمثل خاصة بارزة من جماليات اللغة، أية لغة، ، وليست هناك لغة لا تُعنى بالمذكر والمؤنث على نحو ما، فإن لم تكن هذه العناية في جنس العلم أو الاسم ففي الضمائر والأفعال، فإن لم يكن ففي متن اللغة ، ويصل الحال باللغة الألمانية إلى فكرة المحايد (كبدل ثالث) للخروج من الاقتصار على ثنائية المذكر والمؤنث، والمحايد موجود في اللغة العربية من دون نص على أنه المحايد الألماني، كما أنه موجود في اللغة الإنجليزية باعتباره الأغلب، أي الأكثر تواتراً.

### الفاظ المحايد و المزدوج

و من الطريف أنه موجود أيضا و بطريقة أخرى في اللغة الفرنسية وهو القول بالازدواج أي بأنه يصلح مذكراً ومؤنثاً ، حتى إن بعض الأعلام الفرنسية تصلح للذكور والإناث، ومن الطريف في هذا المقام أنني حين أصادف اسماً لعلم فرنسي من الزملاء أو أعلام الدراسات المنشورة كمراجع يجوز عليه التذكير والتأنيث أراوح بين حيل مختلفة لتحديد جنس الشخص ، حتى لا أقول إن "الأنثى كتب " أو إن "المذكر كتب"، ومن هذه الحيل البحث عن صورة العلم، أو عن نص يتحدث عنه إلى أن أجد ضمير المذكر أو المؤنث في سياق الحديث.

### تجربة ذكية لكلية طب قصر العيني

هنا ينبغي لنا أن نذكر بكل وضوح أن المؤسسة المصرية الرائدة في حل هذه المشكلة هي كلية طب قصر العيني التي تلتزم في كشف أعضاء هيئات التدريس بها بأن تأتي إلى الأسماء المشتركة بين المؤنث والمذكر وتكتب جنس صاحبها بين قوسين، وتلتزم قصر العيني منذ دخلناها طلاباً أي منذ أكثر من أربعين عاماً ، بهذا بدون أي استثناء مهما كان الأستاذ مشهوراً ، وذلك قطعاً للشك باليقين، والمطالع لكشف أعضاء هيئة التدريس بكلية طب القاهرة يجد هذا المعنى واضحاً كل الوضوح وكأنه جزء من الاسم، ومن توفيق الله لمن أخذوا القرار بهذا التقليد أنهم لم يأخذوا بكلمة سيد أو سيدة حتى لا يقعوا في محذور جديد هو هل هذه سيدة أم أنسة، كما أنهم لم يقعوا في "محذور" الرجل والمرأة بما تعنيه الكلمات من معانٍ قيمية وسيكولوجية ولكنهم اعتمدوا قاعدة الفسيولوجيا الطبيعية [بكل براءة] فحسب.

### أكاديمية اللغة الفرنسية ترفض حتى الآن أن تؤنث الوظائف

لا نريد للاستطرادات العلمية أن تأخذنا أبعد من هذا في موضوع المذكر والمؤنث من وجهة النظر اللغوية والعلمية والتاريخية ، لكننا بعد هذه المقدمات السريعة نستطيع أن ندخل إلى موضوع المفارقة التي نتحدث عنها في هذا الفصل ، وهو أن أكاديمية اللغة الفرنسية (مجمع الخالدين الفرنسي) حتى الآن لا توافق على أن تؤنث الوظائف فلا يجوز لك أن تقول أستاذة القانون ولا مديرة المدرسة ولا رئيسة اللجنة.

### الحرص على حق المؤنث في المساواة وليس التحيز ضده

ومن الطريف الذي هو من الإنصاف في الوقت نفسه أن ننظر إلى هذا المعنى على أنه لا يصدر عن تحيز ضد المؤنث وإنما هو قمة الحرص على حق المؤنث، بأن يكون له نفس اللقب الذي للمذكر، فالأستاذ أستاذ ذكراً كان أم أنثى وهكذا.

### اللغة العربية تؤيد اللغة الفرنسية نوعاً ما

أما الأكثر طرافة من هذا فإن اللغة العربية تؤيد اللغة الفرنسية في هذا المنحى إلى حد كبير، وتقدم أسباباً مختلفة لحرصها على إبقاء ألقاب الوظائف في صيغة المذكر، وذلك من قبيل "التغليب" والتمهيد للجمع.. الخ والذين يطالعون شرح حديث مسلم للنووي يجدونه يثبت في هامش من هوامشه أن الخادم يطلق على الجارية كما يطلق على الرجل ، ولا تقال خادمة إلا في لغة شاذة قليلة .

### المفارقة : أعظم ألقاب المهن العربية صيغت بتاء التأنيث

لكن المفاجأة الكبرى تكمن في أن أعظم ألقاب المهن العربية صيغت بتاء التأنيث، وذلك من باب التكريم والتعظيم و التبجيل أو التدليل ، ولن أفيض في ذكر التحليل النفسي لهذا التوجه اللغوي العربي وإنما سأكتفي بأن أبدأ بذكر الأمثلة الدالة عليه التي توضح لنا صواب ما نذهب إليه من عناية اللغة العربية بإعطاء تاء التأنيث حظوظاً من التدليل والتفخيم والتبجيل.

### العمدة

أول هذه الوظائف هي وظيفة "العمدة" سواء في ذلك العمدة الإداري في القرية والمدينة أو عمدة العلم أو الفن حين نقول هو عمدة المؤرخين وعمدة المحققين وعمدة النقاد ، ومن الطريف أن لفظ العمدة الذي يدل على عمدة المدينة والقرية وما إلى ذلك امتد عند المصريين البسطاء في لغتهم الدارجة حتى أطلقوه على المعتمد البريطاني أو المندوب السامي البريطاني الذي كان يتصرف في أمور مصر باسم الإمبراطورية البريطانية، ويحتفظ الفلكلور المصري بالأغنية التي شاعت في

الحرب العالمية الأولى التي تقول عن الخديو عباس الذي عزله الإنجليز: الله حي.. عباس جي.. ضرب البمبة في دار العمدة وهو جاي.. (البمبة أي القنبلة)

### **العلامة : الألفاظ الدالة على أقصى درجات الرقي والتمكن**

ننتقل إلى الألفاظ التي أخذت من صيغ المبالغة التي فضلت التأنيث على التذكير للدلالة على أقصى درجات الرقي والتمكن ، وذلك من قبيل العلامة ، والفهامة ، والبحائة ، والرحالة.. فالعلامة هو أعلم العلماء والفهامة هو أذكى الفاهمين ، و البحائة هو أول الباحثين .ونحن نرى هذه الألفاظ تصف علماء العربية في القرون الوسطى من دون أن يعترض أحد على اختيار الصيغة المؤنثة لها.

### **الحجة : الألفاظ الدالة على القمة المرجعية**

ثالث هذه المجموعة من الألفاظ ليست من صيغ المبالغة ، لكنها اختيرت من الأساس لتكون دليلاً على القمة المرجعية وأشهر هذه الألفاظ هي "حُجة" التي تدل على المرجع الأعلى بين مراجع متعددين فالعالم يرتقي ليكون علامة ثم ليكون مرجعاً ثم ليكون حُجة.

### **الطاغية: الألفاظ الدالة على التماذي في التسلط**

رابع هذه المجموعة من الألفاظ صيغت على وزن فاعلة للتدليل على التماذي في الفعل المؤتم وأبرزها كلمة "الطاغية" التي تدل على الحاكم الذي بلغ الذروة في الطغيان بينما مذكرها لا يدل إلا على طغيان محدود، ومن الطريف أننا نجد من هذا الوزن لفظ الراوية الذي يُطلق على أفضل رواة الحديث أو الشعر أو القصص.

### **الذروة : الألفاظ الدالة على الحدود القصوى في الماديات**

خامس هذه المجموعة من ألفاظ الوظائف تتعلق بالحدود القصوى أو العالية في الماديات والرياضيات والكميات المقيسة ، فلا تُصاغ في صيغة المذكر ، وإنما اختارت لها اللغة العربية صيغة المؤنث حين هذه الألفاظ التي من قبيل الذروة ، والقمة عبرت عن معاني الذروة، والقمة ، مع أن المعنى لا يرتبط بالتأنيث من قريب ولا من بعيد ، ومع أن هذا المعنى في أغلب اللغات الأوروبية مرتبط بالتذكير، ومع أن المعنى النقيض في اللغة العربية يأخذ صيغة المذكر من قبيل السطح ، والقاع .

### **أسماء الكيانات الحاكمة والمسيطرة**

سادس هذه الحالات يرتبط بالكيانات الحاكمة نفسها ، فإننا نقول دولة كما أننا نقول : مملكة للدلالة على الوطن المحكوم بالملكية وجمهورية للدلالة على الوطن المحكوم بالنظام الجمهوري ، بل إننا نقول أيضاً إمارة وسلطنة ، والأكثر من هذا



مدعاة للتأمل أننا نقول حكومة ونقول سلطة ونقول هيئة ونقول لجنة ، و لا نلجأ على الإطلاق إلي بدائل مذكرة من هذه الأسماء .

### أسماء الرموز المعنوية

سابع هذه الحالات يدلنا على أسماء معنوية من قبيل الأيقونة والتميمة وليس للمذكر فيها حظ ، هذا والله سبحانه وتعالى أعلم .

### الخليفة: قمة الوظائف الدينية و السياسية

ثامن هذه الحالات يرتبط بقمة الوظائف الدينية و السياسية في الإسلام وهو الخليفة ، ومع أن من يشغله مذكر فإن اسم الوظيفة نفسها مؤنث .

## الفصل الحادي والعشرون

### الصراع بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة

#### فكرة صناديق الحروف

نعرف أن الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا لكنها عند اللجوء إلى طباعتها و كتابتها تتطلب أضعاف هذا العدد من أشكال الحروف لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال السريع موضع الحرف من الكلمة ، فالنون في أول الكلمة تختلف في شكلها المكتوب عن النون التي في وسط الكلمة عن النون التي في آخرها وعن النون المفردة ونحن نعرف هذا المعنى ببداية ومن دون أن ننبه أنفسنا إليه ، لكننا لا نتصور أن هذه النون التي في لوحة مفاتيح الحواسيب الآن تقابل أربعة صور مختلفة في صندوق الطباعة القديم الذي عاصرته أنا نفسي حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي ، وهذه على سبيل المثال جملة بسيطة تشمل هذه الصور الأربعة المختلفة للنون ، وقد ميزها جهاز الحاسوب بذكائه الصناعي :

نبدأ سفرنا من برلين إلى بون

#### مفتاح المسافات يحدد شكل الحرف

ونحن نفهم أن الذكاء الصناعي الذي تتمتع به أجهزة الكمبيوتر يميز موضع الحرف من الكلمة بناء على العلاقة بين الحرف (النون مثلا ) و مفتاح المسافات ، وعلى هذا فإنه يختار الصورة المناسبة للحرف من بين هذه الصور الأربعة . وبالطبع فلم يكن الأمر كذلك حين اخترعت الطباعة فقد كان صندوق الطباعة يشتمل على ما يقترب من الألف حرف بلا مبالغة ، وهذا أمر مفهوم و ربما أن فهمنا له

سيزداد مع قراءة ما نسجله من تأملات و رغبات في التعديلات التي نقترحها على لوحات المفاتيح الحالية .

### لن يميز المربوطة من المفتوحة إلا بالذاكرة

و ربما كان من الحكمة أن نبدأ بالتأمل في الحالة الخاصة بالتاء المربوطة وهي الحالة التي لا يمكن للكمبيوتر أن يميزها من التاء المفتوحة من تلقاء نفسه ، ومن ثم فقد بقيت الحاجة الإجبارية إلى وجود مفتاح خاص بها ، و يمكن لنا إثبات وتفهم مدى الحاجة إلى هذين النمطين للدلالة على وضعين مختلفتين للتاء من خلال تأمل الفرق الكبير بين كلمات تستعمل كأسماء للإعلام مثل: جودت و حكمت و عزت و حشمت و صفوت و خيرت و همت و رفعت و شوكت و قسمت و دولت و نجدت (وأمثالها مما نسميه في عرفنا بالأسماء تركيبة الأصل تكتب بالتاء المفتوحة) و بين كلمات المعاني المشتركة معها في الحروف نفسها والتي تكتب بالتاء المربوطة. وهي على سبيل الترتيب المقابل للأسماء التي ذكرناها الكلمات الدالة على معاني الجودة والحكمة ، والعزة ، و الحشمة ، و الصفوة ، والخيرة ، والهمة ، والرفعة ، والشوكة ، و القسمة ، والدولة ، والنجدة .

### فكرة عراقية في التعبير بالمربوطة عن المفتوحة

وهنا أستأذن القارئ من دون أن أسبب له اضطراباً فأذكر له أن هناك من يكتب بعض أسماء الأعلام هذه التي ذكرناها بالتاء المربوطة كما هو الحال في اسم سياسي عراقي شهير، لكننا مع هذا نظل في مواجهة الحاجة إلى صورتين للتاء في نهاية الكلمة وهو ما يبيئه على سبيل المثال قولنا : ولكم في الحياة غاية وغايات وخبرة و خبرات.

### هل يمكن أن نستغني نهائياً عن التاء المربوطة

ربما يقفز التفكير الحاسوبي البرجماتي هنا ليتساءل : وما هو المانع أصلاً من أن نستغني تماماً ونهائياً عن التاء المربوطة ما دام الأمر سهلاً و يسيراً في فهم المقصود والمدلول والمعنى ؟ و من الحق أن نقول إنها وجهة نظر صائبة و مفيدة و جديرة بالنظر

### التاء المربوطة ربما تنطق هاء

لكننا لا نستطيع أن نزع أن أسلافنا من العرب الأذكياء لجأوا إلى التاء المربوطة من باب الرفاهية المطلقة فنحن نستطيع بمعرفتنا البسيطة بالشعر العربي أن ندرك أن التاء المربوطة ربما تنطق هاء إذا احتاجتها قافية الهاء، و يصل الأمر في بعض

الأحيان في كتابتنا للشعر العربي أن نكتب التاء المربوطة بدون النقطتين للإيحاء لقارئ الشعر و متعلمه بأن هذه التاء المربوطة لن تنطق تاء ، وإنما تنطق هاء على نحو ما نعمل في التاء المربوطة إذا وقفنا عليها حتى في حديثنا العادي .

### السؤال القديم عن أيهما تفضل : سوريا أم سورية

يقودنا هذا التفكير في التاء إلى قضية أخرى تتعلق بتأثير اللغات القريبة من العربية فيها ، وأمر القرابة هنا لا يتوقف عند القرابة في الأصل ( كالعبرية و السريانية والتركية .. الخ ) ولكنه يمتد إلى القرب الناشئ عن التكتف في الاستعمال المعاصر وهو ما ينطبق على التفاعل واسع النطاق بين اللغة العربية وبين اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ولعل أبلغ مثال دال على هذا الصراع هو الاختلاف الذي نجده في كتابتنا لاسم سوريا الحبيبة التي أكتبها دوما على نحو ما يرى القارئ بالألف ، مقتديا بأسلافي من المصريين، أو صادرا عن اقتناع بمثل الذي اقتنعوا به ، بينما كان بعض العلماء الأجلاء (من طبقة الأب أنستاس الكرمللي والعلامة أحمد تيمور ) يفضلون كتابتها بالهاء والتاء المربوطة .

### رسالة لأحمد تيمور باشا من الأب أنستاس الكرمللي

وهذه فقرة طريفة من رسالة بعث بها الأب أنستاس الكرمللي أثبتتها مع أنني لا أوافق على ما فيها جملة ولا تفصيلا ، ومع هذا فإني حريص على أن أنقلها للقارئ لأصور له عقيدة أساتذتنا الكبار فيما كانوا يقررونه .

كتب الأب أنستاس الكرمللي في رسالته لأحمد باشا تيمور:

«أستحسن كتابتكم للأعلام المؤنثة بهاء في الآخر (التعبير بالهاء معهود بين علماء اللغة عن التاء المربوطة في اصطلاح المتفقين المدققين لأن المعنى واضح) ، كأوربة ومرسيلية ولندرة مثلا، وهذا يؤيده ما فعلته العرب عند نقلها للأعلام الإفرنجية مباشرة، لا عن طريق السريان، فإنهم كتبوا صقلية وأنطاكية ورومة وإنكلترة وأرلنדה، وأما الأعلام المنقولة عن لغة السريان فإن العرب كتبوها كما يكتبها السريان، أى بالألف، كحيفا ويافا وبكفيا، ومع ذلك أجازوا كتابتها بالهاء ، فيقولون: يافة وحيفة، لكنهم لم يجيزوا الوجه المخالف لذلك فلم يقولوا "سوريا"، وإن أولع بها كتاب مصر والشام، ولم يقولوا صقليا وأنطاكيا، لا أعلم معنى هذا التمسك من جانب العرب العصريين بأوضاع السريان ومخالفتهم لأوضاع السلف الصالح».

هذه إذا صورة من صور السلفية التي كان الأب أنستاس ماري الكرمللي وهو أحد الأعضاء المؤسسين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة يتحيز لها على الدوام ، والتي أخالفه فيها في الأغلب الأعم مع كل توقيري البالغ له .  
ويبدو لي أن الفرق يعود إلى تشكل عقليتي باللغات الغربية على حين كانوا هم أكثر ارتباطا باللغات الشرقية .

## الباب الرابع قريباً من متن اللغة

### الفصل الثاني والعشرون متاعبي مع قاموس الميكروسوفت

أبدأ بالقول بأن الحديث عن هذه المتاعب مفيد وضروري ومؤمل .

#### الحديث عن المتاعب مفيد

أما أن الحديث عن هذه المتاعب مفيد فلأنه يبعثُ بالثقة في نفوس من يُعانون من هذا القاموس رغم فضله الذي لا ننكره ، ومفيد أيضاً لأن الميكروسوفت تُجددُ نفسها، وسوف تُنجزُ التعديلات المطلوبة إن شاء الله بأسرع مما يتصورُ أيُّ إنسان .

#### و ضروري

و أما أن الحديث ضروري فلأنه يُثري لغتنا العربية ويُحافظ على ثراء مُنتها، وحيوية فقها، و جمال صرفها.

#### ومؤمل

و أما أن الحديث مؤمل فإن ذلك ينبع مما جرّبته على مدى ثلاثين عاماً من التعامل مع الذكاء الصناعي الذي يفتح آفاقاً لا يُمكن للإنسان أن يتصورها حين يبدأ بإثارة معنى من المعاني أو ملحوظة من الملحوظات .

وسأعمدُ إلى ترتيب بعض المتاعب في نقاط محددة حتى يسهلُ التعامل معها .

#### لزوم ما لا يلزم في الترتيب تبعاً لحركة الحرف

١ من طرائف البرامج المُرتبطة بقاموس الميكروسوفت أنها عندما تُرتبُ الأعلام التي تبدأ بالهمزة فإنها تضطربك (إذا أنت لم تلغ هذه الخاصية ) إلى أن تعتبر الهمزة ذات الكسرة شيئاً أولى بالتقدّم على الهمزة ذات الفتحة بصرف النظر عن الحرف الثاني في الكلمة وهكذا فإن (إنعام) تأتي في ترتيب الكمبيوتر قبل (أحمد) وهو ما لا نظير له فيما هو سائد ومتبع ، وقُل مثل هذا في (إسماعيل) قبل (أروى).. وهكذا .  
تسري هذه القاعدة أيضاً في الكلمات العادية فإذا طلبت من الحاسوب أن يُرتب لك أسماء بعض الكتب فإنه يضع عنوان (الإسراء) قبل (الأحاديث) وكذلك يضع (الإسلام) قبل (الأدلة).. وهكذا .

### همزات القطع لا تتفاضل بالحركة الموجودة عليها

ربما يقتضي هذا أن نُعيد برمجة خاصية الترتيب ليفهم الذكاء الصناعي حقيقة مهمة وهي أن همزات القطع لا تتفاضل بالحركة الموجودة عليها.

### لا يُعامل المدّة على أنها تستحق الترتيب قبل الهمزة

في مقابل هذا ( وهذا هو السبب الذي جعلني أبدأ بالنقاط السابقة من دون القفز عليها باعتبارها متعلقة بأمر حاسوبي اختياري ) فإن ترتيب الكمبيوتر لا يُعامل المدّة (التي هي في حقيقتها همزة وألف) على أنها تستحق الترتيب قبل الهمزة (همزة الوصل أو همزة القطع) ومن ثم فإنه لا يضعُ آمال قبل إخلاص أو ابتسام وإنما بعدهما.

### يفتقد كلمات عربية جميلة ليست نادرة الاستعمال

يفتقد القاموس كلمات عربية جميلة ليست نادرة الاستعمال، ومن ثم فإنه يقترح علينا بدائل بعيدة تماماً عن معناها، من ذلك كلمات: الاستشراف ومشتقاتها، والاستقطابات، والصعر، ومصعرين.

### لم يتأهل (مثلاً) لمعرفة مشروعية لام التوكيد في بداية الأفعال

يبدو أن القاموس لم يتأهل بعد لمعرفة مشروعية لام التوكيد في بداية الأفعال، ولهذا فإنه يُحارب ألفاظاً من قبيل ليعلمون، وليفعلون ويقترح لكل منها بدائل كارثية.

### لا يعترف بمفردات استقر تعريبها

هناك مفردات أجنبية كثيرة الاستعمال في الكتابة العربية وقد تمّ تعريبها من عشرات السنين، وتُدرجها المعجمات العربية الحديثة في أماكنها من المعجم لكن قاموس الميكروسوفت لا يعترف بها، ومن هذه الكلمات على سبيل المثال: القومسيون، الكومبارس.. إلخ

### يتجاهل مفردات تتعلّق بالوطنية المصرية

بعض الكلمات التي لا يعتمدها قاموس الميكروسوفت تتعلّق بالوطنية المصرية فمثلاً كلمة (صنافير) يرفضها الكمبيوتر ويقترح عليك أن تقول: تيران وصنابير يعني أنه يشتري الجزر الأولى مزودة بالصنابير.

### الأعلام الجغرافية

بعض أحياء القاهرة الشهيرة ومدن العرب الكبيرة غائبة تماماً عن القاموس وبالطبع فإنه يقترح لها بدائل كارثية: ألامظة، و الخانكة، و إمبابة... وقل مثل هذا في الأسماء العربية لمدن أوربية شهيرة: مونترية، و كارديف... إلخ

### ينكر المصطلحات الفلسفية والسياسية

معظم المصطلحات الفلسفية غائبة تماماً عن القاموس: الاوتوقراطية و الشوفونية على سبيل المثال.

### ينكر المعاني والمصطلحات الاجتماعية

لا يحتوي القاموس على بعض مفاهيم المعاني والمصطلحات الاجتماعية (العامية و الدقيقة ) من قبيل المدنية بمعنى قريب من معنى الحضارة، ويُحاول أن يُجبرك على أن تجعلها المدنية بمعنى البلد، وهكذا يُفسد النص الذي يتحدث عن المجتمع المدني وعن الحياة المدنية ويتحول إلى حديث عن المحليات.

### القانون الدولي

لا يعرف قاموس الميكروسوفت بعض المصطلحات المهمة في القانون الدولي من قبيل "التعاهدية"

### وسائل مواصلات شائعة

لا يعترف القاموس بأسماء وسائل مواصلات شائعة من طراز "الترام" وحينئذ يُوجّهك نحو بدائل لا معنى لها.

### البدائل المضحكة التي لا معنى لها

يؤثر قاموس الميكروسوفت أن يُوجّهك نحو بدائل لا معنى لها فإذا دعوتُ الله أن يتغمدني برحمته اقترح عليّ أن يكون الدعاء بالتعميد بالعين المهملة.

### ينكر شطرات الشعر و شطرات الخبز

ليس لقاموس الميكروسوفت خبرة بشطرات الشعر ولا حتى بشطرات الخبز فهو يُنكر هذين النوعين من الشطرات ولا يعترف بالشطرات أصلاً.

### ينكر جموع التأنيث لكلمات معروفة

يُنكر قاموس الميكروسوفت جموع التأنيث لكلمات معروفة تقبل جموع التأنيث فإذا تحدثتُ عن الأغلبيات جمع أغلبية لم يقبلها مني.

### لا يعترف بكثير من الكلمات المُشتقة اشتقاقاً قياسياً

لا يعترف قاموس الميكروسوفت بكثير من الكلمات المُشتقة اشتقاقاً قياسياً وذلك من قبيل: المدارس والاستيثاق والارتشاف .

### لا يعترف بالإضافة إلى الهاء وضمائر الغائب المتصلة

لا يعترف قاموس الميكروسوفت بالإضافة إلى الهاء فإذا قلت إن هذا النوع موجود بقديمه وجديده رفض النص وأضاف النقطتين ليُحول الهاء إلى تاء تأنيث..

وكذلك يفعل مع الكلمات التي تُضاف إلى الهاء والميم الخاصة بالغائب فلا يعترف بكلمات من قبيل ظهرا نبيهم ويُحوّلها تلقائياً إلى ظهران يهم !! ،

**لا يعترف بإضافة كثير من الكلمات إلى ضمائر المخاطب والمتكلم المتصلة**

لا يعترف قاموس الميكروسوفت بإضافة كثير من الكلمات إلى الكاف والميم الخاصة بالمخاطب، ولهذا فإنه يرفض كلمات من قبيل عبقريتكم ، ويُعطيك بديلاً خاطئاً، وكذلك يفعل مع بعض الكلمات التي تُضاف إلى ضمير المتصل للمتكلم نا من قبيل فقيهننا ويُكرها تماماً.

**لا يعترف بأفعال كثيرة الاستعمال**

لا يعترف قاموس الميكروسوفت بأفعال كثيرة الاستعمال من قبيل ينأى ونأسف.

**لا يؤمن بالمشتقات الخاصة بالوفد المصري**

لا يؤمن قاموس الميكروسوفت بكل المشتقات الخاصة بالوفد المصري، فلا يعترف بالوفدي ولا بالوفدية، ولا بالوفديين ولا بالوفديات.

**لا يؤمن بالكلمة المنسوبة غير المشهورة**

إذا لم تكن الكلمة المنسوبة مشهورة بالقدر الكافي فإن قاموس الميكروسوفت لا يعترف بها وإنما يقترح لك بدائل بعيدة عن النسب وعن الأصل معاً.

## **الفصل الثالث والعشرون**

### **الأحزاب ما بين القرآن الكريم والسياسة والتاريخ**

#### **ظلال المعاني المرتبطة بالمصطلح**

كثيراً ما رددتُ قولي القائل بأنّ جزءاً كبيراً من المواقف السياسية للجماهير يرتبط بظلال المعاني المرتبطة بالمصطلح، ولهذا السبب فإنني عادة ما أُنّهي على الشيوعيين العرب الأوائل الذين توصلوا إلى استخدام كلمة الشيوعية للدلالة على مفهوم اقتصادي واجتماعي وسياسي كان العرب قد عرفوه طيلة سنوات قبلها بمُصطلحين مثيرين للكرهية والاشمئزاز وهما : الفوضوية والبلشفية، هكذا كانت تسمى الشيوعية قبل صك المصطلح العربي المستساغ وهو الشيوعية ، فلمّا جاء هذا المُصطلح العربي الجديد ونجح الشوام في فرضه على صحافة القاهرة وثقافة القاهرة ، أصبحت الشيوعية "قابلة للبلع" حتى لو لم يقبل بها كثيرون.



قل مثل هذا في مصطلح الاشتراكية الذي وضعوه لمصطلح أجنبي لم يكن لفظه يوحي بهذا المعنى العربي ، لكن جوهر مذهبه كان يتوافق مع هذا اللفظ ذي الإيقاع الجميل.

### **غمز مصطلح التحزب**

أقفز مباشرة إلى مصطلح "الأحزاب" الذي استمد واضعوه اسمه من التحزب الذي يعني المفهوم السياسي تماماً ، لكنه تعرض على يد كثير من السلفيين لبعض الغمز في بعض الحالات ، اعتماداً على اللجوء إلى استعارة المعنى التاريخي الذي فرضته غزوة الأحزاب التي اجتمعت فيها مجموعة من الأحزاب المختلفة على عداة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولة القضاء على دعوة الإسلام.

### **التذكير بأحزاب القرآن**

أذكر أنني في المواقف التي يعزف فيها بعضهم هذه النغمة كُنْتُ و لا أزال أذكرهم بأحزاب القرآن التي يبلغ عددها ستين حزباً، والتي من خلالها تنتظم علاقتنا بحفظ القرآن وتلاوته وتلاوة أورادنا منه، وبالإشارة إلى مواضع آياته، وإلى مقدار ما نعرضه منه على تلامذتنا في معاهد تحفيظ القرآن الكريم .

### **تقسيم المصحف إلى ٣٠ جزءاً تم بناء على عدّ الحروف**

من الجدير بالذكر في هذا المقام أن تقسيم القرآن على هذا النحو تمّ في عصر العدّ اليدوي قبل الكمبيوتر والآلات الحاسبة بمئات السنين ، وتمّ بناء على عدّ الحروف ، وهو أدقّ مقياس يُمكن تصوُّره في إتمام مثل هذه المهمة، قام بهذه المهمة علماء كثيرون بطريقة التوازي ، أي أن مراكز علمية مُختلفة أنجزت المهمة في أوقات ومواضع مُختلفة ودون اتفاق ، لكن أشهر هذه المراكز العلمية بلغة عصرنا هو ما تبلور فيما نأخذ به في المصاحف المصرية عن كتاب "غيث النفع" للعلامة الصفاقسي وهو تونسي الأصل كما يظهر من نسبته ، وكتاب "ناظمة الزهر" .

### **فضل حفني ناصف والإسكندري و عناني**

وقد تكفل بهذا كله ثلاثة من علمائنا الأعلام في مطلع نهضتنا الحديثة هم الأساتذة الكبار حفني ناصف وأحمد الإسكندري ومصطفى عناني.

### **في السياسة : الزبيري أوّل من استخدم مصطلح "حزب الله"**

وما دمنّا قد تعرضنا للتاريخ ، فمن الطريف أن أوّل من استخدم مصطلح "حزب الله" للدلالة على حزب سياسي مُعين لم يكن أهل لبنان والسيد حسن نصرالله ، وإنّما كان الزعيم اليمني القاضي الشاعر محمد محمود الزبيري، الذي قُتل غدرًا في أثناء

الثورة اليمنية ، لكن مكانه في قلوب اليمنيين الأحرار لا يزال محفوظاً. وحتى الآن فإن اسم "حزب القرآن" اقتداء بحزب الله لا يزال مُتاحاً لمن يُريد أن يلجأ إلى رؤية ذات معنى جليل على نحو ما يوحي به هذا الاسم الكبير.

### **الإشارة إلى دراسة ترتيب سور القرآن حسب حجمها**

ومما ينبغي لي أن أسجد شكراً لله عليه أني نشرت دراسة عن ترتيب سور القرآن الكريم من حيث عدد أحزابها .

## **الفصل الرابع والعشرون**

### **معاني الثقافة والزراعة والسرعة ومقدارها**

#### **عبقرية فكرة الاصطلاح**

نعرف من عبقرية اللغات أنها تستطيع ان تعبر بكلمة واحدة عن كلمات متعددة، وهذه هي العبقرية التي تتمثل بوضوح في فكرة المصطلحات ، فالمصطلح يختصر جملة (قد تكون طويلة) أو فقرة كاملة في كلمة واحدة أو في كلمتين ، وهذا واضح في كلمات من قبيل الديمقراطية والرأسمالية والاشتراكية والديكتاتورية والجدوي والكفاءة والاحتلال والاستقلال والتدافع والحلول.. الخ.

#### **كلمة مقابل كلمتين ، و كلمتان مقابل كلمة**

من طرائف اللغات وطبائعها العبقرية أنها تفرض علينا حالات تلزمننا بضرورة اللجوء إلي كلمتين لنترجم أو نقابل بهما كلمة واحدة لا يمكن أبدا أن نترجم بكلمة واحدة كالعادة.. وفي مقابل هذا فإن هناك حالات أخرى تتمثل في كلمتين لا يمكن لهما أن يترجما إلا بكلمة واحدة وإلا صارت الترجمة مضحكة وساخرة.

#### **مصطلحان مختلفان للسرعة**

سأبدأ بالمثال الأول لأنه يحتاج إلي توضيح لا بد منه في الفكر العمومي وفي الفكر السياسي أيضاً.. نحن نعرف في اللغة الإنجليزية كلمتين للدلالة علي السرعة هما كلمتا Speed & Velocity .. ما الفارق بين الكلمتين وهل نحن مضطرون إلي إثبات هذا الفارق في المقابل العربي لهاتين الكلمتين أو المصطلحين بتعبير أدق؟ وللإجابة علي هذا السؤال نبدأ بداية رياضية علمية ونقول إن السرعة ليست مقدراً فحسب وإنما هي مقدار واتجاه.. وببساطة شديدة (بعيداً عن الآلات الدقيقة وحركة

الأجسام في أوساطها الرياضية والفيزيائية) فإننا إذا تركنا القاهرة في السيارة بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة فلا بد عند الحسابات أن نحسب هل هذه السرعة في نفس الاتجاه أو في الاتجاه المعاكس ، أي هل تتحرك هذه السيارة في اتجاه الإسكندرية أم في اتجاه أسوان؟ فإذا كنا مثلاً سنحسب الفارق في المسافة بيننا وبين من يسير بسرعة ٨٠ كيلومتر في الساعة في اتجاه الإسكندرية فإن الفارق بيننا بعد ساعة سيكون ٢٠ كيلومتراً فقط أما إذا كان الآخر يسير في اتجاه أسوان فإن الفارق بيننا بعد ساعة سيكون ١٨٠ كيلومتراً.

### الفرق بين السرعة و مقدار السرعة

هنا نفهم أن السرعة التي تعنيها كلمة Speed هي السرعة بدون ذكر الاتجاه ، أما السرعة التي تعنيها كلمة Velocity فإنها تستلزم ممن يستخدمها أن يكتب الاتجاه مع السرعة، فلا تكون هناك ٨٠ أو ١٠٠ وإنما تكون ٨٠+ أو - ٨٠ أو ١٠٠+ أو - ١٠٠ أي أن الكلمة تحتاج إشارة الاتجاه بالإضافة إلي المقدار.

اتفق الرياضيون وتبعهم اللغويون و المعجميون و أقرتهم المجامع اللغوية علي أن المقابل العربي لكلمة Velocity هو [السرعة] أما المقابل العربي لكلمة Speed فهو [مقدار السرعة]. وهكذا فإن المصطلح ذي الكلمة الواحدة في اللغة العربية يقابله في الرياضة عنصران [إشارة الاتجاه وعدد] وبالعكس فإن المصطلح ذي الكلمتين في اللغة العربية الذي هو مقدار السرعة يقابله في الرياضة عنصر واحد هو رقم واحد يحدد مقدار السرعة بدون ذكر لاتجاهها. وببساطة شديدة فإن:

$$\text{السرعة} = ٦٠+ = \text{Velocity}$$

$$\text{مقدار السرعة} = ٦٠ = \text{Speed}$$

### ما يربط الزراعة بالثقافة وما يفرقهما

ننتقل من هذا المثل إلي مثل آخر ربما يتعجب له القارئ وربما يصادفه لأول مرة بالطريقة التي نعرضها به هنا ، فنحن نعرف ان هناك وزارتين مختلفتين وبعيدتين في مجال عملهما هما وزارة الزراعة، ووزارة الثقافة لكن اللغة وبخاصة اللغة الإنجليزية لا تعرف فارقاً بين اسمي الوزارتين فالزراعة هي Agriculture والثقافة هي Culture وليس هذا بغريب، وإذا أردنا الترجمة العربية الدقيقة فإن الأولى بكلمة وزارة الزراعة هي وزارة الثقافة ، وليس وزارة الزراعة! أما المعني الحقيقي لاسم وزارة الزراعة في اللغة الإنجليزية فهو زراعة الأراضي وليست

الزراعة علي وجه العموم لأن الزراعة التي علي وجه العموم [في الحقيقة] هي الثقافة ، وكما يدل المقابل العربي الذي نستخدمه دون انتباه إلي هذه الجزئية..

### **الثقافة علي حقيقتها هي الزراعة**

وإذا فهمنا كلمة الثقافة علي حقيقتها وهي أنها الزراعة فسوف ندرك الفارق الحقيقي بين الثقافة والتربية، وهو الفارق الذي يتجلي في فصل الوزارتين أو في فصل المفهومين في الحياة، فالتربية عملية موجهة تفاعلية مقصودة ذات بداية ونهاية وهدف مرتبط بأطرافها (أو بأطراف العملية التربوية من المتلقي والقائم بالتربية أو الأستاذية) أما الثقافة فهي كما يفهمها المختصون والتربويون عملية أوسع نطاقاً وأوسع أثراً وأرحب مدي، وإن كانت في جوهرها عملية تربوية اختيارية ذكية..

### **لو استحضرننا لغويا من عالم الخلود**

ولهذا فإننا إذا استحضرننا من العالم الآخر عالم الخلود واحدا من علماء المصطلح والمعاجم توفي قبل قرون ولم يعلم بأمر التطور التاريخي في استعمال اللفظين فإنه سيُسمى وزارة الزراعة ووزارة زراعة الأراضي بينما يحتفظ باسم الزراعة لوزارة الثقافة وحدها.

## **الفصل الخامس والعشرون**

### **مما بين اللغة والموسيقى:**

**صفة إذا قيلت بالفصحى فهي مديح وإذا قيلت بالعامية فهي سب**

### **الرخامة هي هذه الكلمة**

لا أظن التشويق مفيدا في هذا الفصل الذي يتضمن ما هو اطرف من التشويق التقليدي ، ولهذا فإنني سأبدأ بذكر الصفة وهي الرخامة و نحن نعرف أن الاستعمال العادي والعامي لهذه الصفة يدل على نوع من الأداء البطيء او المتباطئ الذي قد يكون له ما يبرره، لكنه لا يرتفع به إلى مرتبة أن يكون أداء مقبولا فضلا عن أن يكون محبوبا ، وهكذا فإن الأداء الذي يوصف بهذا اللفظ ليس مما يسعى إليه أمثالي فضلا عن أن يتقبلوا أن يوصف أدأؤهم به .

### لهذه الصفة دلالة جمالية

أما على مستوى اللغة الفصحى فإن لهذه الصفة دلالة جمالية راقية إذا وصف بها صوت من الأصوات حتى ان صاحب الصوت الموصوف بأن صوته رخيم يستعيد هذه الصفة بفخر ، و ربما لا يدري أنها هي نفسها الصفة التي قد تستقره إذا ما وصف أداؤه بها .

### تعريف الأستاذ العقاد العبقري لطبقات الصوت

للقضية بعد ثالث وهو البعد المصطلحي فقد وجدت الأستاذ عباس محمود العقاد وهو لغوي جبار لا يعرف كثير من اللغويين قيمته قد لجأ إلى كلمة الرخيم للدلالة على صوت الكونترلتو وذلك في الوقت الذي ترجم فيه مصطلح الصوت السبرانو بالصوت المديد . ومصطلح نصف السبرانو بالصوت الوسيط .

### توظيف الرخامة في الحديث

نتنقل الى البعد الرابع وهو توظيف اللغة وتقنيات بنائها في الحديث الرسمي او الخطابة البروتوكولية المحضة ، وهو موضوع حيثنا في هذا المقام . بدأت القصة بداية عابرة في أثناء اجتماع مجلس قسم القلب عن مشكلة بيننا وبين قسم مجاور ، وإذا بصديقنا وزميلنا هشام ، و كان رحمه الله رجلا عمليا إلى أقصى الحدود يقول مخاطبا رئيس القسم إن الحل أن ندعوهم للاجتماع وبعد أن يُفرغوا طاقتهم في المناقشة، تقول حضرتك لمحمد (الذي هو انا) والذي يكون على غير عادته قد التزم الصمت حتى تلك اللحظة أنك لم تسمع صوته على غير العادة، وأنتك تطلب منه باعتباره صديقا للقسم المجاور أن يحكم في الموضوع لا أن يُدلي برأيه فحسب ، وعندئذ يتولى محمد "بصوته الرخيم" و"بطريقته الرخيمة" إجبارهم على الحل المنطقي والعملية دون أن يكون أمامهم فكاك من القبول بعد كل ما قالوه وناقشناه.

بالطبع لم يكن من حقي أن أرفض، لكن كان ما اثارني هو ذلك الوصف بـ "الرخيم" وهو الوصف الذي إذا قيل بالفصحى يبدو أنيقاً جميلاً، وإذا قيل بالعامية بدا سخيلاً كريها!

قال زميلي : ألا تعرف هذا من نفسك

أخذت أتأمل في معنى الكلمة على هذا النحو، ثم في نهاية جلستنا سألت زميلي هشام عن هذا الوصف الذي أضفاه عليّ، فقال: ألا تعرفه من نفسك، ألم يقل لك أحد من قبل إن صوتك يُشبه أداء المذيع الأشهر فلان؟ ألا تلاحظ طريقتك في التآني حين

تريد أن تقيد حركة من أمامك؟ لم أحر جوابا وبلعت المسألة سواء كانت مديحا أم إهانة.

### رخامة الصوت المؤدي

بعد ما يقرب من عشرة أعوام من تلك الواقعة كنت اتحدث في جلسة مجمع اللغة العربية ، و أمني من الذاكرة نصاً سيُكتب في المحضر ، واساتذتنا صامتون يستمعون وأنا أمليه بتأن ، وإذا بأستاذنا فاروق شوشة (وهو الأمين العام) يقول بصوت مسموع لجاره الدكتور كمال بشر (وهو نائب الرئيس يومها) يتكلم كما لو انه طه حسين ، وإذا بأستاذنا الدكتور بشر يرد عليه بتلقائية وحب: لكن معجمه أوسع و أرحب ، وإذا بأستاذنا فاروق شوشة وبمنتهى التهذيب يحرك رأسه تلك الحركة الودودة التي يقصد بها صاحبها أن يقول إن محاوره لم يدرك تماماً المعنى الذي يريد أن يقوله.

لم يكن بيني وبين الاستاذين الجليلين إلا الرئيس الدكتور شوقي ضيف والنائب الدكتور محمود حافظ ، وهكذا كان الحوار الثنائي مع استدارة المنضدة يبدو وكأنه حوار ثلاثي، وكأني مع انشغالي بما أمليه طرف فيه ، و ما إن انتهت الجلسة حتى سأل الدكتور بشر الأستاذ فاروق شوشة هل هو معترض على ما قرره في حقي؟ فقال الأستاذ فاروق : بالعكس أنا أكثر منك اقتناعاً بما قلت ، وهو يعرف أنني قلت له هذا منذ عشر سنوات ، ونحن نسجل برنامج الأمسية الثقافية، قال الدكتور كمال بشر: ماذا إذا، قال الأستاذ فاروق: رخامة الصوت المؤدي. بالطبع فرحت جداً ، مع أنني لم افهم المقصود تماما ، فلم أكن قد سمعت طه حسين في مثل هذه المناسبة من قبل ، لكنني تظاهرت بالفهم وعبرت عن الامتنان. ثم سألت نفسي : هل كان هشام وزملاؤنا في القسم مُحقين حين وصفوا أداء صوتي بالرخامة؟

### تسجيل حفل الجامعة في ١٩٥٨

ومضت الأيام بل السنوات . ومنذ أيام قليلة طلب مني احد أصدقائي المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية أن اشاهد فيديو الحفل الذي أقامته جامعة القاهرة احتفالاً بخمسين عاماً على إنشائها وحضره الرئيس جمال عبد الناصر، وطلب مني أن أشاهد الفيديو إلى نهايته وأن اتصل به بعدها مباشرة بدون أن أعقب أو أكتب تعقيباً له على ما رأيت!

كان أستاذ الجيل الأستاذ أحمد لطفي السيد قد أناب الدكتور عبد العزيز السيد ليلقي كلمة في هذا الحفل (مع أن المصادفة أن الدكتور عبد العزيز السيد لم يتخرج في جامعة القاهرة حين كان من المتاح له ان يتخرج في أول دفعاتها وإنما تخرج في

مدرسة المعلمين العليا في الدفعة التي تناظر أولى دفعات جامعة القاهرة.. وكذلك تحدث مدير جامعة القاهرة الدكتور السعيد مصطفى السعيد وهو حقوقي قديم كان أيضاً مديراً لجامعة الإسكندرية ثم جاء دور الدكتور طه حسين، وكانت هذه أول مرة أرى وأسمع أداء طه حسين في حفل ، وهو يخطب، فقد شاهدته فقط في حوارهِ الشهير مع السيدة ليلى رستم.

### طه حسين و التكلف المصنوع بدقة

لست أريد أن أقول إلا شيئاً واحداً، رحم الله الأستاذ فاروق شوشة وبارك في زميلي الذي انتبه لهذا المعنى الذكي وأرسله لي متجسداً في ذلك الفيديو ، لكأنني كنت أنا المؤدي للدور بهذا التكلف المصنوع بدقة حتى يبدو وكأنه مطبوع ، وبهذا التحذلق المقصود هروبا من التملق المكبوت ، بل بهذا اللجوء إلى المصدر المؤول للبعد عن تحديد الفاعل الذي هو أصلاً غير موجود وإنما مفتعل ، وقد قاد هذا كله إلى ذلك الأداء الرخيم بكل ما فيه من المفردات والحركات والسكنات والسكتات والهمسات واللفات والوقفات ، أو باختصار شديد بهذا اللفظ الذي هو في الفصحى مديح وفي العامية ذم : الرخامة.

وفي الحقيقة فإنه أداء جيد لكنه ليس مبهرًا ، وهو أداء متأنق لكنه مفتقد للحماسة والود وإن لم يخل من دفء باهت لكنه في بعض الأحيان مطلوب وربما مستحب.

## الفصل السادس والعشرون ما بين الرياضيات واللغة

### نعمة من الله في اختبار الصديقة عبر الترميز الرياضي

من واجبي أن أتحدث عن نعمة من نعم الله السابعة عليّ ، ذلك أن من الإفادات التي استفدتها من دراسة الرياضيات والتعمق فيها والعودة إليها من آخر أنني أصبحت قادراً على فحص صدقية النصوص بأسهل ما يمكن، ذلك أنني لا أشغل نفسي بتشخيص المقدمات والنتائج على النحو الذي يمارس به المنطقة هذه المهمة، ولكنني بالتدريب العقلي المستمر في صباي أصبحت أحول كل قضية أمامي إلى رموز رياضية من قبيل س و ص وع وعمليات حسابية أو جبرية من قبيل الجمع والطرح والضرب والقسمة والتعويض والنقل والتعبير عن الشيء الواحد بأكثر من

رمز، وباختصار شديد يقرب مثل هذا المعنى للقارئ بسرعة فإنني أعتزف بأن بسطاء الريف يستطيعون بسليقتهم أن يمارسوا صورة مبسطة من هذا حين يعتبرون تقسيم التركة بين أربعة أبناء وأربع بنات بمثابة قسمة على ستة وذلك باعتبار أن  $2 = 4 + 4$  ص، ومن ثم فإن  $4 = 6$  ص أو يساوي ١٢ ص وهكذا.

### الأمور الرياضية رغم تعقيدها لا تتعدى الجوهر البسيط

طبعاً فإن الحديث بمثل هذا المثل المتكرر يعتبر اختزالاً كبيراً للمعنى الذي أقصد الحديث عنه، وهو ما يجعل بعض المستمعين إليّ يقولون: لا نخدعنا يا دكتور، لكني أحب أن أعتزف أن الأمور الرياضية في جوهرها لا تتعدى هذا المثل بأي حال من الأحوال مهما كان تعقيد و تركيب و تركم المعادلات الخاصة بالتفاضل والتكامل والاحتمالات وحساب المثلثات والهندسة الفراغية و.. الخ.

### سهولة اكتشاف القواعد الرياضية

ومن الطريف [ الذي هو حقيقي أيضاً ] أن معايشة الحسابات الجبرية والهندسية تجعل الإنسان ذا القدرات العقلية المعقولة (لا الفارقة) يكتشف كثيراً من القواعد الرياضية بسهولة وذلك على نحو ما اكتشف فيثاغورث نظريته، وعلى نحو ما اكتشف المعاصرون له من الرواد نظرياتهم الكثيرة وهي نظريات عبقرية رغم بساطتها كما أنها بسيطة رغم عبقريتها.

### العلاقة البسيطة بين المساحة والمحيط

ومن هذه الحقائق التي أعجب بها بعض أساتذتنا وأنا أذكرها بتلقائية ذات مرة أنك إذا كنت تملك على سبيل المثال حبلاً طويلاً وأردت أن تجعله محيطاً لشكل رباعي منتظم بحيث يعطيك أفضل مساحة فإن أفضل الخيارات لك هو أن تختار شكل المربع وليس شكل المستطيل، وعلى سبيل المثال إذا كان هذا الحبل ٢٠ متراً فإنك إذا صنعت به إطار مربع فإنك تحصل على مساحة ٢٥ متراً مربعاً وهي المساحة التي لا يمكن لك أن تحصل عليها من أي مستطيل تصنعه بهذا الحبل ذلك أنك لو جعلت طول المستطيل ٦ وعرضه أربعة أمتار فإنك تحصل على مساحة ٢٤ متراً فقط وإذا جعلت طوله سبعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار فإنك تحصل على مساحة ٢١ متراً فقط، وإذا جعلت طوله ثمانية أمتار وعرضه مترين فإنك ستحصل على مساحة ١٦ متراً مربعاً فقط وإذا جعلت طوله تسعة أمتار وعرضه متراً واحداً فإنك ستحصل على مساحة ٩ متراً مربعاً فقط بل إنك إذا جعلت عرضه نصف متر وطوله تسعة أمتار ونصف فلن تحصل إلا على مساحة أربعة أمتار ونصف مربع



وهكذا وبهذه الطريقة فإن المساحة التي تحصل عليها من نفس المحيط (الذي هو في حالتنا طول الحبل ) تتفاوت ولا تصل إلى قمتها أو أقصاها إلا في حالة المربع.

### **التراوح ما بين أقصى مساحة وأدنى مساحة**

وبالتبع فإنك لست على الدوام راغبا في أن تحصل على أقصى مساحة، فهناك في بعض الأحوال ما يستدعي الحصول على أقل مساحة وهكذا. ولمثل هذه القاعدة تطبيقات مهمة في بناء المساكن في التجمعات الجديدة حيث يكون المالك الجديد ملزما بمساحة محددة لا يتعداها من المساحة الكلية التي اشتراها، ومن ثم فإن الحاجة إلى استغلال الواجهة تجعله يلجأ بذكاء إلى تطويل ضلع المستطيل المقابل للواجهة المتميزة، والعكس صحيح أيضا، وكما تنطبق هذه القاعدة على المربع والمستطيلات فإنها تنطبق على الدائرة والأشكال البيضاوية التي هي من الدائرة بمثابة المستطيل من المربع.

### **فضل والدي رحمه الله في تمكيني**

أتقدم خطوة للأمام لأذكر قصة شجعتني عليها والدي رحمه الله بما لا يمكن تقديره من التشجيع الصادق المحب الذي كان رحمه الله يفيض عليّ منه بما لا يتصوره العقل البشري وبما لم أجده من إنسان آخر لأي ابن له ولا لأي معجب ولا على سبيل النفاق لصاحب السلطة.

كنا نمر في طريقنا على أحد معامل تصنيع الصفائح المخصصة للمواد الغذائية وبصفة خاصة الجبن والزبد والطحينة وزيت السمسم الذي كان أحد المصانع الصغيرة يُنتجها في مدينتنا استمراراً لقدرته التصنيعية (التي تضاءلت بعد ثورة ١٩٥٢ وما فرضته من تأميم لا مبرر له لكثير من الصناعات الصغيرة)، ووجدني والدي عليه رحمة الله أقول للصانع هل لي أن أدلك على طريقة تجعل لوح الصفيح الخام يعطيك سعة أكبر من هذه الصفيحة التي تصنعها الآن؟

### **أقصى حجم ممكن من مساحة محددة**

كان الرجل رحمه الله يحبني، فقال لي ببساطة شديدة: تفضل فرسمت له أبعاد العلب التي اقترحها، ولم تكن التكنولوجيا ساعتها تسمح بتطويع الصفيح إلا بالضغط عبر "أداة تكسير يدوية مجهدة" لكن الرجل بأريحية كريمة لم يجد مانعا من أن يضع ساعة من وقته في إعادة ضبط الماكينة البسيطة التي لا يملك غيرها وفي احتمال التضحية بلوح كامل من الصاح كامل لينفذ هذه التجربة، وكان هذا الرجل من الذكاء الفطري بحيث إنه لم يكتف بما نجربه من حسابات التكعيب بضرب الطول في

العرض في الارتفاع ولكنه صمم على أن يملأ الصفيحة بالماء ليرى الحقيقة، وإذا به يجد أن ما كان يملأ صفيحة من المقاس الذي تعود إنجازه قد تم استيعابه فيما يقرب ٨٠٪ فقط من الصفيحة الجديدة التي تم تشكيلها بالمقاسات التي ذكرتها له. وكان السر فيما ذكرت هو الفارق بين المكعب ومجموع متوازي المستطيلات.

### قصة الحوار الحاد حول النسبة الذهبية

مرت عقود على هذه الواقعة وأصبحت عضواً في مجمع اللغة العربية وورد مصطلح النسبة الذهبية ضمن المصطلحات ، فاعترض أكثر من أستاذ من أستاذتنا من الذين يمارسون النقد الأدبي ومن الذين يمارسون تعليم الفلسفة على ورود مثل هذا الوصف ضمن نص علمي في مصطلح يصف شيئاً آخر محددًا ، وكانت وجهة نظرهم المنطقية أن هذا النص الذي يعترضون عليه يتضمن ما يُسمى في العلم بالحكم القيمي، وهو أمر لا يجوز في مصطلح علمي أو نص معجمي ، وإذا بالأعضاء يفاجئون بي مندفعاً لأدافع عن النسبة الذهبية ، وأصفها بأنها علم وإن كانت في الوقت ذاته بمثابة حكم قيمي بالفعل، وقيمي بالرقم ، من ناحية القيمة العددية، ومن ناحية القيمة العملية وهي قيمة فنية وفلسفية أيضا !

و بالطبع فإن أستاذتنا فوجئوا بهذا التدخل الصارخ في المناقشة فطلبوا من لجنة الرياضيات أن تتولى اللجنة الرد، فما كان من أستاذ أساتذة الرياضيات عليه رحمة الله (رغم ما كان يبدو من جفاف علاقتنا) إلا أن نظر إليّ بعطف قائلاً: فوضناك. فلما انتهيت من شرح قصة النسبة المذهبية بالطريقة الجوادية التي تخطت الواقع بالعلم دعا لي أساتذة الفلسفة بأن يزيدني الله علما بالرياضة التي أخذت من اللغة العربية ما تريد من دون استئذان ولا مقابل.

### تعريف النسبة الذهبية

أظن أن من حق القارئ أن اذكر له أن النسبة الذهبية إذا ما حسبت طبقاً للنظام البشري ستكون مقربة حسب ما يسمح به السياق فلو اننا نقتصر على كسر من المائة فقط فإنها ١,٦١ ولو أننا نقتصر على كسر من الألف فهي ١,٦١٨ وهكذا .  
وقبل أن أذكر تعريفها الرياضي كنت أشير إلى أنها مستعملة في هرم خوفو كما أنها مستخدمة في البناتاجون الذي أقيم على شكل خماسي نسبة طول الوتر فيه إلى طول الضلع هي النسبة الذهبية، بل إن ليوناردو دافنشي نفسه (١٤٥٢-١٥١٩) أشار إلى كتاب لأحد الرهبان بعنوان "التناسب الإلهي" تحدث عن الخصائص العجيبة رياضياً وجمالياً لهذه النسبة .

وفيما يخص المسلمين فإنهم في كثير من زخارفهم عرفوا هذه النسبة بل إن هناك دراسات كثيرة متعلقة بالكعبة المشرفة والنسبة الذهبية، ومنها أن النسبة بين بعد الكعبة عن القطب الشمالي وبعدها عن القطب الجنوبي تساوي النسبة الذهبية بالضبط، وبالطبع فإنه لم يكن من الممكن لمن بناها أن يعرف هذه النسبة إلا بإلهام الله سبحانه وتعالى.

### التعريف الرياضي الدقيق للنسبة الذهبية

ونأتي الآن إلى التعريف الرياضي للنسبة الذهبية، فهي تتحقق عندما يكون مجموع عددين مقسوم على أكبرهما يساوي خارج قسمة أكبر العددين على أصغرهما، فإذا أردنا تعبيراً لغويًا يعبر عن هذا المعنى الرياضي بدقة من دون الإكثار من الإحالة على كلمة أكبرهما وأصغرهما ويساوي ومجموع ومقسوم فإننا نجد الصياغة اللغوية الجوادية التي قادتنا إلى هذا الاستطراد وهي أنها تلك النسبة بين عددين "تتساوى نسبة أكبرهما إلى أصغرهما مع نسبة مجموعها إلى أكبرهما"

والمعنى من هذه الصياغة الجوادية واضح، أن النسبة لن تتحدد بنفسها وإنما تتحدد حينما يكون هناك عدنان منسوبان إلى بعضهما وبالطبع فكل عددين يمكن نسبتهما إلى بعضهما فينتج نسبة وعلى سبيل المثال النسبة بين ٣ و ٢ = ١.٥٠٪ لكن النسبة بين مجموعهما إلى أكبرهما ١.٦٦٪ وهكذا فالنسبة ليست ذهبية. والنسبة بين ٤ و ٣ = ١.٣٣٪ لكن النسبة بين مجموعهما وأكبرهما ١.٧٥٪ وهكذا فإننا نبتعد كلما زادت الأرقام عن النسبة الذهبية.

وكذلك عندما تنقص الأرقام فالنسبة بين ٢ و ١ هي ٢٠٠٪ والنسبة مجموعهما وأكبرهما أي بين ٣ و ٢ هي ١٥٠٪.

أما في حالة النسبة الذهبية حيث الرقمان هما ١,٦٢ و ١ فإن النسبة بين أكبرهما إلى أصغرهما هي ١.٦٢٪ وبين مجموعهما ٢,٦٢ وأكبرهما ١,٦٢ هي ١.٦٢٪

### تدريب الجماعة لنفسها على تليين الصياغات

ومن هنا جاءت الصياغة الجوادية القائلة ما نصه : تتساوى نسبة أكبرهما إلى أصغرهما مع نسبة مجموعهما إلى أكبرهما" وبالطبع فإن الشياكة اللغوية تقتضي وضع حرف الواو بدلاً من مع ولكن بعد أن نكون فهمنا النص على نحو ما فهمه أساتذتي في المجمع الذين دعوا لي ولا يزالون يدعون .

هل أزيدكم من الشعر بيتا أو بيتين، ها أنتم ترون الآن أساتذتنا وقد أمسك أغلبهم بالقلم والورق وكتب ما يريد أن يفهمه ويستوعبه من قصة هذه النسبة ثم استقر ذوقهم على قبول صياغتي اللغوية الدقيقة لهذا المعنى الرياضي وأصبحوا سعداء بقدره اللغة على التعبير الدقيق وبقبول علماء الرياضيات للصياغة التي قدمتها وأقروها هم ، باعتبارهم علماء اللغة..

### التجربة

قلت لأساتذتنا هل أستاذكم بعد أن دعوتكم لي أن تنسوا الرياضة الآن وتظنوا إلى الجملة العربية التي أمامنا لتأمل كيف يمكن لنا أن نعيد صياغتها صياغات عربية أكثر رشاقة.. واستأذنت الرئيس أن نبقي مع النص في صمت مدة دقيقتين، ثم بدأت في طرح صياغات جديدة لكي يرى أساتذتنا صوابها من عدمه، وكان من هذه الصياغات على سبيل المثال :

- النسبة بين عددين، مجموعهما إلى أكبرهما كأكبرهما إلى أصغرهما

- النسبة بين عددين أكبرهما إلى أصغرهما كمجموعهما إلى أكبرهما.

وهكذا.. وكلما ذكرت نصاً من هذه النصوص وافق عليه الأعضاء مباشرة أو بعد سؤال يسير.

### الفصل السابع والشرون

#### أسماء لعلوم مشتركة بين اللغة والاقتصاد: النقد والصرف والعروض

قد يكون من باب التزديد أن نكرر هنا ما هو معروف بالضرورة عن الاستعمال الأصلي والمجازي والمصطلحي ، ومع هذا فلا بد لنا من أن نشير إلى أن مثل هذا الحديث يمثل مدخلا ضرورياً لمثل هذا الفصل ، وإن كنا سنكتفي بهذا القدر من الإشارة إليه .

#### النقد مصطلح قديم في الميدانين

أول هذه الأسماء هو النقد، الذي يُطلق على النقد الأدبي وتطور استخدام اللفظ فيما بعد فشمل ميدان النقد الفني ، وفي الاقتصاد فإن النقد علم كبير حتى إنه يُقال في كليات التجارة إن دراسة الاقتصاد تبدأ بدراسة النقود والبنوك ، ومن المستحب أن

نبدأ بالإشارة إلى أن النقود معروفة من قديم في الحضارات الإنسانية، ويعرف الاقتصاديون النقود بأنها أي شيء مقبول قبولاً عاماً للدفع من أجل الحصول على السلع والخدمات الاقتصادية أو إعادة دفع الديون .

وبهذا فإن هذا التعريف العلمي الواسع يشتمل الشيكات كما يشتمل النقود التي نعرفها باسم العملات محلية كانت أو صعبة، بيد أن التاريخ الاقتصادي لا يزال حريصاً على أن يعتز للنقود القديمة بوجودها المادي حين كانت هناك ليرة عثمانية وجنيه إنجليزي وكلاهما من الذهب، وروبية هندية وكانت من الفضة، ويسمى الاقتصاديون هذه النقود بالنقود الحقيقية ، على حين أن الدولار بجلالة قدره ، والاسترليني وكذلك اليورو ليسوا جميعاً إلا نقوداً تقديرية فما بالنا بما هو مشرف علينا في الأيام القادمة من عملات مستحدثة الخامات من أشباه البكتوين . من الجدير بالذكر أن الدينار كان أول عملة إسلامية ثم إصدارها في عهد عبد الملك بن مروان ( ٦٤٦ - ٧٠٥ ) الذي هو خامس خلفاء بني أمية وعاشر خلفاء المسلمين .

#### **إشارة سريعة إلى رأينا في أن النقد علم**

في مقابل هذا فإن تعريف مصطلح النقد الأدبي المستقر عليه الآن هو أنه فن تفسير الأعمال الأدبية، وهو في أغلبه الآن علم ، وإن لم يخل من الذائقة التي لا بد من قدر منها ممتزجاً مع هذا العلم، أو فلنقل إنه حسب التعريف البسيط الذي أقول به وإن لم يسبقني إليه أحد على هذا النحو من الصياغة المتواضعة من أنه علم يمارسه رجل فن، وذلك على عكس الطب الذي هو في عرف فلاسفة الطب أشبه ما يكون بفن يمارسه رجل علم.

وبوسع القارئ أن يفهم المعاني المباشرة والكائنة و الكامنة في هذا التعريف الجوادي المتواضع ، و سوف نناقش هذه الفكرة بإيجاز معقول في فصل تالي.

#### **مصطلح الصرف في الاقتصاد**

الاسم أو المصطلح المشترك الثاني هو الصرف ، ونبدأ بصرف العملات وهي تجارة تقوم على استبدال العملات بعملات أخرى وذلك من خلال منافذ توجد أساساً في الموانئ والمطارات وقد يسمح بها في المدن في البنوك وحدها أو في شركات خاصة تُسمّى بشركات الصرافة.

## علم الصرف في اللغة

أما الصرف في اللغة العربية فهو بحكم التقليد ملازم للنحو حتى يُمكن القول بأنهما شقيقان وإن كان القول بأنهما أخوان أقرب للصواب، أما القول بأنهما توأمان فهو في رأيي تجاوز.

وعلم الصرف في التعريف اللغوي أو المعجمي علم تعرف به أحوال بنية الكلمة وصرفها على وجوه شتى لمعان مختلفة، ويدرس هذا العلم الكلمة من حيث وزنها الصرفي وعدد حروفها وحركاتها وترتيب الحروف وبقاء أو حذف هذه الحروف، ومن الطبيعي أن الصرف يتناول الأسماء المعربة أي الأسماء غير المبنية (أو بالوصف العصري الميكانيكي: المثبتة على حال دائم) والأفعال المتصرفة (أي غير الجامدة) أما الحروف والأسماء فلا تدخل في علم الصرف إلا من أطرافه كالقول مثلا بأنها ممنوعة من الصرف، أو القول بأنها على وزن كذا من الكلمات المعروفة تقريبا لنطقها أو فهمها.

## الصرف يقابل مجموعة العلوم التشريحية في الطب

وليس من شك في أن علم الصرف هو المقابل اللغوي للعلوم التشريحية في الطب، ومع ما يبدو من أنه يقابل علم التشريح الظاهري فحسب فإن التعمق في أوزان المجرّد والمزيد وتصريف الأفعال يدلنا على أنه مناظر أيضاً لعلم التشريح النسيجي، أي أنه لا يقف عند حدود التشريح القديم الذي يقابل المورفولوجيا.

## الفرق بين النحو والصرف

وفي بعض التعريفات "الثقافية" الموسعة للصرف فإنه هو كل ما يتصل بالمتغيرات الصوتية التي تصيب بنية اللفظ العربي، على حين أن النحو يتصل بالمتغيرات التي تصيب نهاية الكلمة فحسب، وبهذا فإن الصرف أشمل من النحو على طريقة التربويين المغرمين ببناء تصوراتهم على الجزء والكل وعلاقات النسبية والسببية بين هذا أو ذلك.

## الصرف بمعنى التصريف في علوم الموائع وفي الدورات الحيوية

لا ينبغي لنا أن نغادر هذه الكلمة أو المصطلح من دون أن نشير إلى مجال ثالث هو الصرف المقابل للرى، والذي هو في الموارد المائية كالأوردة والشرايين في سريان أو حركة الدم، وربما أحس القارئ أن التشبيه مقلوب، لكن المشبه أستاذ للقلب في الأساس، و لا ينبغي لنا أن نغادر هذه الكلمة أو المصطلح من دون أن نشير إلى الصرف الصحي الذي هو تخصص هندسي بأصول طبية وفيزيائية.

### هل العروض هو علم صرف الشعر؟

ننتقل الآن إلى العلم الثالث وهو العروض وهو نوع خاص و مميز من الصرف إذا أردنا علاقات السببية والنسبية التي تحكم تعريفات التربويين والفلسفيين، وهو في التعريف المعجمي علم يُعرف به صحيح أوزان الشعر العربي أي الصحيح من الكسور وما يعتريها من الزحافات والعلل. ويقال من قديم إنه إذا كان النحو يميز المعرب من الملحون فإن العروض يميز الصحيح من المكسور.

### السبق الحضاري والمعلوماتي الذي حققه العرب بالكتابة العروضية

والعروض يقتضي كتابة من نوع خاص هي الكتابة العروضية التي لا تعتمد الأحرف الثمانية والعشرين وإنما تعتمد ما نسميه تجاوزا حرفين فقط هما الحركة والسكون.

### العروض سابق على نظام العد الثنائي الذي هو جوهر فكرة الحواسيب

ولهذا فإني أكرر دوما ما صار ينسب إلي [ولي الشرف] من القول بأن العروض سابق على نظام العد الثنائي الذي تقوم عليه الحاسبات الالكترونية وكنت عندما أقول هذا المعنى أخطى بالابتسام من الذين يقدرون فيّ تأصيلي لكثير من الظواهر بأصولها العربية الحضارية ، أما الآن وبعدما حدث من صحوة وثورة وإحباط وإحساس بالحرب و التحرش فإن الناس يظنونني قد قصرت في تنبيههم إلى أهمية حضارتهم.

### صلة العروض بالموسيقى والتدوين الموسيقي

والعروض هو الصلة الأولى بين علوم اللغة العربية وبين الموسيقى ، كما أنه ذا دلالة عضوية مع التدوين الموسيقي ، ومع أن الماضي أهمل دراسة هذه الصلة فإن دخول الحاسوب إلى ميادين العروض والموسيقى سيطوّر ( فيما أتوقع) أبحاثا تلقائية للأوزان الشعرية على نحو لم يسبق للمؤلفين الموسيقيين أن وصلوا إليه إلا بالإلهام، وسوف يساعدهم العروض على تحديد المقامات و اختيار الآلات المساهمة في توزيع لحن الشعر وأدائه.

### العروض ليس هو الموسيقى والموسيقى ليست هي العروض

بالقطع فإن العروض ليس هو الموسيقى فالموسيقى خارجية و داخلية، والعروض قد يجيد التعبير عن الداخلية ، وقد يفتقد العلاقة معها، أما الموسيقى الخارجية فليس للعروض علاقة ظاهرة بها إلا من ناحية القافية ، وهي علاقة ليست بالبسيطة لكنك

أيضا لا تستطيع تصور اوزانه من دون دندنة أو طبطبة .وبلغة معمارية فإن العروض هو قواعد تسليح الأعمدة بينما الموسيقى هي قواعد تنسيق البناء.

### معنى العُروض في الاقتصاد

أما العُروض [بضم العين في وصف العروض و بجواز فتحها إذا أردنا اللجوء إلى وصف الفكرة في تشيئ المعايير] في الاقتصاد فتعبير دقيق على عروض التجارة التي تجب فيها الزكاة، وهي الأموال التي تقلب (تُدور) لغرض الربح سواء كانت هذه الأموال عقارات (أي ثابتة) أو منقولة. والتعبير أدق من مصطلح رأس المال، لكن تعبير رأس المال أصبح أكثر انتشاراً بسبب النظرية الرأسمالية.

### الفصل الثامن والعشرون

### كما ان الطب فن يمارسه رجل علم فان النقد علم يمارسه فنان

### معنى أن القاضي ليس مشرعا

من الأمور الجوهرية في بناء الحضارة أن يكون المهنيون واعين لحدود مهنتهم ، والمثل الواضح على هذا التنبيه والالتزام بحقيقة مهمة تتمثل في قول القاضي عن نفسه في ممارسته للقضاء إنه قاض وليس مشرعاً ، وإن واجبه يتمثل في أن يكون ملتزماً بتطبيق النص القانوني الذي يعمل من خلاله ، ذلك أن مهمته هي تطبيق القانون وليس وضع القانون أو تشريعه .

### العلاقة بين الطب والعلم

نقفز بسرعة إلى العلاقة بين الطب والعلم لنكرر القول بأن الطب ليس علماً مطلقاً كما هو الحال في الفيزيكا والكيمياء وإنما هو فن يمارسه رجل متمرس بالعلم بعد أن درسه وحقق فيه مستويات علمية ومعرفية تؤكد المراحل التي درسها و الاختبارات التي اجتازها ، لكن هذا الرجل من رجال العلم الذي يمارس الطب لا يكتفي بالعلم وإنما هو بحاجة إلى ما يحتاجه الفنان من بعض قلب الفنان أو عقله أو يده أو خياله أو ذائقته وذاكرته !!

### السؤال التقليدي الذي يمثل الباب الأول في كتاب كل مهنة

ربما ألجأ الآن إلى السؤال التقليدي الذي يمثل الباب الأول في كتاب أو كتالوج ممارسة كل مهنة ، وهو السؤال : هل التدريس علم أم فن؟ هل المحاماة علم أم فن؟



هل الطب علم أم فن؟ هل النقد علم أم فن؟ وهنا فإنني بحكم ما ذكرته في عنوان الفصل وبحكم ما هو مطلوب مني أمام الرأي العام في كثير من المواقف أحاول أن أجيب على السؤال فيما يتعلق بمهنتين أو مهمتين وهما الطب والنقد ، ولعل الإجابة تكون أكثر إقناعاً وإيقاعاً حين نجيب على السؤال القائل : هل يجوز أو يمكن ممارسة الطب بدون فن حتى في أرفع المعاهد العلمية؟ وفي أكثر البلاد علاقة بالتقدم العلمي مثل اليابان وألمانيا وأمريكا .

### دلالة الامتحانات الاكلينيكية

والإجابة بكل وضوح تتمثل شاهدة علينا وعلى الحقيقة في استمرار بقاء ما يُسمى بالامتحانات الاكلينيكية حتى الآن وهي الامتحانات العملية التي يؤديها طالب الطب في الدراسات العليا (الدبلوم والماجستير والدكتوراه والرسالة) وما قبلها (في مرحلة البكالوريوس) على المريض نفسه وعلى أسرة المستشفيات! أو باستخدام التعبير الإذاعي القديم حول الاسرة البيضاء!

نعود ونعكس السؤال ليكون : هل أمكن ممارسة الطب كفن بدون علم؟ في العصور السابقة مثلاً؟ والحقيقة التاريخية تقول إن هذا لم يحدث ، ولم يكن ممكن الحدوث حتى لو أن العلم اتخذ صورة توظيف حصاد الخبرة أو التجريب أو النقل عن الأجيال السابقة.. ذلك أن العلم كان موجوداً دائماً في إطار التأهيل للممارسة الطبية التي لم يكن من الممكن أن يسمح بها من دون إجازة علمية مهما اختلفت صيغتها سواء كانت الإجازة شفاهية ، أو بامتحان ، أو بتوصية ، أو بصحبة ، أو بنموضع الممارس في مكان الممارسة المقننة.. الخ.

### توزع النسب في التكوين المثالي أو الممتزن

ونأتي الى السؤال الثاني: كم تبلغ نسبة العلم وما هي نسبة الفن في ممارسة الطب؟ والإجابة تعتمد على الحالة وتختلف باختلافها حتى إنه يمكن لك أن تقول إن النسبة تتراوح بين الميل إلى اليمين بنسبة ٩٠٪ والبعد عنه بنسبة ٩٠٪ أيضاً.

### الانتقال من الطب للنقد الأدبي

بعد هذه الصورة الواضحة لما يعتقد طيب قديم مثلي والتي يزيد من وضوحها أننا جميعاً مررنا بتجارب متنوعة في التعامل مع المرض ومع الطب فإننا نحاول ان ننتقل إلى الأهم بالنسبة للقارئ وهو النقد سواء في ذلك النقد الأدبي أو النقد الفني (وهما بالمناسبة شيء واحد لمن يؤمنون بوحدة المعرفة) والسؤال الطبيعي بعد هذا التشعب بخبرة البشرية في الطب ، ما هو قولك في النقاد الذين يقتصرون في أدائهم

النقدي على تطبيق المذاهب النقدية سواء اكانت قديمة أو جديدة؟ أو ما هو رأيك مثلا في الذين يفكرون النص ليطبقوا عليه النظرية التفكيكية ؟

### **فن التفكيك**

أين الفن في هذا؟ أليست النظرية التفكيكية نظرية ذات نصوص واضحة وذات قواعد واضحة.. ماذا بقي للفن إذا؟ و الإجابة ببساطة شديدة هي أن من يطبق النظرية التفكيكية (وقبلها البنيوية وغيرها ) يحتاج إلى خبرة فنية عالية كي يمارس عملية التفكيك (التي تبدو وكأنها علم) لأنها ليست بالعملية السهلة على من لم يمارس الفن ويتشبع به..، وهنا أنقلك بسرعة وتعسف من تطبيق نظرية من قبيل التفكيكية على أي نص أدبي إلى تطبيقها على أي منتج هندسي مكون من أجزاء متراكبة مع بعضها.. وأظنك الآن قد بدأت تدرك حلاوة روح هذه النظرية النقدية الفلسفية على الرغم من صعوبة نصوصها وعلى الرغم من الادعاء المبالغ الذي يمارسه من يطبقونها من أساتذة النقد الحداثي!

### **قول دريدا بأن الكتابة أثر مستقل بذاته**

تقوم فلسفة جاك دريدا ١٩٣٠- ٢٠٠٤ على فكرة جوهرية تقول بأن الكتابة ليست مجرد أداة لتسجيل تصورات اللغة، وإلا كانت مجرد تكريس لأنماط فكرية وشعورية سابقة. وإنما هي أثر مستقل بذاته يدعو إلي تأمل الحاضر والمصدر والموت والحياة والبقاء، وبذلك تخرج عملية الكتابة عن إطار المؤسسات التي تكرسها الرؤي الفلسفية التقليدية. وعلي هذا النحو تصبح عملية الكتابة، التي هي محور الثورة الحداثية، مجالا تتفكك فيه كل نقاط ومراكز التجمع التي شكلتها الهويات المألوفة، سواء حول المؤسسات أو حول الذات نفسها، ومن ثم يعد تحرر الكتابة ، بمثابة الخطوة التي تولد الدلالات عن طريق التمايز، وعن طريق الإرجاء، طالما كانت الكتابة بمثابة دعوة متجددة و أبدية التجدد لقراءة لم تتم بعد.

### **هل النقد علم يستهدف القضاء علي ما قد يسمى باللاهوت المعرفي؟**

وهكذا فإن بناء جاك دريدا النقدي يعتمد علي الكشف عن اقتصاد النص المكتوب والقضاء علي ما قد يسمى باللاهوت المعرفي ، أي أن هذا النقد يستهدف الإبانة عما يسيطر عليه الكاتب وما لا يسيطر عليه من نماذج اللغة التي يستخدمها وهدفه من ذلك هو تفكيك الميثافيزيقا وتدمير المسلمات التي ينطلق منها فكر فيلسوف مثل هيجل الذي يوصف بأنه يعيش في اللغة .

### أسلوب جاك دريدا في تفكيكه لفكر جان جاك روسو

وعلي سبيل المثال فان جاك دريدا في تفكيكه لفكر روسو حرص علي أن يبين الفارق بين ما كان يعلنه روسو وبين ما كان يصنعه، وذلك لإثبات نظريته في أن الدعاوي الصريحة التي كان روسو يجهر بها تنفضها نفس الظواهر التي يصفها وإن كان ذلك علي نحو لم يدركه روسو نفسه.

### المهارة التي يتطلبها التفكيك

هل تستطيع أن تقول إن إنجاز مثل هذا النقد المطبق للتفكيكية بدون ممارسة لفن التفكيك نفسه يمكن أن يصبح نقداً؟ لا شك أن ما تقتضيه هذه الممارسة من استخدام أدوات (متعددة و متنوعة من أجل إتمام عملية تفكيك) شبيه بما يصنعه المهندس المصمم في تفكيكه للأجزاء المركبة التي لا يمكن تفكيكها الا بمهارة وخبرة هما من اخص خصائص الفن

### هل نتصور أن التفكيك لا يتطلب حواس

هل لا نزال كقراء نعتقد أن إنجاز عملية تفكيك النصوص بالطريقة المقننة في الورشة النقدية يمكن أن يصبح نقداً من خلال استمارة كاستمارات البيانات الاستقصائية فحسب؟ وهل لا نزال كقراء نعتقد أن النقد ليس في حاجة لا إلى الفهم ولا إلى الذائقة ولا إلى أية حاسة من الحواس . أم أننا قد وصلنا إلى حقيقة أن النقد علم يمارسه رجل فن .

### الفصل التاسع والعشرون

### من دلالات الأخطاء في كتابة الأسماء

مع أن هذا موضوع كبير وممتد يتصل بالتاريخ و الاجتماع أكثر من اتصاله باللغة فقد رأيت أن أنتقي مما كتبت فيه بعض ما يتصل باللغة ، وبخاصة ما يحتاج إلى تأصيل في الأدوات اللغوية المستحدثة كمعاجم الشبكة العنكبوتية ، ومحركات البحث فيها ، و قد كان لي الحظ و الشرف أن أسهمت في كثير من الأبنية التي ساعدت بطريقة غير مباشرة على تطوير اللغة العربية في هذا الميدان .

## قصة حول الدي الفرنسية

نبدأ بما هو أصعب وهو أن الفرنسيين حتى الآن لا يحبون أن يصلوا كلمة دي بما بعدها فهم يكتبون ديجول بالطريقة التي تفصل بين دي وجول حتى إن الاسم المختصر لمطار شارل ديغول مثلاً هو CDG لأن دي كلمة مثلها مثل شارل بالضبط.. وربما يسهل هذا على المتعاملين مع الأسماء على حسب ما يجدونها لكن الأمر يمثل صعوبة بالغة في حالة إطلاع الباحثين العرب على المراجع الأجنبية، وقد فوجئت ذات مرة بأحد أساتذة التاريخ وهو متعجب من أن مرجعا تاريخيا لأعلام الحقبة التي حفرت فيها قناة السويس لم يذكر اسم ديليبس ووجدته يحاول أن يفسر الأمر تفسيراً تاريخياً بأن يقول ان الاهتمام العلمي ليس بمن حفر ولا من قاوول وإنما بالتأثير السياسي. الخ

قلت لأستاذنا إن ديليبس لا بد أن يكون موجودا في كل الأحوال ، ولا بد انه سيجده في موضعه الصحيح في المرجع الذي رجع إليه، فغضب وقال إنه بحث فأجبتة بأنه بحث في حرف الدال فنظر إليّ بتعجب واستنكار وهو يقول وهل أبحث عنه في حرف الفاء هذا خواجه يا دكتور فالبحت عنه باسم العائلة وليس باسمه .. فأجبتة بل تبحث في حرف اللام لأن الدي لا تدخل في الترتيب، ومن العجيب أن هذا الأستاذ الكريم ظل يقص هذه القصة دون حرج، لأنه كان عالما من طراز رفيع يعرف حدود العلم، وإمكانية الخطأ.

يمكن هنا أن نضيف أن هذا ينطبق على عدد من الألقاب الفرنسية المعروفة .

## ميكلانجلو

وعلى عكس هذا الحرص الفرنسي في فصل دي في اسم ديجول وديلبس وغيرهما فإن الايطاليين لا يحبذون كتابة مايكل انجلو بالطريقة التي نكتبها بها، وإنما يكتبونها كلمة واحدة ويحذفون أيضا الألف الأولى رغم شهرتهم بمد الحروف ، فيصبح ميكلانجلو، وعلى هذا النهج صمم الدكتور ثروت عكاشة والتزم في كتابه وفي كتاباته، وبالطبع فإنه كان يرى من أن العيب أن يكتب اسم ميكلانجلو بالطريقة التي لا يحبها الايطاليون بينما عمل هو نفسه سفيراً لمصر في إيطاليا.

وإذا كان هذا هو حال الفرنسيين والايطاليين فمن فضل الله علينا أن الأمريكيين المولعين بالمخالفة لم يفعلوا شيئاً شبيها في ماكدونالد وبخاصة مع انتشار سلسلة مطاعم ماكدونالد فقد كان في وسع الأمريكيين أن يقولوا إن اسمها ماك دونالد لكنهم وجدوا أن هذا لا يسبب ربحا من أي طريق.

### **فكرة حذف الاب والابن من الألقاب عند الترتيب**

ولو اننا فعلنا فعل الفرنسيين لجعلنا أبو الوفا في حرف الفاء وأبو العزم في حرف العين.. وهكذا، ولا أنكر أنه كان هناك من يطالب بهذا بل وهناك من نظم أمور بعض الموسوعات على هذا النحو لكنني والحمد لله نجحت في الأغلب الأعم مما شاركت فيه من أعمال أن أنجي الأجيال القادمة من هذه الاضطرابات وكنت احتج بما كان يوافق عليه اساتذتنا من ان العرب المعاصرين و على عكس ما هو شائع عنهم ليسوا مغرمين بالتلغيز.

### **العائلات التي تختلف عن بعضها البعض بالألف واللام**

يبدو الأمر أشد إلحاحاً في تأييد وجهة نظري في أسماء العائلات ، فإن هناك عائلات كثيرة تختلف في وجود الألف لام أو عدم وجودها، ومنها عائلة والدتي عليها رحمة الله وهي عائلة هلالى بينما هناك عائلات كثيرة تحمل لقب الهلالى ومنها عائلة رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالى باشا.

ويقول المصريون المخضرمون إن العائلات المنسوبة الى مهن إذا كانت بدون ال التعريف (مثل صباغ) فهي مسيحية اما إذا كانت مثل الصباغ بالتعريف فهي عائلة مسلمة.. وكذلك نحاس والنحاس ، ونجار والنجار ، ودباغ والدباغ ، وخياط والخياط ، وترزي والترزي ، وفحام والفحام ، وبياضي والبياضي وحلو والحلو ويذهب بعضهم إلى القول بأن العائلات المسيحية هاجرت أصولها من الشام الكبير.. وهو قول يبدو منطقياً وإن لم يكن صواباً تماماً.

### **اللقب الذي يشترك فيه مصريون ومسيحيون**

من العجيب في هذا الأمر أن شيخ الأزهر الأشهر وهو الشيخ المراغي يحمل لقب عائلة مسلمة، وأن هناك عائلة مسيحية كبيرة ومنتشرة بنفس اللقب ، ويصدق هذا على عائلات قليلة جد لكن المثل المرتبط بالمراغي له وقع خاص .

### **الاعتزاز باسم السيد**

غني عن البيان أن هذا يحدث مع اسم السيد حين يظن البعض أنه من ألقاب الأشراف مثل السيد احمد البدوي أو من الألقاب الشائعة منذ الستينات السيد علي صبري بينما أن له حالياً ثالثاً وهو أن يكون اسماً أطلقه الأب على ابنه، مثل حالة العلامة السيد أحمد صقر الذي كان شديد الاعتداد باسم السيد الذي اختاره له والده . وفي وقت من الأوقات كان يقال إن بعض الناس يسمى سيد وبعضهم يسمى السيد، وكذلك الأمر في سعيد والسعيد.. وقد كان هذا من الأسباب التي دفعتني ولا

تزال تدفعني إلى أن أصمم على عدم حذف الألف لام في ترتيب الموسوعات وذلك لأن هناك شخصيات كثيرة حريصة على أن يكون اسمها سيد أو سعيد وليس السيد او السعيد والعكس.

### **الأسماء التي تخلط بصفات أو رتب : فخري عبد المنعم**

أختم بلقطة طريفة وهي أنني وجدت أحد الكتب المصرية تدرج المادة التي كتبت عن القائد العظيم عبد المنعم واصل في حرف الفاء ، فتعجبت لكني وجدتها تجعل اسمه فخري عبد المنعم واصل، ففضيت الليل متعجبا من أن يكون مثل هذا الاسم لمثل هذا الرجل كان موجوداً ولم يمر عليّ ولم أمر به، لكني استيقظت في منتصف الليل وقد اقترحت عليّ ذاكرتي الحل الصائب ، وهو أن المؤلف أخذ الاسم من قائمة سكرية ذات ألقاب، ووجد فيها الفريق فخري عبد المنعم واصل فظن أن فخري تتعلق بالاسم وأنها ليست بقية لرتبة الفريق ، التي منحت للفريق عبد المنعم واصل بطريقة فخرية.. وهكذا جعله فخري عبد المنعم واصل، وجعله في حرف الفاء.

## المحتويات

٥.....	هذا الكتاب
٩.....	الباب الأول
٩.....	تأملات في إعجاز القرآن
٩.....	الفصل الأول
٩.....	جملة واحدة في القرآن صورت مراحل الإدراك العقلي للبشر
٩.....	الفرق بين الألفاظ الثلاثة
٩.....	النظر والإبصار
٩.....	الرؤية مرحلة أعلى من البصر
١٠.....	كيف تفوق الرؤية البصر
١٠.....	عوامل أخرى في تكوين الرؤية
١٠.....	الرؤية لا يمكن أن تكون كلها عقلية فللقب نصيب
١١.....	لا نملك وسائل قياس للآليات الفسيولوجية
١١.....	لا نستطيع أن نزعم أننا وصلنا إلى فسيولوجيا تكوين الرؤية
١١.....	معادلات تلخص المعنى
١١.....	القلب والفؤاد
١١.....	فضل الله جل جلاله على نبيه عليه الصلاة والسلام
١١.....	الفصل الثاني
١١.....	الإعجاز القرآني في قوله جل جلاله : وليس الذكر كالأنثى
١٢.....	الوصف بالخبر
١٢.....	جوهر الدراما في قصة السيدة والدة السيدة مريم
١٢.....	الحوار النفسي المعجز
١٣.....	ارتقاء القدرة على استيعاب سياق الحوار
١٣.....	السؤال البديل
١٤.....	التصديق الفني والصدق
١٤.....	نمو مسئولية المعاصرين (التكليف) بما أتاحتها العقلية الاتصالية
١٤.....	الفصل الثالث
١٤.....	أسلوب قرآني من أروع الأساليب: هل عسيتم ألا ؟
١٤.....	أسلوب استفهام الشك

- ١٥..... الحاجة إلى هذا الأسلوب البليغ
- ١٥..... الحكمة القرآنية في استخدامه
- ١٦..... عبقرية الفعل عسى في وصف الإرادة الناشئة عن رغبة
- ١٦..... القتال أصبح أمراً حتمياً
- ١٦..... لم نصل إلى مستوى مثل هذا التعبير
- ١٦..... إعجاز القرآن الكريم في التعبير عن مراحل الفعل
- ١٧..... **الفصل الرابع**
- ١٧..... **الإعجاز البياني في قوله سبحانه: أساطير الأولين اكتتبها**
- ١٧..... المعنى المعجمي لكلمة الأسطورة
- ١٧..... المعنى المعجمي لفعل الاكتتاب
- ١٨..... المعنى القرآني أكبر من المعاني العشرة التي ذكرناها
- ١٨..... تحويل موضوع الأساطير إلى جزء من نسيج كتاب
- ١٨..... الاكتتاب الذي مارسه النص القرآني
- ١٩..... طبيعية وجود الأسطورة
- ١٩..... و كان أساطير الأولين مفردات قابلة للاستعمال
- ٢٠..... أفق الدراسات القرآنية
- ٢٠..... اجتهادات المدارس الأدبية والنقدية
- ٢٠..... **الفصل الخامس**
- ٢٠..... **الإعجاز في قوله جل جلاله "يسقون فيها من كأس كان مزاجها كافورا عينا يفجرونها تفجيرا"**
- ٢٠..... أربعة مواضع من الإعجاز القرآني
- ٢٠..... تحديد المقصود بالمفعول به
- ٢١..... المفعول به واضح ليس في حاجة إلى تأويل
- ٢١..... معنيان في تعدي الفعل بنفسه وفي ذكر المصدر
- ٢٢..... وصف التطهير الكافوري الفائق
- ٢٢..... المعنى الحقيقي لكلمة المزاج
- ٢٢..... البناء الصرفي للكاشف
- ٢٢..... فيزيقا المطهر
- ٢٣..... الانسان المؤمن يسمع النص القرآني فيفهم معناه مباشرة
- ٢٣..... النص القرآني أفادنا مصطلحا واسما جديداً للمطهر
- ٢٣..... أقوى المطهرات في الحياة
- ٢٤..... الفرق بين مزاج بفتح الميم ومزاج بكسر الميم
- ٢٤..... **الفصل السادس**
- ٢٤..... **معنى البقية في قوله: "فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية"**



٢٤.....	إشارات إلهية عظيمة.....
٢٥.....	المعنى البيولوجي التفت إليه الشعراوي : البقاء للأصلح .....
٢٥.....	الفرق بين الزيد ، والزيد .....
٢٥.....	توظيف تشابه التركيب مدخلاً للتفسير .....
٢٥.....	البقية المقصودة في الآية من "البقاء" لا من "المتبقي" .....
٢٥.....	البقاء المطلق لله جلّ جلاله، بعض البقاء يسمونه خلود ذكر .....
٢٦.....	كانوا أهلاً للتخليد لأنهم مارسوا نهيم عن الفساد .....
٢٦.....	أصبحوا مستحقين للخلود بألفاظ اللغة المعاصرة.....
٢٦.....	"أولو بقية"، و "ذو بقية" .....
٢٦.....	استخدام لفظ "أولو" يؤيد رؤيتنا .....
٢٧.....	موجز آراء المفسرين .....
٢٧.....	اختصار رأينا في مفردتين مقابلتين .....
٢٧.....	الإشارة في قوله جل جلاله : بقية الله خير لكم .....
٢٧.....	الإشارة في قوله جل جلاله : والباقيات الصالحات .....
٢٧.....	دلالة الوزن الصرفي للكلمة.....
٢٨.....	بقية في الآية القرآنية تعني ذات بقاء .....
٢٩.....	<b>الباب الثاني .....</b>
٢٩.....	<b>علوم الإملاء في عصر الذكاء الصناعي .....</b>
٢٩.....	<b>الفصل السابع.....</b>
٢٩.....	<b>الصراع بين الألف والهمزة .....</b>
٢٩.....	أول سطر في تعليم اللغة العربية يبدو مُخالفاً لأصولها .....
٢٩.....	فكرة قبول الحركات .....
٣٠.....	ظهور حركات الإعراب .....
٣٠.....	الهمزة حرف حلقي و الألف جوفي .....
٣٠.....	شيء واحد أم شيئين .....
٣٠.....	كلمات حاسمة تُبين أن الألف يختلف عن الهمزة .....
٣١.....	رأي ذكي للأستاذ حفني ناصف في عدد حروف العربية .....
٣١.....	هل يمكن تسمية الهمزة ألفا كما هو شائع في الأوساط العامة .....
٣١.....	الألف اليابسة و الألف اللينة.....
٣١.....	ما علاقة الألف بالفتحة ؟ .....
٣١.....	هل تأتي همزة بعد ألف و هل يأتي ألف بعد همزة ؟ .....
٣٢.....	<b>الفصل الثامن .....</b>
٣٢.....	<b>هل يتحول الصراع بين الألف والهمزة إلى وفاق ؟ .....</b>
٣٢.....	أشهر حالات وجود المدّة .....

٣٢.....	المدة في أسماء الأعلام.....
٣٣.....	الترجمة إلى لغة الحساب العلمي.....
٣٣.....	متى تبقى الهمزة كما هي وتليها الألف.....
٣٣.....	المثنى من أفعال لامها همزة.....
٣٣.....	الثلاثي معتل اللام الذي عينه همزة.....
٣٤.....	المشكلة المنطقية في كتابة كلمة رأياً.....
٣٤.....	الوفاق بالبقاء معا دون مد أو اتحاد.....
٣٤.....	قاعدة الهمزة المتبوعة بألف واستثناؤها الوحيد.....
٣٥.....	<b>الفصل التاسع.....</b>
٣٥.....	<b>الحل الأمثل لمشكلة الهمزة في عصر الذكاء الصناعي.....</b>
٣٥.....	أزمة الخضوع لمجموعة كبيرة من العوامل.....
٣٥.....	ملخص المُقترح : الهمزة بصورة واحدة فقط.....
٣٦.....	تشكيل الهمزة كما تُشكل الحروف.....
٣٦.....	تصبح حرفا كالحروف غير المتصلة.....
٣٦.....	تفصيل القول هندسيا في المقترح.....
٣٦.....	تنفيذ المقترح تعليميا و تطبيقيا.....
٣٦.....	نموذج للعدول عن الصور الشائعة إلى الاعتماد على التشكيل.....
٣٧.....	<b>الفصل العاشر.....</b>
٣٧.....	<b>قصر كتابة الهمزة على موضعين : على الألف و مفردة.....</b>
٣٧.....	الأفعال المبنيّة للمعلوم من فعل لامه همزة.....
٣٧.....	صيغة اسم المفعول مما فاؤه همزة.....
٣٨.....	مصادر الأفعال السداسية والخماسية التي فاؤها همزة.....
٣٨.....	هل كانت هذه الصورة التي نقترحها موجودة ولو بالمصادفة.....
٣٨.....	أمثلتها المُتداولة في رسم القرآن الكريم.....
٣٩.....	الرسم العثماني كان منحازا لهذه الطريقة : ءال موسى.....
٣٩.....	الإشارة إلى دراستنا الموسعة.....
٣٩.....	<b>الفصل الحادي عشر.....</b>
٣٩.....	<b>عبقرية الطريقة المصرية في كتابة الياء مُوحدة.....</b>
٣٩.....	المقصود بتعيرنا العملياتي : الياء الموحدة.....
٤٠.....	الصورتان موجودتان في الفعل والحرف.....
٤٠.....	حالات الاسماء.....
٤٠.....	لماذا يتصور الإملائيون العرب ضرورة التفريق.....
٤٠.....	تجربتي الشخصية.....
٤١.....	اقتناعي يخالف التزامي و يتخطاه.....

- أسباب تدفعي إلى القول بذكاء الطريقة المصرية..... ٤١
- إيضاحات تطبيقية..... ٤١
- السؤال الأول: ماذا نفعل في ياء المقصور عندما تثني ؟..... ٤١
- السؤال الثاني: ماذا نفعل في الأفعال حين نتحدث عن الفاعل المثنى..... ٤٢
- السؤال الثالث: كيف نكتب إلى مع الضمائر المتصلة بها..... ٤٢
- التفصيلات المعوقة..... ٤٢
- أصل القصة و ذوبان الحرص..... ٤٢
- حقيقة ياء التثنية..... ٤٢
- عصر الذكاء الصناعي يفضل المنطق الأذكي لا المنطق الفلسفي..... ٤٣
- كيف تفكر لوحة المفاتيح..... ٤٣
- الخدمة التمويلية بالتوفير..... ٤٣
- الفصل الثاني عشر..... ٤٤**
- الاقتراح بتخصيص مفتاح للدلالة على نطق حرف الإمالة..... ٤٤**
- الأساليب العلمية لتصوير الصوت..... ٤٤
- الإمالة كما نعرفها في كلمات إنجليزية شائعة..... ٤٤
- مدى الإلحاح في وجود تمييز لهذا الحرف..... ٤٤
- هو حرف بين الحرفين الألف والياء..... ٤٥
- متطلبات علمية و تعليمية..... ٤٥
- الإمالة البسيطة والبطح أو الإضجاع..... ٤٥
- المثل الوحيد للإمالة في قراءة حفص..... ٤٦
- الإمالة في العربية الفصحى و العامية القاهرية..... ٤٦
- نموذج التفاصح..... ٤٦
- النطق العامي أقرب إلى ما يُسمَى في اللغة بالتسهيل..... ٤٦
- الفصل الثالث عشر..... ٤٧**
- تعبير الكتابة العربية عن الإمالة والإشمام..... ٤٧**
- استثثار اللغة العربية بفضل من القرآن الكريم..... ٤٧
- ما هو الإشمام ؟ هو بتعبيرنا : الضمة المجهضة..... ٤٧
- التفريق بين الإمالة والإشمام..... ٤٧
- العربية تتميز بقدرة على التعبير عن الإمالة [المعين المفرغ التحتي]..... ٤٧
- التعبير عن الإشمام بالمعين المفرغ الفوقي..... ٤٨
- الفصل الرابع عشر..... ٤٨**
- أمنيات ملحة تتمناها الحروف العربية من لوحات مفاتيح الحواسيب..... ٤٨**
- صورتان من التفوق الحضاري..... ٤٨
- تكنولوجيا صندوق الطباعة و الفن الذي أبدعه الحروفيون..... ٤٨

٤٩.....	أجهزة الماكنتوش تخصص للحروف العربية ٢٩ مفتاحا فقط
٤٩.....	تقنيتان متفاوتتان
٤٩.....	أجهزة الكمبيوتر الشخصي تخصص للحروف العربية ٣٤ مفتاحا
٥٠.....	أجهزة الآيباد اللوحية تخصص للحروف العربية ٣١ مفتاحا
٥٠.....	تقنية البدائل المتعددة في مفاتيح الأجهزة اللوحية العالية
٥٠.....	المعلومات القديمة التي حكمت مصممي الأجهزة اللوحية
٥١.....	نعمة تعدد الاختيارات في الأجهزة اللوحية
٥١.....	تقنيات تخصيص المفاتيح العالية متفقة في المبدأ ومختلفة في الموضوع
٥١.....	<b>الفصل الخامس عشر</b>
٥١.....	<b>عبقرية التنقيط والتشكيل في كتابة اللغة العربية</b>
٥١.....	اعتقاد لا يخلو من الصحة
٥٢.....	إذا خضعت الأعلام لتصورات فجة تطلبت مضاعفة الحروف
٥٢.....	التعبير الإنجليزي عن الفتحة بالحرف الخامس
٥٢.....	عناية الأوائل بتشكيل الكلمات سبقت عنايتهم بنقط الحروف
٥٣.....	حركات التشكيل كانت في البداية على هيئة نقط عادية
٥٣.....	القصة التي جعلت أبا الأسود الدولي يحسم أمره
٥٣.....	استخدام اللون
٥٣.....	تكنولوجيا التلوين
٥٣.....	نصر بن عاصم و نقط (تنقيط) الحروف المشتركة في الهيئة
٥٤.....	الحجاج بن يوسف هو من كلفهما بنقط الإعجام
٥٤.....	معاناة الفرنسية من التشكيلات الثلاثة للحرف الخامس
٥٤.....	قصر النقط على حرفي الآي و الجيه
٥٥.....	<b>الفصل السادس عشر</b>
٥٥.....	<b>عبقرية الكتابة في اللغة العربية</b>
٥٥.....	نموذج تُبنى وما تُبنا
٥٥.....	طبيعة البناء التركيبي الذي قاد إلى التماثل
٥٦.....	كلمات مفردة تبدو متوافقة مع كلمتين آخرين
٥٦.....	هل كلمة المال مركبة من صلة وموصول
٥٦.....	الألفاظ التي تختلف في حرف واحد ثم تختلط
٥٦.....	اختلاط الثاء بالسين
٥٧.....	الصاد والسين
٥٧.....	الكلمات المصدرية المنتهية بالطاء المربوطة
٥٧.....	الدعوة والدعوى و الرؤية والرؤيا
٥٨.....	القراءة الفصيحة الصحيحة
٥٨.....	إشارة إلى دراستنا عن فكرة الكلمات النطقية

٥٩.....	الباب الثالث : قريبا من أصول اللغة.....
٥٩.....	الفصل السابع عشر استخدام لفظ التوكيد من أجل التحديد.....
٥٩.....	مقاربة بطريقة الهندسة العكسية.....
٥٩.....	حين نقصد بلفظ "النفس" المفهوم الإشاري التحديدي.....
٥٩.....	وصف الاستخدام بأنه استعاري.....
٥٩.....	النموذج المثال من لغة القرآن الكريم.....
٦٠.....	هل نحن في حاجة إلى هذا الاستعمال.....
٦٠.....	فكرة التركيز على شيء معين محدد.....
٦٠.....	لفظ النفس انتقل من التوكيد إلى التحديد.....
٦٠.....	الإقناع بالتسوية.....
٦١.....	الفصل الثامن عشر.....
٦١.....	حاجتنا في عصر الذكاء الصناعي إلى ازدواج حروف العطف.....
٦١.....	القضايا الخمس المتصلة بهذه الفكرة.....
٦١.....	أهمية اختيار البداية الرابطة.....
٦٢.....	اختلاف الأصل و الشائع عن كلمة بل.....
٦٢.....	التفريق بين "بل الاستدراكية" و "بل الإضافية".....
٦٢.....	الفهم النحوي يبدو و كأنه لا يقر الاستعمال العصري.....
٦٣.....	القضية الأكثر أهمية : حرف العطف المزدوج و/أو.....
٦٣.....	نموذج بيروقراطي للفهم الظاهري.....
٦٤.....	نوعان من الجمع الرياضي.....
٦٤.....	مثل شارح من الحياة.....
٦٥.....	نماذج التعبيرات البيروقراطية المفصلة عن مثل هذا المعني.....
٦٥.....	قيمة التعبير الحاسوبي المعتمد على حرف العطف المزدوج.....
٦٥.....	الفصل التاسع عشر.....
٦٥.....	مبررات حيوية للنسب إلى الجمع.....
٦٥.....	القاعدة العامة ومبررها.....
٦٦.....	أن يكون الاسم المنسوب إليه جمعاً.....
٦٦.....	المهنة المنسوب إليها متعلقة بجمع لا بمفرد.....
٦٧.....	المنسوب إليه نفسه لا يكون إلا جمعاً.....
٦٧.....	التفريق بين نسبين يتعلق أحدهما بالجمع.....
٦٧.....	اسم العلم المنسوب إليه مصوغ بصيغة الجمع.....
٦٧.....	المقصود بالنسب هو التكثر وليس الحالة.....
٦٧.....	المنسوب إليه مجتمع بأكمله وليس حالة.....
٦٨.....	الفصل العشرون.....

٦٨.....	الفرنسيون لا يؤنثون الوظائف والعرب يختارون التأنيث لأفضلها
٦٨.....	ألفاظ المحايد و المزدوج.....
٦٨.....	تجربة ذكية لكلية طب قصر العيني .....
٦٩.....	أكاديمية اللغة الفرنسية ترفض حتى الآن أن تؤنث الوظائف .....
٦٩.....	الحرص على حق المؤنث في المساواة وليس التحيز ضده .....
٦٩.....	اللغة العربية تؤيد اللغة الفرنسية نوعا ما .....
٦٩.....	المفارقة : أعظم ألقاب المهن العربية صيغت بتاء التأنيث .....
٦٩.....	العمدة .....
٧٠.....	العلامة : الألفاظ الدالة على أقصى درجات الرقي والتمكن .....
٧٠.....	الحجة : الألفاظ الدالة على القمة المرجعية .....
٧٠.....	الطاغية: الألفاظ الدالة على التماذي في التسلط .....
٧٠.....	الذروة : الألفاظ الدالة على الحدود القصوى في الماديات .....
٧٠.....	أسماء الكيانات الحاكمة والمسيطرة .....
٧١.....	أسماء الرموز المعنوية .....
٧١.....	الخليفة: قمة الوظائف الدينية و السياسية.....
٧١.....	<b>الفصل الحادي والعشرون .....</b>
٧١.....	<b>الصراع بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة .....</b>
٧١.....	فكرة صناديق الحروف .....
٧١.....	مفتاح المسافات يحدد شكل الحرف .....
٧٢.....	لن يميز المربوطة من المفتوحة إلا بالذاكرة.....
٧٢.....	فكرة عراقية في التعبير بالمربوطة عن المفتوحة .....
٧٢.....	هل يمكن أن نستغني نهائيا عن التاء المربوطة .....
٧٢.....	التاء المربوطة ربما تنطق هاء .....
٧٣.....	السؤال القديم عن أيهما تفضل : سوريا أم سورية .....
٧٣.....	رسالة لأحمد تيمور باشا من الأب أنستاس الكرملی .....
٧٥.....	<b>الباب الرابع .....</b>
٧٥.....	<b>قريبا من متن اللغة .....</b>
٧٥.....	<b>الفصل الثاني والعشرون .....</b>
٧٥.....	<b>متاعبي مع قاموس الميكروسوفت .....</b>
٧٥.....	الحديث عن المتاعب مفيد.....
٧٥.....	و ضروري .....
٧٥.....	ومؤمل .....
٧٥.....	لزوم ما لا يلزم في الترتيب تبعا لحركة الحرف .....
٧٦.....	همزات القطع لا تتفاضل بالحركة الموجودة عليها .....

- لا يُعامل المَدَّة على أنها تستحق الترتيب قبل الهمزة.....٧٦
- يفتقد كلمات عربية جميلة ليست نادرة الاستعمال .....٧٦
- لم يتأهل (مثلا) لمعرفة مشروعية لام التوكيد في بداية الأفعال .....٧٦
- لا يعترف بمفردات استقر تعريبها .....٧٦
- يتجاهل مفردات تتعلّق بالوطنية المصرية .....٧٦
- الأعلام الجغرافية .....٧٦
- ينكر المصطلحات الفلسفية والسياسية .....٧٧
- ينكر المعاني والمصطلحات الاجتماعية .....٧٧
- القانون الدولي .....٧٧
- وسائل مواصلات شائعة .....٧٧
- البدائل المضحكة التي لا معنى لها .....٧٧
- ينكر شطرات الشعر و شطرات الخبز .....٧٧
- ينكر جموع التأنيث لكلمات معروفة .....٧٧
- لا يعترف بكثير من الكلمات المُشتقة اشتقاقا قياسيا .....٧٧
- لا يعترف بالإضافة إلى الهاء وضمائر الغائب المتصلة .....٧٧
- لا يعترف بإضافة كثير من الكلمات إلى ضمائر المخاطب والمتكلم المتصلة .....٧٨
- لا يعترف بأفعال كثيرة الاستعمال .....٧٨
- لا يؤمن بالمُشتقات الخاصة بالوفد المصري .....٧٨
- لا يؤمن بالكلمة المنسوبة غير المشهورة .....٧٨
- الفصل الثالث والعشرون .....٧٨**
- الأحزاب ما بين القرآن الكريم والسياسة والتاريخ .....٧٨**
- ظلال المعاني المرتبطة بالمصطلح .....٧٨
- غمز مصطلح التحزب .....٧٩
- التذكير بأحزاب القرآن .....٧٩
- تقسيم المصحف إلى ٣٠ جزءا تمّ بناء على عدّ الحروف .....٧٩
- فضل حفي ناصف والإسكندري و عناني .....٧٩
- في السياسة : الزيري أول من استخدم مصطلح "حزب الله" .....٧٩
- الإشارة إلى دراسة ترتيب سور القرن حسب حجمها .....٨٠
- الفصل الرابع والعشرون.....٨٠**
- معاني الثقافة والزراعة والسرعة ومقدارها .....٨٠**
- عبقرية فكرة الاصطلاح .....٨٠
- كلمة مقابل كلمتين ، و كلمتان مقابل كلمة .....٨٠
- مصطلحان مختلفان للسرعة .....٨٠
- الفرق بين السرعة و مقدار السرعة .....٨١
- ما يربط الزراعة بالثقافة وما يفرقهما .....٨١

الثقافة علي حقيقتها هي الزراعة.....	٨٢
لو استحضرننا لغويا من عالم الخلود .....	٨٢
<b>الفصل الخامس والعشرون.....</b>	<b>٨٢</b>
<b>مما بين اللغة والموسيقى: .....</b>	<b>٨٢</b>
<b>صفة إذا قيلت بالفصحى فهي مديح وإذا قيلت بالعامية فهي سب .....</b>	<b>٨٢</b>
الرخامة هي هذه الكلمة .....	٨٢
لهذه الصفة دلالة جمالية .....	٨٣
تعريف الأستاذ العقاد العبقرى لطبقات الصوت .....	٨٣
توظيف الرخامة في الحديث .....	٨٣
رخامة الصوت المؤدي .....	٨٤
تسجيل حفل الجامعة في ١٩٥٨ .....	٨٤
طه حسين و التكلف المصنوع بدقة .....	٨٥
<b>الفصل السادس والعشرون.....</b>	<b>٨٥</b>
<b>ما بين الرياضيات واللغة .....</b>	<b>٨٥</b>
نعمة من الله في اختبار الصدقية عبر الترميز الرياضي .....	٨٥
الأمر الرياضي رغم تعقيدها لا تتعدى الجوهر البسيط .....	٨٦
سهولة اكتشاف القواعد الرياضية .....	٨٦
العلاقة البسيطة بين المساحة والمحيط .....	٨٦
التراوح ما بين أقصى مساحة وأدنى مساحة .....	٨٧
فضل والدي رحمه الله في تمكيني .....	٨٧
أقصى حجم ممكن من مساحة محددة .....	٨٧
قصة الحوار الحاد حول النسبة الذهبية .....	٨٨
تعريف النسبة الذهبية .....	٨٨
التعريف الرياضي الدقيق للنسبة الذهبية .....	٨٩
تدريب الجماعة لنفسها على تليين الصياغات .....	٨٩
التجربة .....	٩٠
<b>الفصل السابع والعشرون.....</b>	<b>٩٠</b>
<b>أسماء لعلوم مشتركة بين اللغة والاقتصاد: النقد والصراف والعروض.....</b>	<b>٩٠</b>
النقد مصطلح قديم في الميدانين .....	٩٠
إشارة سريعة إلى رأينا في أن النقد علم .....	٩١
مصطلح الصراف في الاقتصاد .....	٩١
علم الصراف في اللغة .....	٩٢
الصراف يقابل مجموعة العلوم التشريحية في الطب .....	٩٢



- الفرق بين النحو والصرف..... ٩٢
- الصرف بمعنى التصريف في علوم المواع وفي الدورات الحيوية..... ٩٢
- هل العروض هو علم صرف الشعر؟ ..... ٩٣
- السبق الحضاري والمعلوماتي الذي حققه العرب بالكتابة العروضية..... ٩٣
- العروض سابق على نظام العد الثنائي الذي هو جوهر فكرة الحواسيب..... ٩٣
- صلة العروض بالموسيقى والتدوين الموسيقي..... ٩٣
- العروض ليس هو الموسيقى والموسيقى ليست هي العروض..... ٩٣
- معنى العروض في الاقتصاد..... ٩٤
- الفصل الثامن والعشرون..... ٩٤**
- كما ان الطب فن يمارسه رجل علم فان النقد علم يمارسه فنان..... ٩٤**
- معنى أن القاضي ليس مشرعا..... ٩٤
- العلاقة بين الطب والعلم..... ٩٤
- السؤال التقليدي الذي يمثل الباب الأول في كتاب كل مهنة..... ٩٤
- دلالة الامتحانات الاكلينيكية..... ٩٥
- توزع النسب في التكوين المثالي أو الممتزن..... ٩٥
- الانتقال من الطب للنقد الأدبي..... ٩٥
- فن التفكيك..... ٩٦
- قول دريدا بأن الكتابة أثر مستقل بذاته..... ٩٦
- هل النقد علم يستهدف القضاء علي ما قد يسمى باللاهوت المعرفي؟ ..... ٩٦
- أسلوب جاك دريدا في تفكيكه لفكر جان جاك روسو..... ٩٧
- المهارة التي يتطلبها التفكيك..... ٩٧
- هل نتصور أن التفكيك لا يتطلب حواس..... ٩٧
- الفصل التاسع والعشرون..... ٩٧**
- من دلالات الأخطاء في كتابة الأسماء..... ٩٧**
- قصة حول الدي الفرنسية..... ٩٨
- ميكلانجلو..... ٩٨
- فكرة حذف الاب والابن من الألقاب عند الترتيب..... ٩٩
- العائلات التي تختلف عن بعضها البعض بالألف واللام..... ٩٩
- اللقب الذي يشترك فيه مصريون ومسيحيون..... ٩٩
- الاعتزاز باسم السيد..... ٩٩
- الأسماء التي تخلط بصفات أو رتب: فخري عبد المنعم..... ١٠٠

**Prof. Mohamed El Gawady**

ISIN : 0000 0001 2122 604X

# **The Intelligent Arabic Language**







ننتصر في هذا الكتاب للفكرة التي نكرر القول بها عن إيمان و يقين وهي أن اللغة أذكى من أهلها وأن منطقتها أذكى من المنطق الفلسفي والمنطق الرياضي والمنطق العلمي والمنطق الطبي، لأنها عاشت وستعيش بإذن الله أكثر من هؤلاء جميعا أي من الفلسفة والرياضة والطب والعلم. وفي هذا النطاق من اليقين نقدم مجموعة من الفصول و المقالات ذات التأملات العقلية والوجدانية التي تتذوق جمال اللغة في بنيتها وقواعدها ودلالاتها، و تدل القارئ على ما في اللغة من منطق عبقري متفرد تفوق قواعده كل منطق آخر. نؤمن بأن من واجبنا أن نستكشف الذكاء في منطق اللغة من خلال التأمل في تراكيبها وصياغاتها وليس في قواعدها فحسب، بل إن من واجبنا أن نتأمل في اللغة البسيطة حين تحل مشكلات يجهد الفصحاء أنفسهم في البحث عن حلول لها في الفصحى فيجدون العامية وقد حلت المشكل التعبيري بتعبير عبقري بسيط لا يحتاج إلا إلى أقل القليل من القدر الكفيل بتفصيحه.

